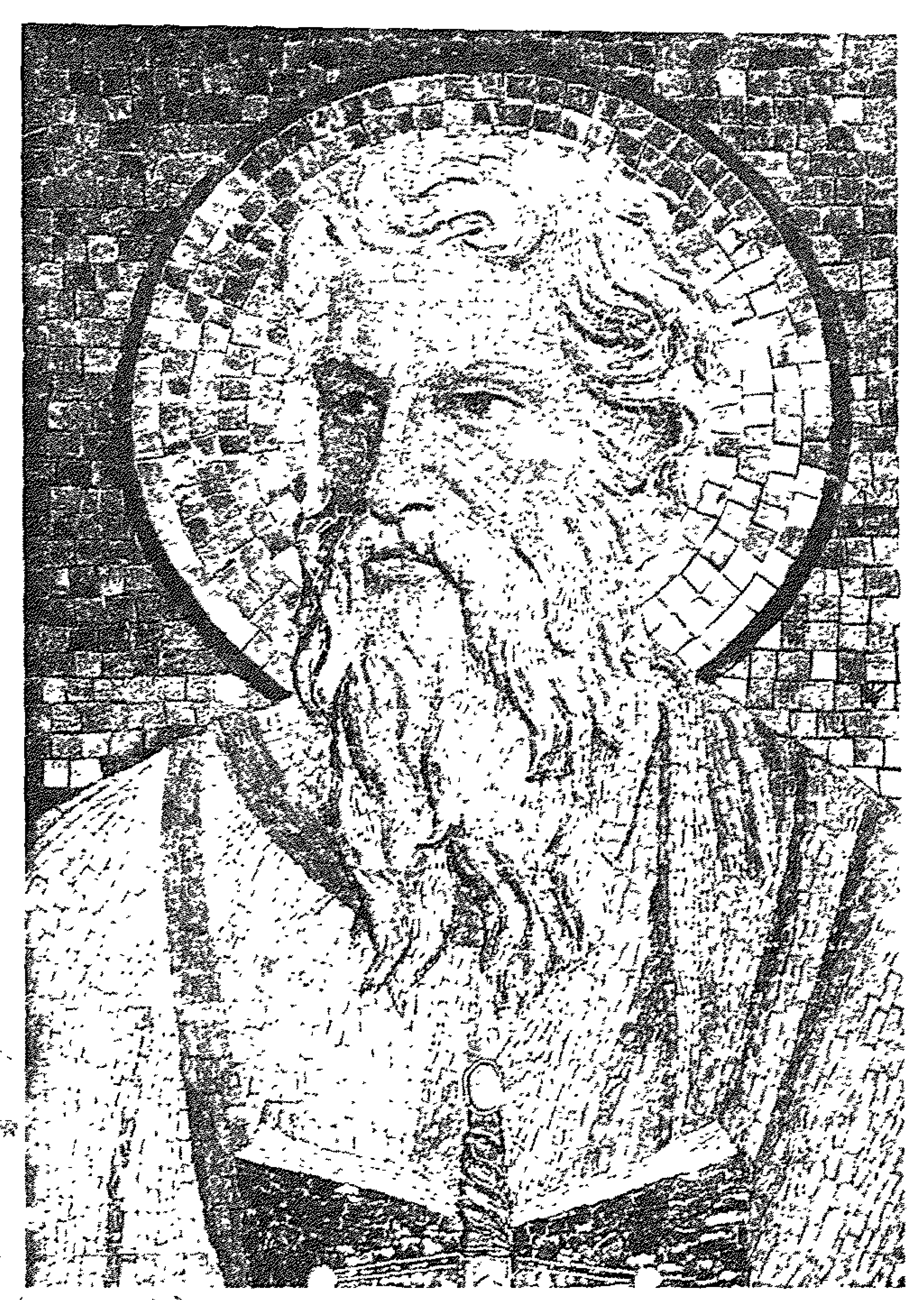

الأب د. أيوب زكى الفرنسيسكاني
عظات وتفاسير رسائل بولس الرسول
فى الآحاد والأعياد
حسب الطقس القبطي
طبعة أولى
القاهرة ٢٠٠١م

# عظات وتفاسير رسائل بولس الرسول

## فى الآحاد والأعياد

## حسب الطقس القبطي



طبعة أولى

القاهرة ٢٠٠١

نصرح بطبعه

**الأنبا اسطفانوس الثاني**

كاردينال الكنيسة الجامعة

وبطريرك الأقباط الكاثوليك

**كوبري القبة في ١ يناير ٢٠٠١**

# تمهيد

محبتنا لدعوتنا المسيحية تقوم على وعينا الروحي لعقائدنا ولمشاكلنا ولمستقبلنا...

- هذا الوعي لا يتم على حقيقته إلا بالإطلاع المستمر على التيارات الفكريّة واللاهوتية المختلفة ، وبالمعرفة الصحيحة للتراث الذي ننتمي إليه ...
- من هذا المنطلق يأتي كتاب "*عظات وتفاسير رسائل بولس الرسول في الآحاد والأعياد* حسب *الطقس القبطي*" للأب أيوب زكي الفرنسيسكاني ليفسح لنا المجال أمام أنفسنا لمطالعة روحية رصينة ، تجعلنا نعيد اكتشاف غنى رسائل بولس الرسول وما تحتويه من عقائد وتعاليم وفكر ، تساعدنا على أن نكون خليقة جديدة كما أوصانا بولس نفسه :"*تحوّلوا إلى صورة أخرى بتجديد عقولكم لتختبروا ما مشيئة الله الصالحة المرضية الكاملة*" (رو ١٢ : ٢).
- فلنتأمّل في موضوعات هذا الكتاب الذي يذكّرنا بأن الله هو ، قبل كل شيء ، اختبار في الأعماق!

**الأب صموئيل فايز**

**رئيس الفرنسيسكان بمصر**

# تـقـديم

عند الفجر ، تتسلل أشعة الشمس في شيء من الحياء ، تبدو واهنة ، ضعيفـة ، ثم تنتشر وتقوى ، تتسرب إلى كل مكان ، يبهرك الضوء ، تتوهَّج الدنيـا ، تـدب الحياة بالحركة والصخب ، كأن الله يقول للكون كن فيكـون الوجـود ، ويسـتيقظ الكائن مسبِّحا للخالق.

هكذا بسَّط الدكتور الأب أيوب زكي ، في وداعة وبساطة ، شمس بولـس الرسول في رسائله التي تقرأ أيام الآحاد والأعياد في الكنيسة القبطية. تسـلل فكـر الأب أيوب في صمت وفي خشوع إلى فضاء فكر بولس الرسول ، حاول أن ينشـر عطر رسائل بولس ، ألمَّ بكثير من النواحي اللاهوتية والرعوية والأخلاقية ، أغلـب الظن أن تأملات الأب أيوب في فكر بولس ، لم تأتِ ثمرة لقاء واحد ، وإنما أتـت ثمرة صمت عميق وصلاة متصلة ، وأغلب الظن أيضا أنه سبح في بحـر بولـس محاولا أن يلتمس ما يزخر به هذا البحر من كنـوز عقائديـة وجواهـر فلسـفية وأخلاقية ، ويمكن أن نمهد لقراءة هذا السفر الثمين بالإشارة إلـى أهـم الأسـس الفكرية التي تأمل في إطارها هذا المؤلِّف المجتهد.

## أولا : شخصية المسيح

ملكت على بولس كيانه ، ذاب حتى صرخ من أعماقه أنه ليس هو بولـس الذي يحيا بل المسيح الذي يحيا فيه. سر التجسد نقطة انطلاق الفكر البولسـي أنـه

سر التقوى ، سر ميلاد الكلمة الذاتية الناطقة من بطن امـرأة (ص ٦٧) ، الوجـود كله عند بولس إعداد لسر التجسد ، ينشد لمن أخلى ذاته آخذا طبيعتنا ، لنأخذ نحـن طبيعته الإلهية ، إنها المسيحية ديانة التأله ، إنه سر التجسد الـذي أعـاد صياغـة الطبيعة البشرية ، وما أجمل مقارنة بولس بين آدم الأول وآدم الثاني ، وما أجمـل إشارته إلى الإنسان العتيق وإلى الإنسان الجديد (ص ١٢٠) ، (ص ١٨٤-١٩٠).

بشارة بولس تنطلق من سر التجسد ولا تنتهي بسر الفداء والقيامـة وإنمـا تتحد بهما كما يتحد النهر في مصبه بالبحر الواسع الكبير ، فإن كان تجسد الكلمـة ملك عقل وقلب بولس ، فسر الفداء والمسيح المصلوب ملك كل حياته وسـلوكياته (ص ٨) ، افتخاره هو المسيح المصلوب ، رسالته أن يبشر به قائما من المـوت ، يواجه كل الأسئلة التي تطرح حول مصـير الإنسـان وقيامتـه (ص ٧٠-٧٣) ، يرفض حكمة العالم لأنه امتلأ بحكمة المسيح (ص ١٨) ، كل مـا فـي العـالم لا يساوي عند بولس لحظة اتحاد بالمسيح (ص ٣٦) . إن كان التجسد كشف لبولـس عن عظمة الثالوث ومحبته للإنسان ، فإن سر الفداء والقيامة كشـف عـن قيمـة وكرامة الإنسان ، لقد صدق بولس حين دعا المسيحيين أن يقتدوا به كمـا يقتـدي بالمسيح ، إن بولس كما بسط فكره المؤلف ، هو مسيح صغـير ، إن صـح هـذا القول.

## ثانيا : قيمة الإنسان

عظمة رسائل بولس أنها وحي إلهي يتخطى الزمان والمكان ، يعبر فـوق الفلسفات التي سادت زمانه وبيئته ويقف منها بالمرصاد ، فإن كان تجسد الكلمة أكد على كرامة الشخص البشري الذي من أجله أتانا المخلص الإلـهي ، فـإن حيـاة المسيح هي دستور الإيمان ، وأخلاق المسيح هي أخلاق أبناء المعموديـة (ص ٧٧) ، فالمسيحية هي الخير وهي ضد الشر بكل ألوانه (ص ١١٤). إنها حيـاة جديـدة (ص ١١١) لإنسان جديد ، إنها زهد ونبل وسمو اختياري (ص ٢٧). إنها روحانيـة

تنزع قسوة القلب (ص ٤٣) ، برغم أن كل إنسان خطاء فالواقف ليحـذر من أن يسقط ، ولا إنسان بار (ص ٥٦) ، إلا أن نعمة المسيح تكفينا ، الخـادم للإنجيـل عليه أن يكتفي بما هو فيه ، وأن يحيا قنوعا متساميا ، والأسقف كما وصفه بولس (ص ١٠٥) :"*لا سريع الغضب بل حليما غير مخاصم ولا محبا للمال*".

إن كرامة كل إنسان هي جوهر تعاليم بولس الاجتماعية فليس يـهودي ولا يوناني ولا أعجمي ولا رجل ولا امرأة وإنما هو "إنسان" وبهذه الآية وهـذا المبـدأ وضع بولس أساس حقوق الإنسان ، وأكد مساواة البشر جميعا في الكرامة ، ونبـذ كل الفلسفات التي سبقته والتي فرقت بين الأسياد والعبيد ، الحكّـام والمحكوميـن ، عند بولس "الإنسان" هو غاية التجسد والفداء ، والإنسان هو غاية "القيامة" ، والحياة دعوة إلهية ورحلة عابرة.

## ثالثا : المسيحية هي نور العالم وهي شعب العهد الجديد

لم يتردد بولس الرسول في اقتحام المسائل اللاهوتية والفكرية التي سـادت على عقول معاصريه وشغلت أقلامهم. إن اليهودية قد أدت رسالتها بمجيء المسـيح الفادي (ص ٦٠). كل الاحترام والإجلال للعهد القديم الذي لم يكن إلا إعدادا للعـهد الجديد ، وكل طقوس العهد القديم وأهمها طقس الختان (ص ٥٦) لم تعـد ملزمـة لأبناء العهد الجديد ، فما قيمة ضوء القمر بعد أن سطعت شمس البر. لـم يخـشَ ثورة عشيرته وهو اليهودي القح والفريسي بلا أدنى شبهة وهو المدافع عن عقيـدة آبائه وأجداده. لم يخشَ أن يعلنها بكل قوة وإصرار ووضوح : المسيح هو الكـل ، المسيح هو الابن الحبيب ، ضياء مجد الآب ، ملء اللاهوت ، كمال النعمة ، كمـال الوحي ، كمال الشريعة ..

إن كتاب سيادة الدكتور الأب أيوب زكي جاء في موعده. إنه دعوة بسـطها المؤلف بكل جدارة وتفان وعمق لكي يعود كل مسيحي إلى نبع التعاليم المسـيحية ، إلى التأمل في مدرسة بولس الرسول ، بل هي دعوة للدخـول فـي حديقـة فكـره

وتعاليمه ، وفي أصداء تاريخ بداية المسيحية وما أحاط بها من فكر يوناني هلليني وفلسفة أرسطية ، فكأن بولس هو الجسر العظيم الذي عبرت به حياة المسيح وسيرته فوق أمواج فكر العالم.

أية تهنئة عظيمة يستحقها المؤلف على جهده وإخلاصه ، ألتمس له نعمة المسيح لمواصلة العطاء ، وشفاعة أم النور ، والدة الإله ، لتقود خطواته.

سيملأ هذا الكتاب فراغا في التأملات الروحية المسيحية ، كما سيقدم لكل إنسان فرصة رائعة للنهل من ينابيع التعاليم البولسية ، وسيمد الوعاظ والكهنة بما يشجعهم على تقديم شروحات لهذه التعاليم التي قد يجهلها الكثيرون. إنها خدمة ورسالة نهض يعبئها الأب أيوب عن جدارة ، فاستحق أن نقول له شكرا.

**الدكتور الأنبا يوحنا قلته**

# مقدّمة

بعد صدور كتاب "عظات و *تفاسير أناجيل الآحاد والأعياد* حسب *الطقس القبطي" (القاهرة ١٩٩٩)* ، رأيت أن أقدم بعض التأملات حول "البولس" الذي نقرؤه في الأعياد والآحاد. وبولس الرسول من أعظم المبشرين باسم المسيح في تاريخ الكنيسة. كان اسمه شاول قبل أن يرتد على طريق دمشق نحو سنة ٣٣ ميلادية ، حيث كان ذاهبا لمحاربة المسيحيين الذين كان يضطهدهم بعنف. نال العماد المقدس على يد حننيا ، ثم اختلى في شمال جزيرة العرب مدة ثلاث سنوات ، باشر من بعدها الكرازة باسم المسيح ، مبشرا الأمم الوثنية ، وأصبح بحق رسول الأمم. رغم صعوبة الاتصال في زمانه ، كرز في مدن آسيا الصغرى ، ومنها مدن أفسس وغلاطية ومكدونية وكورنتوس ، ونادى بإنجيل المسيح في قلب أثينا ، في اليونان. لقد سجن مرارا كثيرة وسيق إلى روما حيث قطع رأسه حوالي سنة ٦٧ ميلادية. له ١٣ رسالة ونسبت إليه الرسالة إلى العبرانيين ، موجهة إلى كنائس مختلفة أو إلى بعض تلاميذه الذين ولدهم في الإيمان.

تقرأ كل الكنائس المسيحية من كاثوليكية وأرثوذكسية وبروتستنتية رسائل بولس في الاحتفالات الطقسية أو الصلوات الكنسية ، كما يستشهد بكتاباته الوعاظ في تعاليمهم وعظاتهم للمؤمنين على مختلف حالاتهم. ومن الشائع أن كلمة الرسول

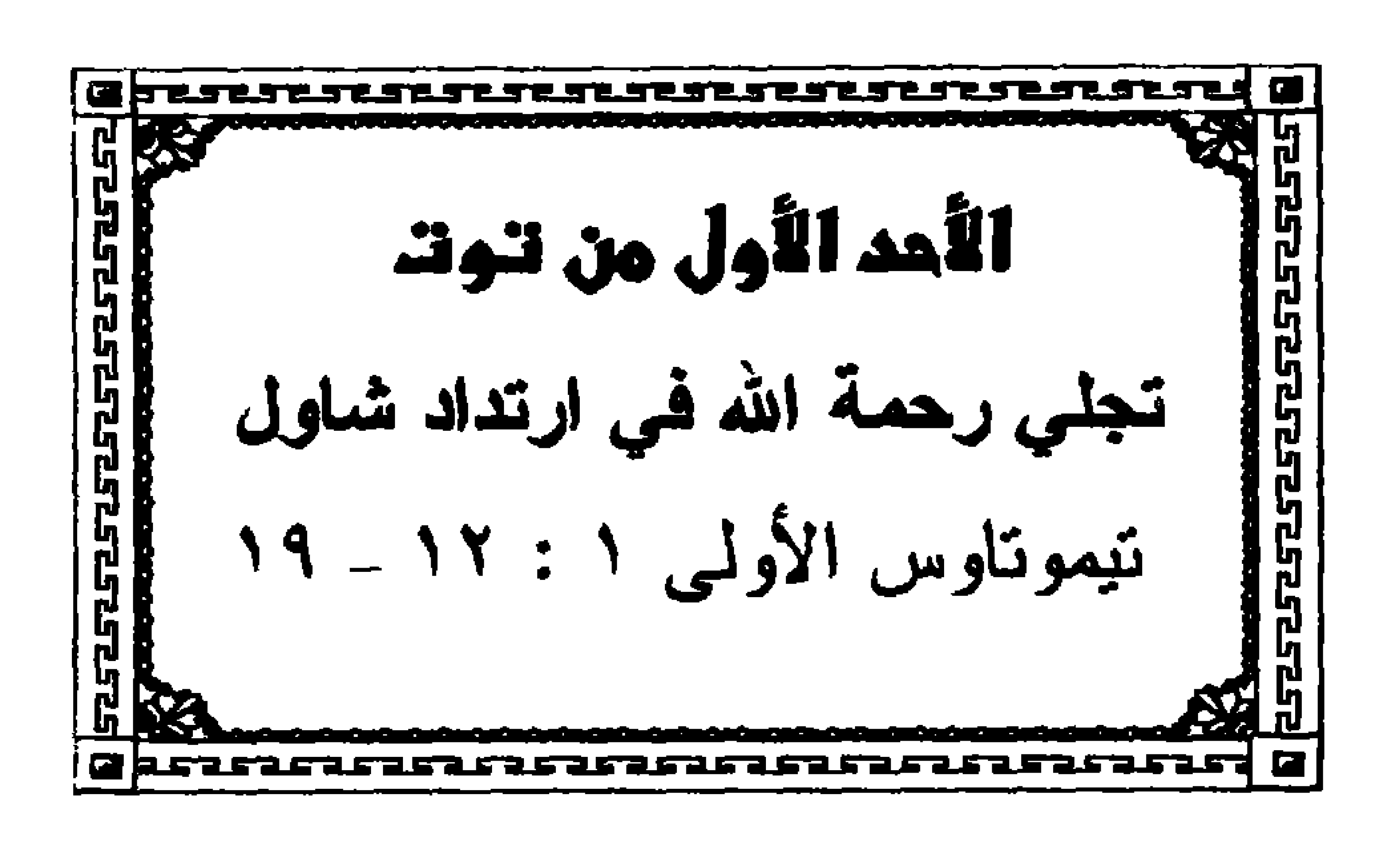
يقصد بها بولس في الأحاديث اللاهوتية أو الإرشادية ، كما يحلو للأقباط أن يلقبوه: معلمنا بولس الرسول.

من هنا كانت أهمية رسائل بولس في الطقس القبطي ، ولذلك حرصنا أن نقدم في هذا الكتاب بعض التفاسير البسيطة ، وبعض العظات لتكون زادا روحيا للآباء الرعاة وللشعب المسيحي بأسره لفهم كلمة الرب ، التي أوحاها لتلميذه الرسول بولس.

إن كلمة الله تعزينا في دار غربتنا ، فلنقرأها لننال العزاء :"*أذكر كلمتك لعبدك التي جعلتني أرجوها. هذه تعزيتي في بؤسي أن أقوالك تحييني. إن المتكبرين قد سخروا بي إلى الغاية لكني لم أمل عن شريعتك. تذكرت أحكامك منذ الدهر يارب فتعزيت. أخذتني الحمية بسبب المنافقين الذين تركوا شريعتك. كانت رسومك نشائد لي في غربتي. ذكرت في الليل اسمك يارب وحفظت شريعتك. قد حصل لي ذلك لأني رعيت أوامرك*" (مز ١١٨ : ٤٩-٥٦).

لنصل مع بولس الرسول حتى يكشف لنا الله عن مدى عمق وغنى كلمة الحياة التي لا تنضب أبدا ، فهي ينبوع الحياة الذي تفجر من جنب المسيح المصلوب ، ليشرب منه كل ذي جسد ليحيا ، وليتتلمذ للرب يسوع ، ويصبح ملحا للأرض ، ونورا للعالم.

**المؤلف**




## التفسير

في هذا الأحد الأول من توت المبارك ، نقرأ هذه الكلمات المفعمة بالروح القدس من بولس إلى تلميذه تيموثاوس ، وهو يبدأ بتوجيه شكره إلى الله :"*وأشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني لأنت عدني أمينا فنصبني للخدمة*" ( ١ تيمو ١ : ١٢). إنها رسالة مكتوبة بيد الرسول إلى تلميذه تيموثاوس ، حيث يظهر القديس غنى رحمة الله نحوه ، فمن مضطهد لكنيسة الله ، أصبح جنديا صالحا للمسيح يسوع.

ما أحلى أن نبدأ السنة الطقسية بالشكر والحمد لله تعالى لأنه أحبنا أولا ، وأغدق علينا بركاته الروحية. نحن نستهل صلواتنا الطقسية بتلاوة صلاة الشكر ، حيث نتوجه إليه وقلوبنا صافية في حضرته ، ونشكره لأنه سترنا وأعاننا وحفظنا وقبلنا إليه وأشفق علينا وعضدنا وأتى بنا إلى هذه الساعة. ما أجمل أن نبدأ يومنا بشكر الرب ولا ننسى إحساناته ، كما كان داود يذكر مكافآت الله باستمرار :"*باركي يا نفسي الرب ويا جميع ما في داخلي اسمه القدوس. باركي يا نفسي الرب ولا تنسي جميع مكافآته*" (مز ١٠٢ : ١ – ٢).

يشكر الرسول بولس الرب على نعمته العظيمة لأنه اختاره ونصبه للخدمة المقدسة ، ويوضح أن الله أمده بقوة من عنده ، وأعده الإعداد اللائق لكي يكون

أمينا للخدمة العظيمة. هذه دعوة بولس الممتلئ قوة من العلاء ، والمعد من قبل الرب للقيام بالخدمة المقدسة. لا يمكن لأي رسول أن يبشر بدون قوة الله ، لأننا بدونه لا نستطيع أن نفعل شيئا. وفي هذا الصدد يصرخ بولس :"*إني أستطيع كل شئ في الذي يقويني*" (في ٤ : ١٣) ، لذلك يجب أن تظهر قوة الله في كرازتنا وشهادتنا للمسيح ، ولا ننسب هذا إلى قوتنا الذاتية الضعيفة.

من منا يعد نفسه للخدمة ؟ من منا يلبي دعوة الرب الذي يريد أن يمنحنا كل قوة روحية لكي تؤتي خدمتنا بالثمار المرجوة لبناء ملكوت المسيح على الأرض ؟ لندع الروح يعمل فينا ، ولنتخذ بولس مثالا إذ هو لبس المسيح وقوته التي تذيب جبال الجليد الجاثمة على الصدور. لعل المسيح مانح كل قوة جبارة يجعلنا من المفعمين بقوة روحه القدوس ، للعمل في حقل الرب ، لأن الحصاد كثير والعملة قليلون.

يقر القديس بولس بخطاياه العديدة ، قبل أن يرده المسيح إليه :"*أنا الذي كنت من قبل مجدفا ومضطهدا وشاتما ولكني نلت رحمة لأني فعلت ذلك عن جهل وفي عدم الإيمان*" (اتيمو ١ : ١٣). ينسب الرسول خطاياه إلى الجهل وعدم الإيمان. إننا نخطأ كل يوم بسبب جهلنا بيسوع المسيح وعدم إيماننا به. كم من معمد يجهل المعمودية المقدسة ، ولا يعيش وفقا للنعمة المعطاة له من قبل ربنا يسوع المسيح.

"*المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطأة الذين أولهم أنا*" (١ تيمو ١ : ١٤). يعتقد البعض أن القديس بولس يتظاهر بالتواضع ويعلن أنه أول الخطأة على وجه هذه البسيطة ، لكنَ الواقع أن القديس يشعر بعظم خطاياه الكثيرة ، ويعلمنا أن نقر ونعترف بضعفنا وتوانينا ، لا تواضعا منا ، بل لنعبر عن هذه الحقيقة بأننا فعلا شوهنا المعمودية ، وخلعنا الحلة البيضاء ، ومازلنا نعيش حسب الإنسان

العتيق. وإذا كنا نقول : الاعتراف بالحق فضيلة ، فبولس يعلمنا هذه الفضيلة ، فهو يقول الحق ، بل كل الحق : إنه أول الخطأة الذين جاء المسيح ليخلصهم.

*"لأجل هذا نلت رحمة لِيُظهر المسيح يسوع فيَّ أولا كل أناة مثالا للذين سيؤمنون به للحياة الأبدية*"(١ تيمو ١: ١٦). عاش بولس حياة حميمة مع المسيح ، ويلمس تدخل الرب في حياته بل تجسده في شخصه ، وكما أظهر الله أناته في معاملته لشعبه الصلب الرقبة ، لأنه يحبهم ويريد أن الجميع يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق ، كذلك يبحث الرب عن بولس ، الخروف الضال ، ليظهر له رحمته وحبه. لقد أعلن يسوع عن الأناة الإلهية نحو شعبه :"*لتكونوا بني أبيكم الذي في السماوات لأنه يطلع شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين*" (مت ٥ : ٤٥). لقد صبر الله مع شاول وأظهر فيه أناته غير المحدودة. هذه الأناة ليست ضعفا ، بل دعوة إلى التوبة :"*توبوا إلى الرب إلهكم ، فإنه رؤوف رحيم طويل الأناة وكثير الرحمة* " (يوئيل ٢ : ١٣).

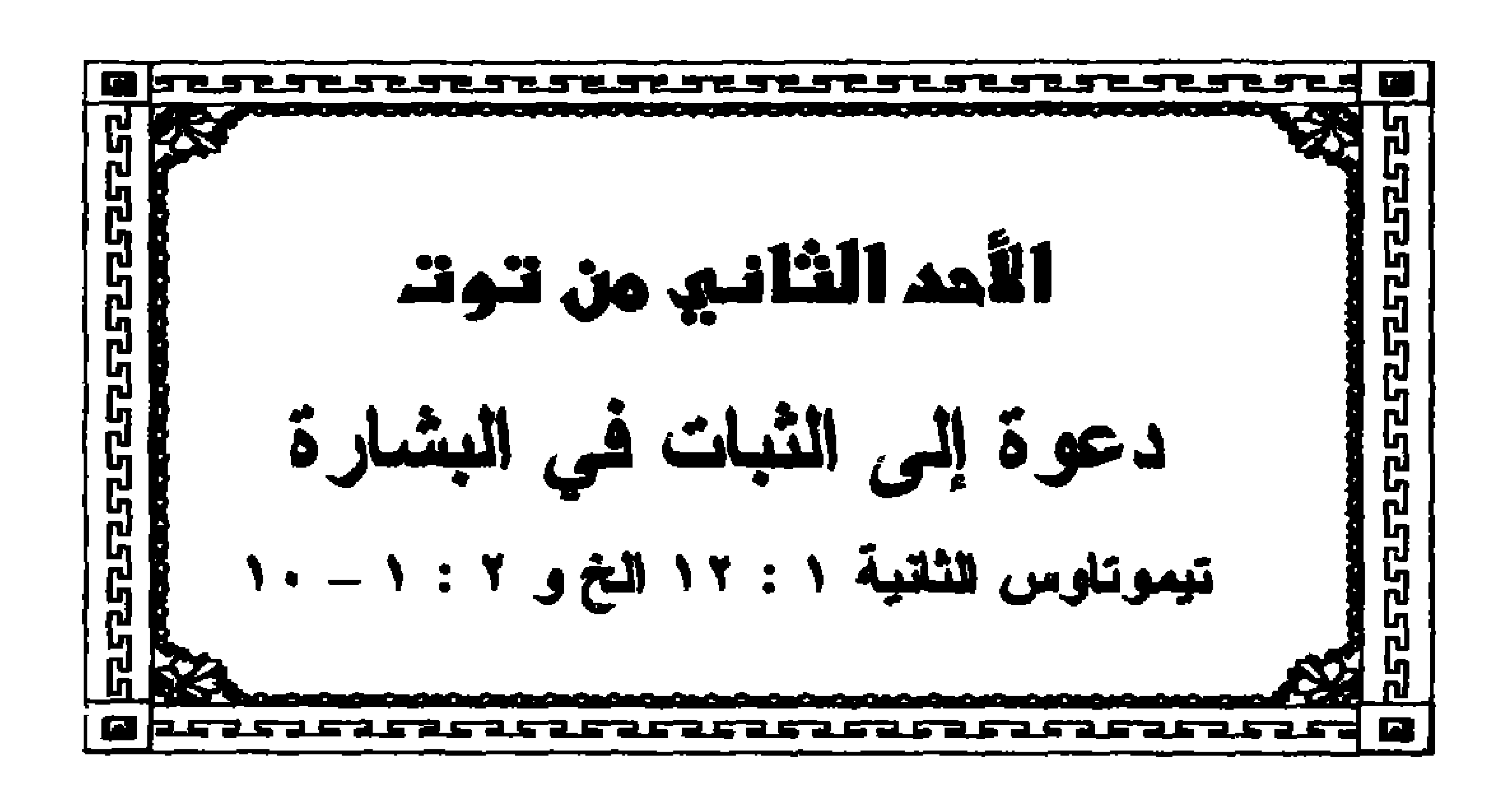
يعلن السيد المسيح له المجد ، بمواقفه وبتعاليمه السامية إزاء الخطأة ، الأناة الإلهية ويجسدها في شخصه القدوس. إنه ينتهر تلاميذه لعدم صبرهم وميلهم للانتقام :"*فالتفت وزجرهما قائلا لستما تعلمان من أي روح أنتما*" (لو ٩ : ٥٥). وسوف يواجه كل تلميذ للمسيح ، على مثال المعلم الصالح ، الاضطهادات والتجارب ، وعليه أن يتحملها في أمانة راسخة ، ممتلئة بكل فرح ورجاء. يجب على كل مسيحي أن يستلهم أناة الله ، وأناة يسوع في تصرفاته ، وينبغي أن يستمد من الضيقات والصعوبات اليومية كل قوته من الله أبي كل عزاء. ويتذكر المؤمن الحقيقي :"*أن الطويل الأناة خير من الجبار والذي يسود على روحه أفضل ممن يأخذ المدن*" (أم ١٦ : ٣٢).يحكى أن شخصا مسيحيا ، وهو في نزاعه الأخير ، جاء إليه أخوه طالبا السماح والصفح عن سيئاته ، وطلب منه الكاهن أن يصالح

أخاه ، قبل أن ينتقل من هذا العالم ، ولكن دون جدوى. فاضت روحه ولم يغفر لأخيه هفواته ، رغم توسلات الحاضرين معه ، وهو على فراش الموت. كم تكون قلوبنا قاسية متحجرة ، وننسى أناة الله ولطفه وحنانه ، رغم عدم استحقاقنا.

"*متمسكا بالإيمان والضمير الصالح*" (١ تيمو ١ : ١٩). لقد اقتبس القديس بولس لفظ الضمير من لغة عصره الدينية ، وعلى الأرجح كان في نظره يعبر عن الحكم كرد فعل حر يتطلبه مفهوم القلب في الكتاب المقدس. وهذا يتجلى بكل وضوح في النصيحة التي يسديها الرسول إلى تلميذه تيموتاوس :"*وما غاية هذه الوصية إلا المحبة عن قلب طاهر وضمير سليم وإيمان لا رئاء فيه*" (١ تيمو ١ : ٥). يصبح القلب والضمير والإيمان ، وبصور متنوعة ، مصدرا لأفعال المحبة. وإذا كانت النية مستقيمة ، ويوفر الإيمان اقتناعا ثابتا ، فعندئذ يكون الضمير مرتاحا.

ويخضع حكم الضمير لحكم الله دائما:"*لا أدين نفسي فضميري لا يؤنبني بشيء على أني لست بارا بذلك وإنما دياني هو الرب*" (١ كور ٤ : ٤). وعندما يصف الرسول بولس الضمير بالصالح أو الطاهر فمعنى ذلك أنه يستضيء أساسا بنور الإيمان الحقيقي : "*حافظين سر الإيمان في ضمير طاهر*" (١ تيمو ٣ : ٩). لعلنا ننقي ضمائرنا لنتبع المسيح فهو كلي الصلاح ، وكلي الطهارة والنقاء.





# الأحد الثاني من توت

## دعوة إلى الثبات في البشارة

### تيموثاوس الثانية ١ : ١٢ الخ و ٢ : ١ – ١٠

**التفسير**

لتوضيح وشرح كلمة الرب ، وجب علينا أن نعود إلى المناسبة التي سُجِّلت فيها هذه الرسالة. يكتب القديس بولس هذه الرسالة إلى تيموثاوس وهو في أحد سجون روما. يشكر رسول الأمم الله الذي يعبده بضمير طاهر ، أنه لا يزال يذكر تلميذه تيموثاوس الابن الحبيب في تضرعاته ليلا ونهارا. ويتطلع رسول الأمم إلى اليوم الذي فيه ستسنح الفرصة لرؤية ابنه الذي ولده في الايمان.

يفيض قلب بولس بكل مشاعر الحب والحنان والشوق لرؤيته :"*وعند تذكري دموعك أتشوق أن أراك لأمتلئ سرورا*" (٢ تيمو ١: ٤). هناك لقاءات متعددة في حياتنا ، وهي مختلفة بالنظر إلى الأهداف التي نصبو إليها : فهناك لقاء تعارف ، ولقاء عمل ، ولقاء حب بين حبيبين ، ولقاء لأداء واجب التهنئة أو التعزية ، ولقاء للتخطيط لمشروع خير ، كما أنه يوجد لقاء لفعل الشر وارتكاب الإثم. يعلمنا بولس أنه يتطلع لرؤية تيموثاوس ليمتلئ سرورا وفرحا.

يفرح الآب بعودة الابن الضال إلى البيت :"*وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد. فطفقوا يفرحون*" (لو ١٥ : ٢٣-٢٤). تسبب العودة إلى البيت ، إلى الأسرة ، فرحا للجميع. يحدث

مرارا وتكرارا ، بعد عودة الابن أو الصديق من سفر ، أو عمل ، أننا نبحث عما حمل من هدايا ومال ، ونتذمر لقلة عطاياه ، وننسى أهم شيء : عودته بالسلامة.

إنك لعجيب أنت يا بولس ، فأنت لا تهتم بنفسك وأنت في الأسر مكبل بالسلاسل ، بل تفكر في كنيسة المسيح ، في شخص تلميذك الحبيب ، وتسهر للاطمئنان عليها. يعلمنا الرسول أن اللقاء يولد سرورا وسعادة روحية في نفس الإنسان. نحن نفعل عكس ذلك ، فإذا جاء شخص وطرق باب شقتنا ، فنتحقق من شخصيته أولا ، وإذا كان ضيفا غير مرغوب فيه ، ندفع أطفالنا ونعلمهم الكذب ، وهم يجيبون الطارق في براءة وبساطة متناهية :"بابا بيقول لك إنه مش موجود". بينما نحن نرحب بشخص آخر تربطنا به مصلحة مادية أو نطمع في الحصول على كارت يسهل لنا ما نصبو إليه ، أو نأمل في الاستدانة منه.

" *وأتذكر إيمانك الذي لا رئاء فيه الذي رسخ أولا في جدتك لويد وفي أمك أونكة وأعتقد أنه راسخ فيك أيضا* " (٢ تيمو ١ : ٥). يشير بولس إلى الإيمان الراسخ لجدته لويد ، وأمه أونكة ، وهو ينبهنا إلى حقيقة في غاية الأهمية ، ألا وهو دور الأسرة في زرع الإيمان. إن الأسرة هي نواة الكنيسة ، وهي التي تغرس في قلوبنا الإيمان ، كما فعلت لويد وأونكة. تعتبر الهموم الاقتصادية الصعبة ، والجري وراء لقمة العيش ، من الأسباب الرئيسية لفتور الايمان والحياة الروحية. إننا لا نعطي وقتا لتربية أبنائنا تربية مسيحية حقيقة ، بل ينصب همنا الأكبر في حجز الدروس الخصوصية ، ورمي الأولاد في أية مدرسة ، بها تربية دينية أم لا ، بل الأخطر من ذلك ، فهناك العديد من المدارس المسيحية التي تسعى لتحقيق الأرباح الباهظة ، دون أي اهتمام بالتربية الدينية. أين هو الكاهن الذي يدرس التعليم المسيحي في مدارسنا ، وأين هو الراهب أو الراهبة ، أو المعلم العلماني والكفء والمعد للقيام بهذه الرسالة. إننا لا نعمم ، بل ننوه إلى الخطورة الواقعة.

من ناحية أخرى هناك آباء كهمة ورعاة غيورون على رعيتهم ، وهم يلهثون وراء جذب الأولاد للتعليم المسيحي ، ويذوقون الأمرين مع الوالدين لاقناعهم بأهمية التعمق في دراسة الكتاب ، أو لتكوين خورس للألحان ، أو كورال للترانيم الكنسية. ماذا يعرف أولادنا من قصص في الكتاب المقدس ، أو من الألحان الكنسية الرائعة والمعزية ، ولا نغالي إذا قلنا إنهم لم يتعلموا أبسط مبادئ التعليم المسيحي. لعل مدارس الأحد تعوض هذا النقص الخطير.

"*أذكرك أن تذكي موهبة الله التي فيك بوضع يدي لأن الله لم يعطنا روح التهيب بل روح القوة والمحبة والاقتصاد*" (٢ تيمو ١ : ٦-٧). يشبه القديس بولس موهبة الله بالنار ، فمن يريد أن تعمل في داخله نعمة الرب ، وجب عليه أن ينفخ في النار حتى يذري الرماد من فوقها حتى لا يحجب النار وحرارتها. إن نعمة الله مثل النار ، ولكنها لا تضيء ولا يسطع بريقها ، إذا غطاها الرماد. كلنا مدعوون لنذكي موهبة الله التي فينا لكي يسطع نور المسيح بلمعانه في قلوبنا. لقد أعطانا الله روح القوة والمحبة والاقتصاد (الحكمة) ، لذا يجب أن يعمل فينا هذا الروح ، لا روح التهيب. وتجدر الإشارة أن المقصود هنا بلفظ "الروح" ، لا الروح القدس ، ولكن الاستعداد الداخلي في الإنسان المدعو ليتجاوب مع الموهبة التي فيه ، والذي – الاستعداد الداخلي – يتغذى بموهبة ونعمة الله المعطاة لنا ، وهو ليس شيئا سحريا ، ولا يعمل بمعزل عن الإنسان ، وهو ينطفئ ، إذا لم نمده بالغذاء الروحي.

"*لا تستحي بشهادة ربنا ولا بي أنا أسيره بل اشترك في مشقات الإنجيل على حسب قوة الله*" (٢ تيمو ١ : ٨). يذكر الرسول بولس مرارا وقت سجنه في بلاد مختلفة ، فعلاوة على سجنه في روما ، يذكرنا في قيود في أفسس :"*ولهذا السبب أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم*" (أف ٣ : ١). وأيضا في فيلبي :"*عن الانجيل لأني أحفظكم في قلبي أنتم الذين هم كلهم شركائي في نعمتي*

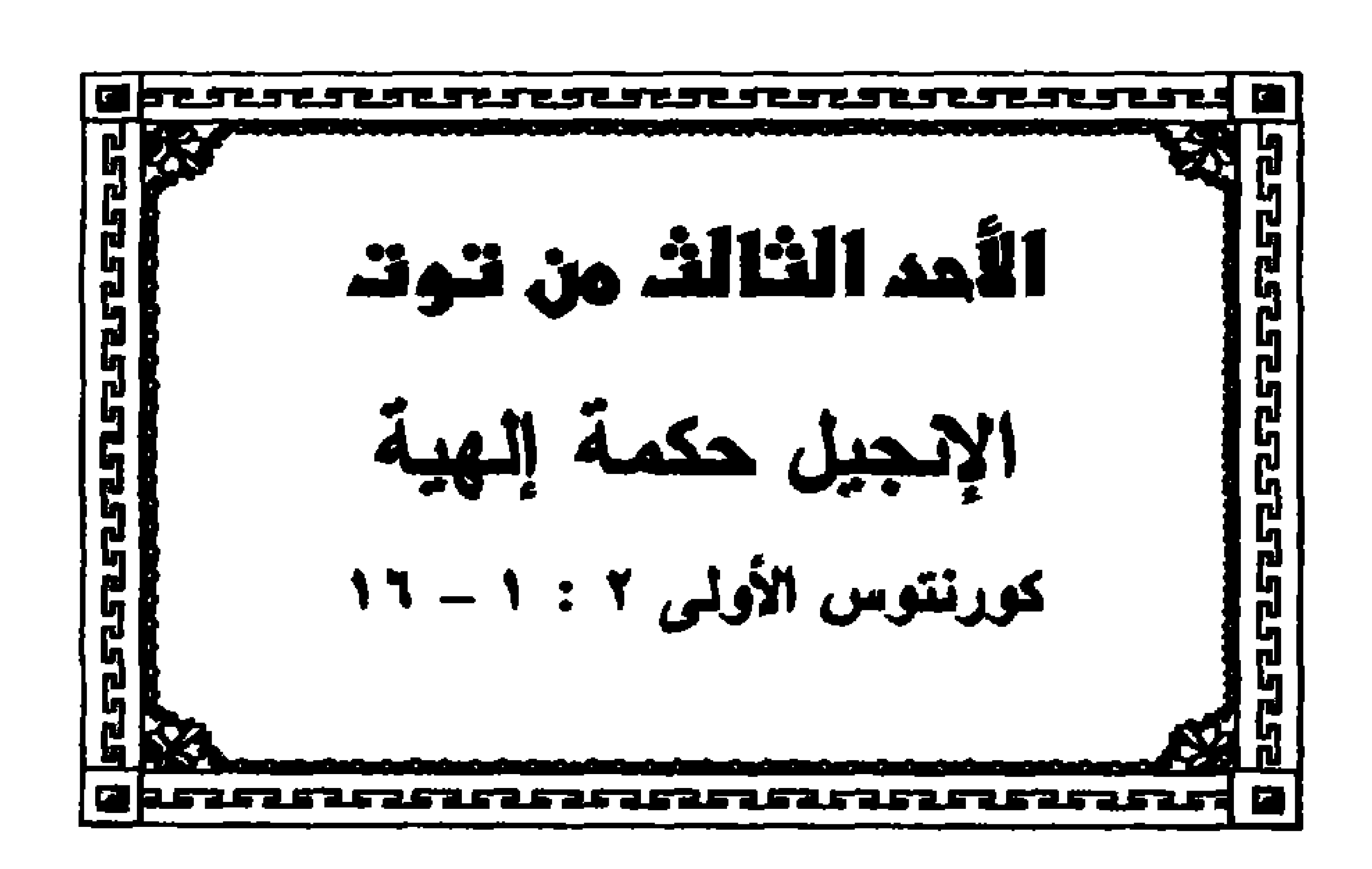
عند كوني *في القيود وعند الاحتجاج وتثبيته*" (في ١ : ٧). السجن هو فترة عقوبة يقضيها من اقترف مخالفة أو جنحة أو جريمة يعاقب عليها القانون. وتختلف قيود بولس عن هذا النوع من العقوبة ، لقد سجن رسول الأمم لأنه شهد للمسيح.

وهناك نوع من الأسر الروحي للإنسان الخاطئ ، ألا وهو أسر الخطيئة ، ومن هذا المنطلق نقول إن هناك تداخلا بين الأسر والعبودية ، وهذا ما نادى به المسيح القائل :"*من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة*" (يو ٨ : ٣٤). ويقول الرسول بولس :"*لكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس روحي ويأسرني تحت ناموس الخطيئة الذي في أعضائي. الويل إني أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد الموت هذا*" (رو ٧ : ٢٣ - ٢٤) ؛ ويقول أيضا :"*فيفيقوا من فخ إبليس الذي اصطادهم لقضاء مشيئته*" (٢ تيمو ٢ : ٢٦). كل منا له سجن يأسره ، فعلينا المثول تحت أقدام المسيح ، ليخلصنا من أسر خطايانا.

أردنا بهذه المقدمة لنلمس عن قرب ما عاناه بوليس في السجون ، وكيف أنه أحب المسيح وكنيسته ، وهذا يساعدنا لكي نتأمل في الآية التالية :"*ولهذا السبب أحتمل هذه البلايا إلا أني لا أستحيي لأني عارف بمن آمنت وواثق أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم*" (٢ تيمو ١ : ١٢). يحتمل الرسول القيود من أجل المسيح ، مخلص كل إنسان وبولس أيضا. لا يتكل رسول المسيح على قواه الذاتية ، بل على قوة المسيح التي تحرك الجبال ، جبال الألم والخطيئة ، وتمنح كل ذي إرادة حسنة قوة خارقة. إن يسوع المسيح الذي غير شاول إلى بولس وهو في طريقه إلى دمشق ، ائتمن خادمه الأمين على حفظ الوديعة ، وديعة الإيمان ، ليحافظ عليها إلى يوم مجيئه الثاني ، حيث سيدين كل واحد على حسب أعماله. إننا نحافظ على وديعة خاصة بنا في البنوك ، ونسأل كل العالمين ببواطن الأمور عن

كيفية استثمارها بالطريقة المثلى ، لتحقيق عائد مادي زائل. هل نحن لنا نفس الحماس ، وذات الغيرة على حفظ وديعة الإيمان ، كما حافظ عليها معلمنا بولس ؟

يرسل الله إلى كنيسته بأناس قديسين ، في كل زمان ومكان. إن صورة البابا يوحنا بولس الثاني ، رسول القرن العشرين ، يعبر بكنيسة المسيح إلى الألفية الثالثة ، متكلا على نعمة الإنجيل ، ولا "يستحي" بالجهر بالإنجيل في أي مكان يزوره ، من أقصى المسكونة إلى أقاصيها. لقد اختاره المسيح ليهدم قلاع الشيوعية الملحدة ، فعاد الإيمان يتدفق في القلوب العطشى إلى السلام والبر والتقوى. لقد نادى ، يوم تتويجه ، بأعلى صوته في ساحة الفاتيكان : افتحوا الأبواب للمسيح. إنه رجل إيمان ، رجل شامخ ، لا تهزه عاصفة ، ولا تعصف به رياح عاتية ، لأن أساسه راسخ على الصخر ، أي المسيح.



## الأحد الثالث من توت

## الإنجيل حكمة إلهية

كورنتوس الأولى ٢ : ١ – ١٦

### التفسير

*" وأنا لما أتيتكم أيها الإخوة لم آتِ ببراعة الكلام أو الحكمة مبشرا لكم بشهادة الله لأني حكمت بألا أعرف بينكم شيئا إلا ويسوع المسيح وإياه مصلوبا"* (١ كور ٢ : ١–٢). يتذكر الرسول بولس بداية كرازته في مدينة كورنتوس ، وكيف أنها أتت بثمارها العجيبة ، لأنها لا ترتكز على براعة الكلام ، ولا على حكمة

الفلاسفة ، بل على سر موت المسيح ، موت الصليب. لقد وضع بولس وجه يسوع المتألم والمصلوب نصب عينيه ، ومنه استمد كل تعليم ، وكل حكمة.

إننا عندما نبشر باسم المسيح ، نحاول أن ننتقي الكلمات المنمقة والبراقة ، لكي يمدحنا الناس ويعجبوا بحديثنا. إنها البشرية الضعيفة التي تبحث عن الذات ، ولا تضع المسيح فوق كل مجد ذاتي ، واعتبارات زائلة. كم من واعظ يهمه ، وللأسف في المقام الأول ، رأي الشعب في تقييم العظة التي يلقيها على مسامعهم ، ويقول في غرابة شديدة : "يا ترى العظة كانت حلوة".لننظر إلى بولس الذي يضع المسيح في المكانة الأولى ، ويولي كرازته كل صبغة روحية ، متأملا في المسيح المصلوب ، الذي أحبه وأحبنا ، وبذل نفسه من أجله ومن أجلنا.

" *وقد كنت عندكم في ضعف وخوف وارتعاد كثير ولم يكن كلامي ولا كرازتي بكلام بليغ من حكمة بشرية بل بإبداء الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم عن حكمة الناس بل عن قوة الله*" (١ كور ٢ : ٣ – ٥). كانت لبولس خبرة مريرة في أثينا ، عاصمة اليونان. لقد شعر الرسول بضعفه وعجزه أمام مسئولية الخدمة والكرازة في كورنتوس ، فطلب القوة من المسيح. ويخبرنا سفر الأعمال عن معاناة بولس في الكرازة وظهور المسيح له لتعضيده :"*فقال الرب لبولس في الرؤيا ليلا لا تخف بل تكلم ولا تسكت فإني معك ولا يبانك أحد بضر لأن لي في هذه المدينة شعبا كثيرا*" (أع ١٨ : ٩ – ١٠). يتدخل المسيح في حياة بولس ويعضده ويؤكد له حضوره في قلبه ، لا يفارقه. لا كرازة ، ولا رسالة ، ولا نجاح في حقل الرب ، بدون المسيح وقوته.

يشعر بولس بعظم الواجب المقدس الملقى على كاهله ، للكرازة باسم المسيح المصلوب في مدينة كورنتوس ، ولا يريد أن يمر بخبرة أثينا. يعبر رسول الأمم عن قلقه على خلاص الشعب الموكل إليه :"*في ضعف وخوف وارتعاد*

كثير". ويوجه ذات النصيحة إلى أهل فيلبي :" *اعملوا لخلاصكم بخوف ورعدة لا كما كنتم تفعلون عند حضوري فقط بل الآن في غيابي أكثر جداً"* (في ٢ : ١٢).

" *غير أننا ننطق بالحكمة بين الكاملين لا بحكمة هذا الدهر ورؤساء هذا الدهر الذين يبطلون بل ننطق بحكمة الله في السر بالحكمة المكتومة التي سبق الله فحددها قبل الدهور لمجدنا"* (١ كور ٢ : ٦ – ٧). إن الإنجيل المقدس لهو حكمة الله الخفية والمعلنة للكاملين. والمقصود بالكاملين هم أولئك المسيحيون الذين ينمون في طريق الكمال عن طريق ممارستهم الإيمان والحب الهادف ، ويصلون إلى تحقيق المبادئ المسيحية السامية ، بواسطة حياتهم القائمة على فكر وأخلاق المسيح الحي. وهذا ما يعبر عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين :" *ولنا فيه كلام كثير صعب التفسير لأنكم قد صرتم متثاقلي الأسماع حيث أنكم كان من الواجب عليكم لتمادي الزمان أن تكونوا معلمين احتجتم أن يعلمكم أحد أركان بداءة أقوال الله وصرتم محتاجين إلى اللبن لا إلى الطعام القوي. لأن كل مَن طعامه اللبن لا يكون خبيرا بكلمة البر لأنه طفل وإنما الطعام القوي للكاملين الذين حواسهم قد تروضت بالممارسة على التمييز بين الخير والشر"* (عب ٥ : ١١ – ١٤). وفي هذا الصدد ، يدعونا السيد المسيح إلى الكمال :"*فكونوا كاملين كما أن أباكم السماوي هو كامل"* (مت ٥ : ٤٨). إنها أمنية عزيزة جدا على قلب المسيح ، الذي يريد أن ننمو في طريق الكمال.

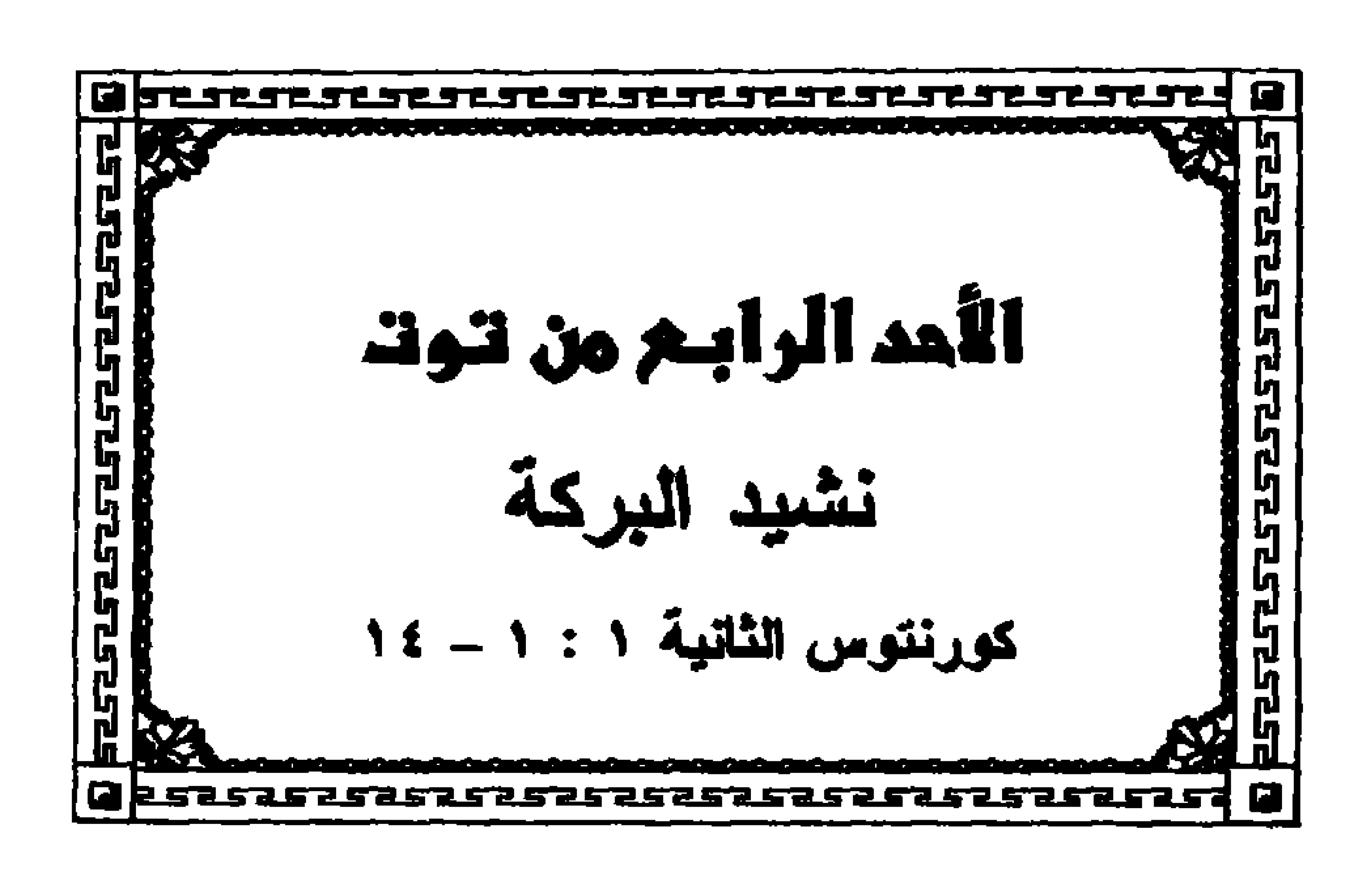
" *التي لم يعرفها أحد من رؤساء هذا الدهر لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد. ولكن قد كتب ما لم تره عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على بال بشر ما أعده الله للذين يحبونه"* (١ كور ٢ : ٨ – ٩). صرخة المسيح ، وهو معلق على عود الصليب ، لها صدى في كرازة بولس :"*فقال يسوع يا أبتِ اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون"* (لو ٢٣ : ٣٤). لقد أعمت الخطيئة قلوب الذين حكموا على

المسيح بالصلب ، ولم يروا حكمة الله ونور المسيح البهي. ونحن نقول ، غالبا ، إن الله يخلق من الشر خيرا ، وهذا ما حدث بالفعل ، فالذين صلبوا المسيح ، وبلا قصد منهم ، ساهموا في العمل على انتصار المسيح وتمجيده ، وفي هذا السياق يعلمنا يوحنا اللاهوتي : "*ومن يعمل الخطيئة فهو من إبليس لأن إبليس يخطأ منذ البدء ولهذا ظهر ابن الله لينقض أعمال إبليس*" (١ يو ٣: ٨). لقد جاء المسيح ونقض أعمال إبليس ، وجاد علينا بالخلاص الأبدي.

يلقب الرسول بولس المسيح برب المجد ، وهو اللقب المعطى لله في العهد القديم :"*وكان منظر مجد الرب كنار آكلة في رأس الجبل أربعين يوما وأربعين ليلة*" (خر ٢٤ : ١٧). ويقول المترنم :"*ارفعن رؤوسكن أيتها الأبواب وارتفعن أيتها المداخل الأبدية فيدخل ملك المجد*" (مز ٢٣ : ٧). ويلقب أيضا الله الآب بوب المجد :"*ليعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والوحي في معرفته*" (أف ١ : ١٧) ، ويقول لوقا الطبيب :"*إن إله المجد تراءى لأبينا إبراهيم وهو بين النهرين من قبل أن أقام في حاران*" (أع ٧ : ٢).

هذا يبين التضاد بين مهانة وخزي الصليب من جهة :"*وليجعل نظرنا إلى مبدئ الإيمان ومتممه الذي بدل السرور الموضوع أمامه تحمل الصليب مستخفا بالخزي وجلس عن يمين عرش الله*" (عب ١٢ : ٢) ، والقدرة الإلهية من جهة أخرى :"*ولكن من الآن يكون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة الله*" (لو ٢٢ : ٦٩).

لا يدهشنا جهل رؤساء هذا العالم بالحكمة الإلهية حيث أنها غنية جدا ، ولا يستطيع أهل العالم أن يدركوها. إنهم الكاملون الذين أعطيت لهم هذه العطية من قبل الله ، الذي أعد لهم الحياة الدائمة. لا تخضع حياتنا الروحية لمعايير ومواهب بشرية ، بل علينا أن نحب الله ، الذي أحبنا أولا ، لكي يشملنا بحكمته العلوية. إنه بتجسده وصلبه يهبنا مجده ونعمته ، لكي نصير له تلاميذ حقيقيين.




## التفسير

"*تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو المراحم وإله كل تعزية الذي يعزينا في جميع مضايقنا لكي نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي تعزينا بها من الله*" (٢ كور ١ : ٣ – ٤). ينطق فم بولس بالبركة ، وهو يذكرنا بكلام الوحي المسجل في الكتاب المقدس ، وما جاء على لسان نوح "*تبارك الله إله سام*" (تك ٩ : ٢٦) ؛ وبملكيصادق : "*مبارك أبرام من الله العلي مالك السماوات والأرض وتبارك الله العلي*" (تك ١٤ : ١٩–٢٠). ما أجمل أن ينطق فمنا بالبركة ، لا اللعنة ، ويوبخنا الرسول يعقوب حتى ينطق لساننا بالبركة فقط :" *من الفم الواحد تخرج البركة واللعنة. فلا ينبغي أن يكون الأمر هكذا*" (يع ٣ : ١٠).

ويصف بولس الرب أنه إله كل تعزية ، حيث أن الرسول يشعر بوجود الله في حياته ويعزيه في كل آلامه وضيقاته. ويذكر هذا الموضوع مرات ليست بقليلة في رسالته هذه :"*فلذلك أرتضي بالأوهان والشتائم والضرورات والاضطهادات والشدائد من أجل المسيح لأني متى ضعفت فحينئذ أنا قوي*" (٢ كور ١٢ : ١٠). لقد اختبر بولس هذه الضيقات ، وكان الله يعزيه دائما ، سواء كان مصدرها الإنجيل :" *عالمين كيف اخترتم أيها الإخوة المحبوبون من الله لأن تبشيرنا لم يصر إليكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس وبكمال اليقين كما تعلمون كيف*

*كنا بينكم من أجلكم وقد صرتم أنتم مقتدين بنا وبالرب لأنكم قبلتم الكلمة بفرح الروح القدس مع كونكم في ضيق شديد"* (١ تس ١ : ٤ - ٦) ، أو كان مصدر ضيقاته الروح :*"فإني من شدة الكآبة وكرب القلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لتغتموا بل لتعرفوا ما عندي من المحبة وبالأكثر لكم"* ( ٢ كور ٢ : ٤) ، ويضيف أيضا :*"لأنا لما قدمنا إلى مقدونية لم يكن لجسدنا راحة بل كنا في ضيق من كل وجه. الحروب من خارج والمخاوف من داخل"* (٢ كور ٧ : ٥). يعتقد البعض أن حياة القديسين كلها راحة وطمأنينة وسعادة بلا ضيقات ، والواقع يعلمنا أن المحن والتجارب والضيقات المتواصلة لهي من السمات الأساسية للبلوغ إلى القداسة ، فليس هناك قديس لم يختبر صليب المسيح ، ويقبله بفرح من أجله ، له كل الجلال وكل المجد. ويعلمنا بولس أن هدف التعزية لا شخصه ، بل معشر المؤمنين :*"لكي نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي تعزينا بها من الله".*

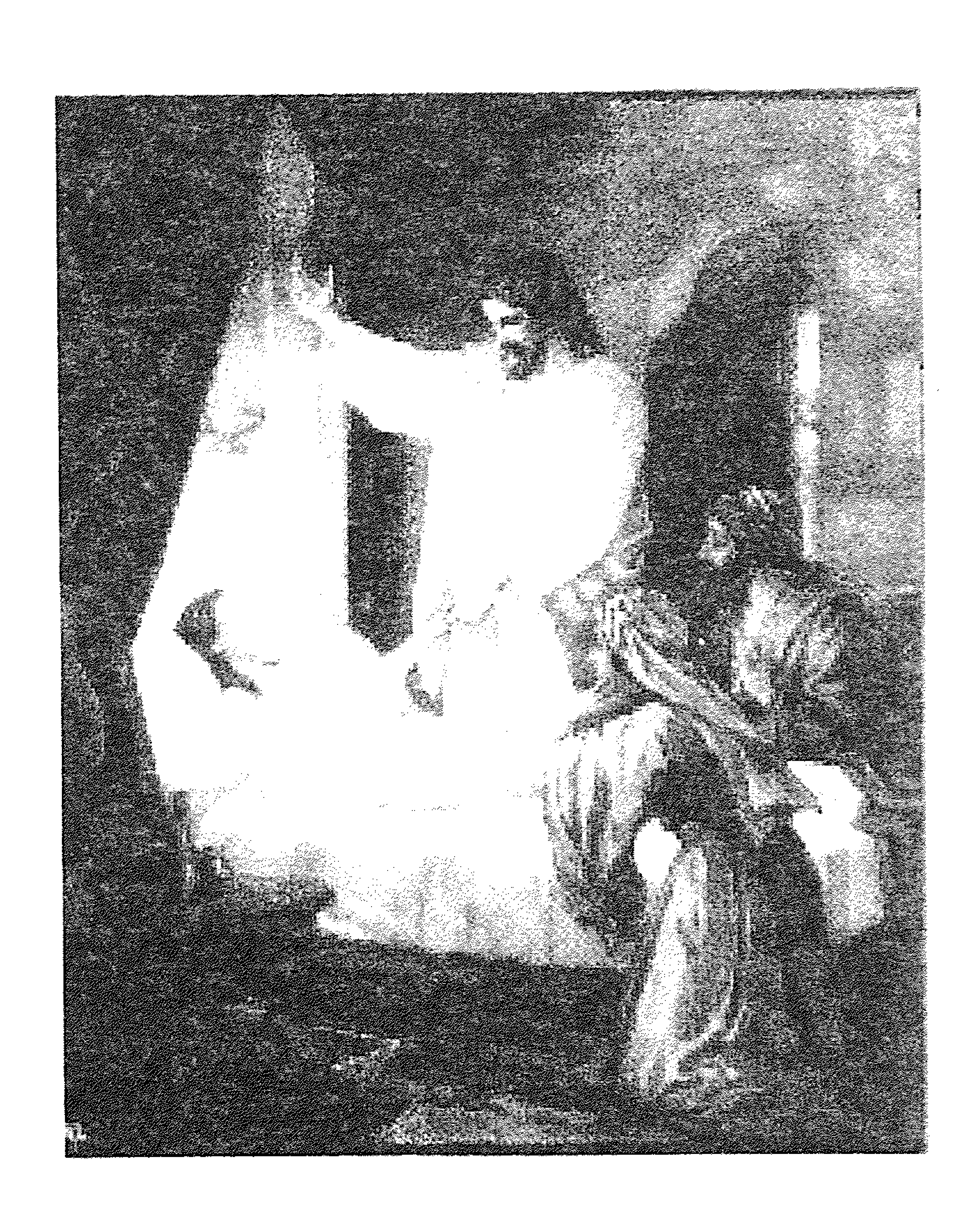
*" لأنه كما تتكاثر آلام المسيح فينا كذلك تتكاثر في المسيح تعزيتنا. فإن كنا نتضايق فلتعزيتكم ولخلاصكم أو نتعزى لتعزيتكم وخلاصكم القائم باحتمال عين الآلام التي نتألم بها نحن أيضا حتى إن رجاءنا فيكم ثابت لعلمنا بأنكم كما تشاركون في الآلام كذلك ستشاركون في التعزية أيضا"* (٢ كور ١ : ٥- ٧). من خلال الضيقات يثمر كل مسيحي فرحا ، وهو من ثمار الروح. وليس غريبا على كل مسيحي أن يشترك في آلام المسيح ، لأجل هذا هناك علاقة حتمية بين الآلام والتعزيات الذي يثمرها الروح فينا. إن آلام المسيح هي ذات آلام المسيحي والذي يحملها بحب من أجله. إننا نشترك مع المسيح في آلامه ، ولذلك سننتصر ونفوز معه بقيامته. إن يوم الجمعة العظيمة ، جمعة الآلام تحمل بين طياتها فرح القيامة :*" لأنا نحن الأحياء نسلم دائما إلى الموت من أجل يسوع لتظهر حياة يسوع أيضا في أجسامنا المائتة. فالموت إذن يجرى فينا والحياة فيكم"* ( ٢ كو ٤ : ١١ - ١٢).

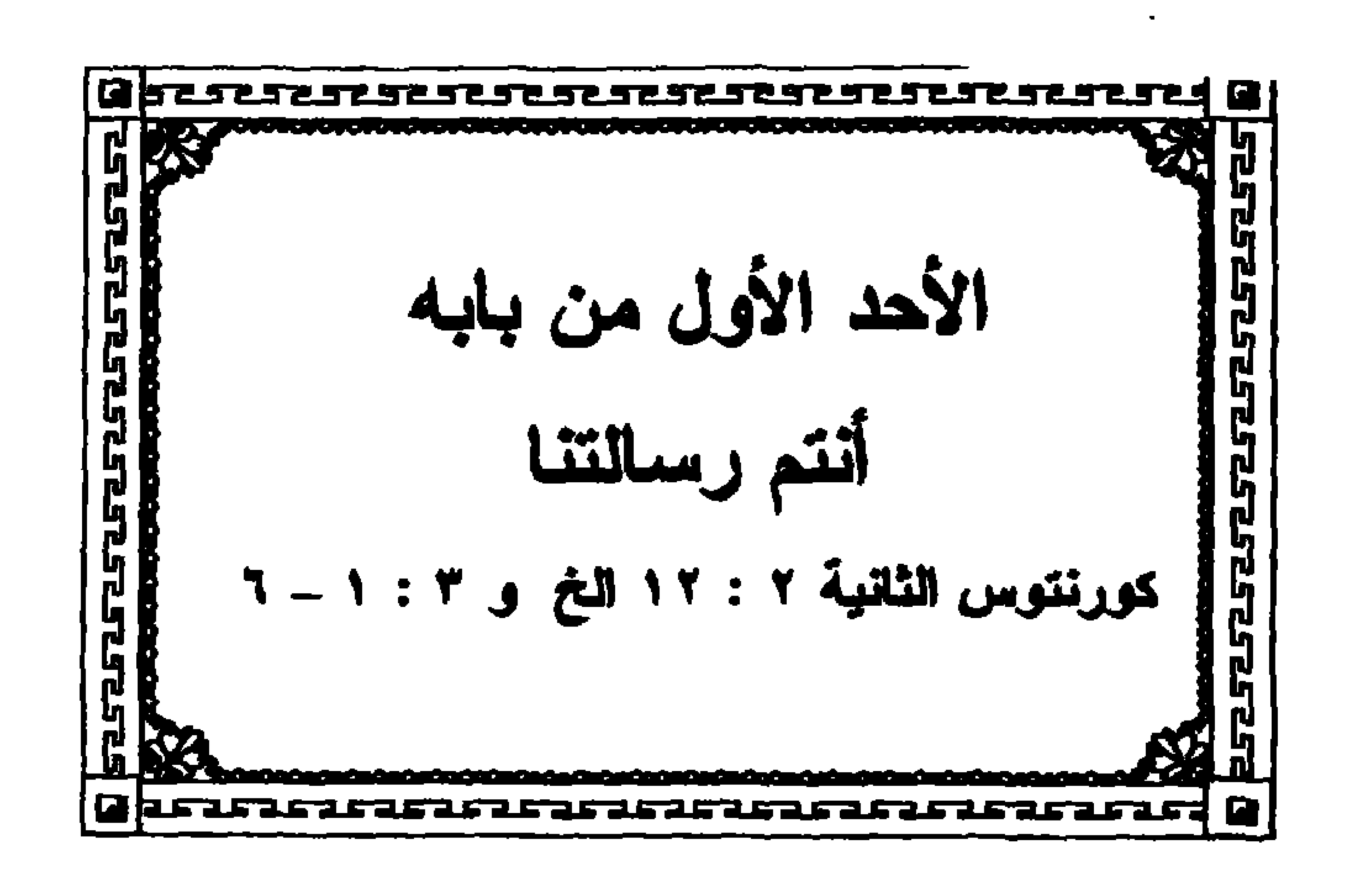
يشترك الرسول بولس في سر المسيح ، فالضيق والتعزية هما إيقاع حياته المثمرة دائما بالخير والنعمة. ويؤكد بولس لأهل كورنثوس أن احتمال المشقات وكافة الضيقات ، عبارة عن عربون أكيد للتعزية الخالدة في ملكوت السماوات :" *كما تشاركون في الآلام كذلك ستشاركون في التعزية أيضا"*. لا تخلو حياة إنسان على الأرض من ضيق أو كرب أو ألم ، لذلك علينا أن ننهج طريق المسيح ، طريق الآلام ، طريق الصليب ، فهو يثمر فينا الفرح والتعزية اللذين لا يباعان ولا يشتريان ، بل هما نعمة مجانية نرتوي بهما تحت شجرة الحياة ، خشبة الصليب.

في حالات الحزن والمرض والحداد والاضطهاد ، يحتاج كل واحد منا إلى من يشد من أزره ويعزيه. وقد يزورنا الأهل والخلان بدافع الشفقة أو للتخفيف عنا. ولما باع أولاد يعقوب أخاهم يوسف إلى الإسماعيليين ، كذبوا على أبيهم وقالوا له إن وحشا ضارا افترسه :" *وقام جميع بنيه وبناته يعزونه فأبى أن يتعزى وقال إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الجحيم وبكى عليه أبوه"* (تك ٣٧ : ٣٥). وأحيانا لا يصدق الناس واجب العزاء ، كما حدث بين بني عمون وعبيد داود ، وكانت حوب شعواء بين الطرفين :" *فقال داود أصنع رحمة إلى حنون بن ناحاش كما صنع أبوه رحمة إليّ وأرسل داود عبيده يعزيه عن أبيه. فجاء عبيد داود أرض بني عمون فقال رؤساء بني عمون لحنون سيدهم أترى داود يكرم أباك في عينيك حتى أرسل إليك معزين أليس أنه ليفحص المدينة ويتجسسها ويقلبها أرسل داود عبيده إليك"* (٢ صم ١٠ : ٢ - ٣).

وقد وضع الرسول بولس الأسس اللاهوتية للمفهوم المسيحي للتعزية التي تتفجر من الينبوع الحي ، ألا وهو فرح القائم من بين الأموات. يسوع المسيح هو ، في الحقيقة ، ينبوع كل تعزية :" *فإن كانت تعزية في المسيح"* (في ٢ : ١).

وتظل خدمة التعزية أساسية في الكنيسة ، فهي تشهد أن الله يعـزي علـى الـدوام المساكين والحزانى :"*وليؤتكم إله الصبر والتعزية اتفاق الآراء فيما بينكم بحسب المسيح يسوع*" (رو ١٥ : ٥). عندما نؤدي واجب العزاء ، لا يجب أن نقوم بـهذه المشاركة حتى لا يلومنا الناس ، بل أن نتمثل بالمسيح الذي عزى أرملـة نـائين ، وأختي لعازر ، والنسوة في طريق آلامه.






**التفسير**

"*فنستأنف التوصية بأنفسنا أم لعلنا نحتاج كقوم إلى رسائل توصية إليكم أو منكم . إن رسالتنا هي أنتم مكتوبة في قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس. فإنه قد اتضح أنكم رسالة المسيح التي خدمناها نحن وقد كُتِبَت لا بمداد بل بروح الله الحي. لا في ألواح من حجر بل في ألواح القلب من لحم*" (٢ كور ٣ : ١ – ٣). لقد اتُهِم بولس بعدم الصدق والأمانة والجدية ، وقد دافع عن ذلك :"*لأن فخرنا هو شهادة ضميرنا أنّا بسلامة القلب والإخلاص لله لا بحكمة الجسد بل بنعمة الله سعينا في العالم ولا سيما عندكم*" (٢ كور ١ : ١٢) ، ويضيف أيضا :"*فإننا لسنا مثل الكثيرين الذين يغشون كلمة الله لكنا وبإخلاص ومن لدن الله ننطق أمام الله في المسيح*" (٢ كور ٢ : ١٧). علاوة على ذلك ، يتهم الرسول بالكبرياء ، والافتخار ، والمجد الباطل ، وهو ما يدافع عنه أيضا (٢ كور ٣ : ١– ٦). ينطلق بولس ، لا ليدافع عن شخصه ، بل ليبين لنا عظم رسالته الرسولية. لا يلجأ مبشر الأمم إلى طلب توصية ، كما كان الرسل المزيفون يفعلون لكي يصدقهم ويقبلهم الآخرون. إن رسالته العظيمة هي كنيسة كورنثوس والتي يستطيع أن يقرأها ويتأملها كل الناس ، إذ أن صيتها وشهرتها قد بلغا أوج رونقهما ، وهذا ما عبر عنه آنفا :"*وإن لم أكن رسولا إلى آخرين فإني رسول إليكم لأن خاتم رسالتي هو*

*أنتم في الرب*" (١ كور ٩ : ٢). وفي هذا المعنى ، يوجه بولس كلامه إلى أهل روما :"*أولا أشكر إلهي بيسوع المسيح من أجلكم أجمعين على أن إيمانكم يبشر به في العالم أجمع*" (رو ١ : ٨). وهنا لا ينسب بولس شيئا إلى ذاته ، بل يصرح ، بكل جلاء ، أن المسيح هو الذي أوحى الرسالة إلى أهل كورنثوس ، وهو ، كأداة طيعة ، كتب ما أُمليَ عليه من قبل الرب.

لقد شبه رسول الأمم أهل كورنثوس "برسالة المسيح" ، وذلك ليظهر عجائب نعمة الرب ، التي غيرت قلوبهم في وقت وجيز. إن رسالة المسيح مكتوبة في القلوب ، لا في ألواح من حجر ، كما أمر الرب موسى في العهد القديم :"*وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وأقم هنا حتى أعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها*" (خر ٢٤ : ١٢) ، وأضاف أيضا :"*ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحي حجر كالأولين فاكتب عليهما الكلام الذي كان على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما*" (خر ٣٤ : ١). تعمل النعمة في قلوب الناس وتغيرها بفعلها العجيب ، وهذا ما تنبأ عنه النبي حزقيال :"*وأعطيكم قلبا جديدا وأجعل في أحشائكم روحا جديدا وأنزع من لحمكم قلب الحجر وأعطيكم قلبا من لحم وأجعل روحي في أحشائكم وأجعلكم تسلكون في رسومي وتحفظون أحكامي وتعملون بها*" (حز ٣٦ : ٢٦-٢٧). والإنسان الذي لا يتجاوب مع نعمة المسيح لهو عبارة عن حجر ، رمز القسوة وغلظة القلب ، أما الإنسان الروحاني ، فقلبه من لحم ، بمعنى أنه أداة طيعة في يد الرب ، ويسير وفق تعاليمه ومشيئته.

وتجدر الإشارة أن الآية (٢ كور ٣ : ٣) تشير إلى الثالوث الأقدس : المسيح ، والروح ، والله الحي ، وكما قال سابقا :"*والذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا وهو الله والذي ختمنا أيضا وجعل عربون روحه في قلوبنا*" ( ٢ كور ١ : ٢١-٢٢) ، وهذا التأمل في الثالوث الأقدس تلقائي في فكر بولس.

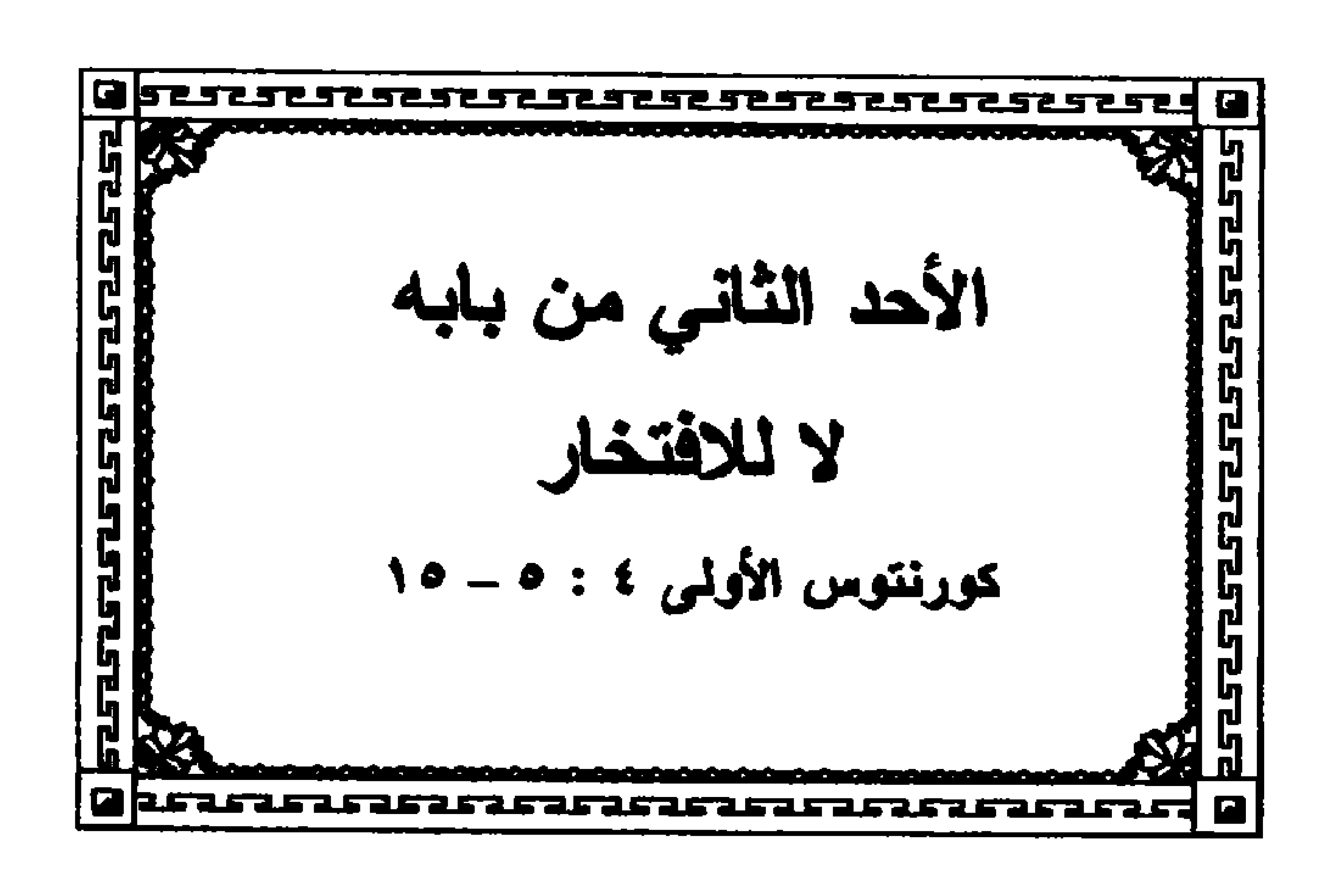
"*فهذه الثقة لنا بالمسيح لدى الله. لا أنا فينا كفاءة لأن نفتكر فكرا بأنفسنا كأنه بأنفسنا بل كفاءتنا من الله*" (٢كور ٣ : ٤ - ٥). لا يعود نجاح الرسالة إلى

بولس نفسه كمبشر كفء ، إنما كفاءته من المسيح. تتجلّى عظمة بولس ومكانته الروحية ، في تفضيله الصادق للمسيح وإعطائه إياه المكانة التي يستحقها في حياته ، وهو القائل :" *الحياة لي هي المسيح*" (في ١ : ٢١). لقد وثق بطرس في قواه الشخصية ، وصرخ قائلا :"*يارب أنا مستعد أن أمضي معك إلى السجن وإلى الموت. قال إني أقول لك يا بطرس إنه لا يصيح الديك اليوم حتى تنكرني ثلاث مرات أنك تعرفني*" (لو ٢٢ : ٣٣ - ٣٤). تحقق كلام المسيح ، وأنكر بطرس المعلم الإلهي ، وكانت النتيجة :" *خرج بطرس إلى خارج وبكى بكاء مرا*" (لو ٢٣ : ٦٢).

" *الذي جعل فينا كفاءة لخدمة العهد الجديد لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل والروح يحيي*" (٢ كور ٣ : ٦). إن المقصود *بالحرف*" هو العهد القديم ، الذي يدعو إلى المنع والتحريم ، دون إعطاء القوة لحفظ الوصايا والأوامر الإلهية. يكون العقاب والقصاص عاقبة خرق الوصايا وعدم الخضوع وطاعة التعاليم الإلهية. والمقصود بالروح هنا هو الروح القدس الذي يحيي الإنسان ويعمل فيه وينيره ، ويساعد الإرادة ، ويجعل القلب مستعدا لتتميم نداءات الرب ، وهذا هو فكر خاص بولس الذي يؤكد :"*إذ لا يبرر بأعمال الناموس أحد من ذوي الجسد أمامه لأنها بالناموس عرفت الخطيئة*" (رو ٣ :٢٠) ، ويضيف أيضا :" *لأن الخطيئة اتخذت سبيلا فأضلتني وقتلتني بها. فالناموس إذا مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة فهل صار لي الصالح موتا. حاشى. إلا أن الخطيئة لتظهر خطيئة عملت فيَّ الموت ما هو صالح حتى إن الخطيئة صارت خاطئة للغاية بالوصية*" (رو ٧ :١١ - ١٢). لا شك أن بولس يعرف جيدا الكتاب ، وأفكاره هذه لها جذورها في العهد القديم :" *ها إنها تأتي أيام يقول الرب أقطع فيها مع آل إسرائيل وآل يهوذا عهدا جديدا لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم نقضوا عهدي فأهملتهم أنا يقول الرب. ولكن هذا العهد الذي أقطعه مع آل إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب هو أنني أجعل شريعتي في*

*ضمائرهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها ويكونون لي شـعبا*" (إر ٣١ : ٣١ - ٣٣). في العهد الجديد ، يسود عمل الروح المحيي والذي حـل مكـان الشـريعة العتيقة ، والحرف الذي يقتل. إن الله وحده يستطيع أن يؤهـل المؤمنيـن للخدمـة بواسطة عمل الروح.

إن دعوة البعض للخدمة هي من صميم عمل الروح. لقد اختار الله داود من وراء الغنم وجعله ملكا على شعبه ، واختار الأنبياء ليتنبئوا ويعلنوا كلمته ، والرسل من صيادي السمك ، وذلك ليظهر عمل الروح الذي يحيي ويمنح الكفاءة اللازمـة للخدمة. لا يجب أن يكون الشاب الباحث عن الخدمة ، مدفوعا أو مرغمـا عليـها لأسباب اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو فشل في حب ، أو الحصول على عمـل ، أو بناء بيت للزوجية ، بل يكون مدعوا دعوة شخصية من المسيح ، كما دعـا ، لـه المجد ، الرسول بولس.




**التفسير**

"*من الذي يميزك يا هذا وأي شيء لك ولم تنله. فإن كنت قد نلتـه فلمـاذا تفتخر كأنك لم تنله*" (١ كور ٤ : ٧). على الإنسان أن يفتخر بـالرب ومعرفتـه :" *من افتخر فليفتخر بالرب*" (١ كور ١ : ٣١). و يعلم الرسول بولس تمام العلـم أن الإيمان الحقيقي لهو الوسيلة الحاسمة التي اختارها الله ليطهر قلب الإنسان من كـل

إغراء بالافتخار الباطل. ففي العهد الجديد ليس هناك امتياز ، يستطيع الإنسان أن يستند إليه ، لا الاسم اليهودي ، ولا الشريعة ، ولا الختان :"*لأنه ليس اليهودي هو من كان في الظاهر ولا الختان من كان ظاهرا في اللحم بل إنما اليهودي هو من كان في الباطن والختان هو ختان القلب بالروح لا بالحرف ومدحه ليس من الناس بل من الله*" (رو ٢ : ٢٨ - ٢٩).

لم يفتخر إبراهيم ، أبو المؤمنين ، بأي عمل :"*إنه لو كان إبراهيم قد برر بالأعمال لكان له فخر ولكن لا عند الله*" (رو ٤ : ٢). أما نحن الخطأة فلا افتخار لنا ، ولكن الرب يسوع صالحنا بموته ، لكي نفتخر بالرب :"*حتى إنه كما أن الخطيئة ملكت للموت كذلك تملك النعمة للبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا* "(رو ٥ : ٢١). إن مصدر افتخارنا هو صليب المسيح المقدس :" *أما أنا فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب يسوع المسيح ربنا الذي به صلب العالم لي وصلبت أنا للعالم*"(غلا ٦ : ١٤) ، وليس الوعظ به :"*فلا يفتخرن أحد بالناس*" (١ كور ٣ : ٢١). ويستطيع المسيحي أن يكوم فخورا بشدائده :"*إنا نفتخر أيضا بالشدائد لعلمنا أن الشدة تنشئ الصبر*" (رو ٥ : ٣).

عندما خلق الله الإنسان زينه بمواهب وفضائل عديدة ، وبالتالي أي نجاح أو توفيق فهما من عند الله. إن كبرياءنا تجعلنا ننسى ما حبانا الله به ، لذلك علينا شكر وحمد وتسبيح الرب على أنه خلقنا وأغدق علينا عطاياه الجزيلة والكثيرة.

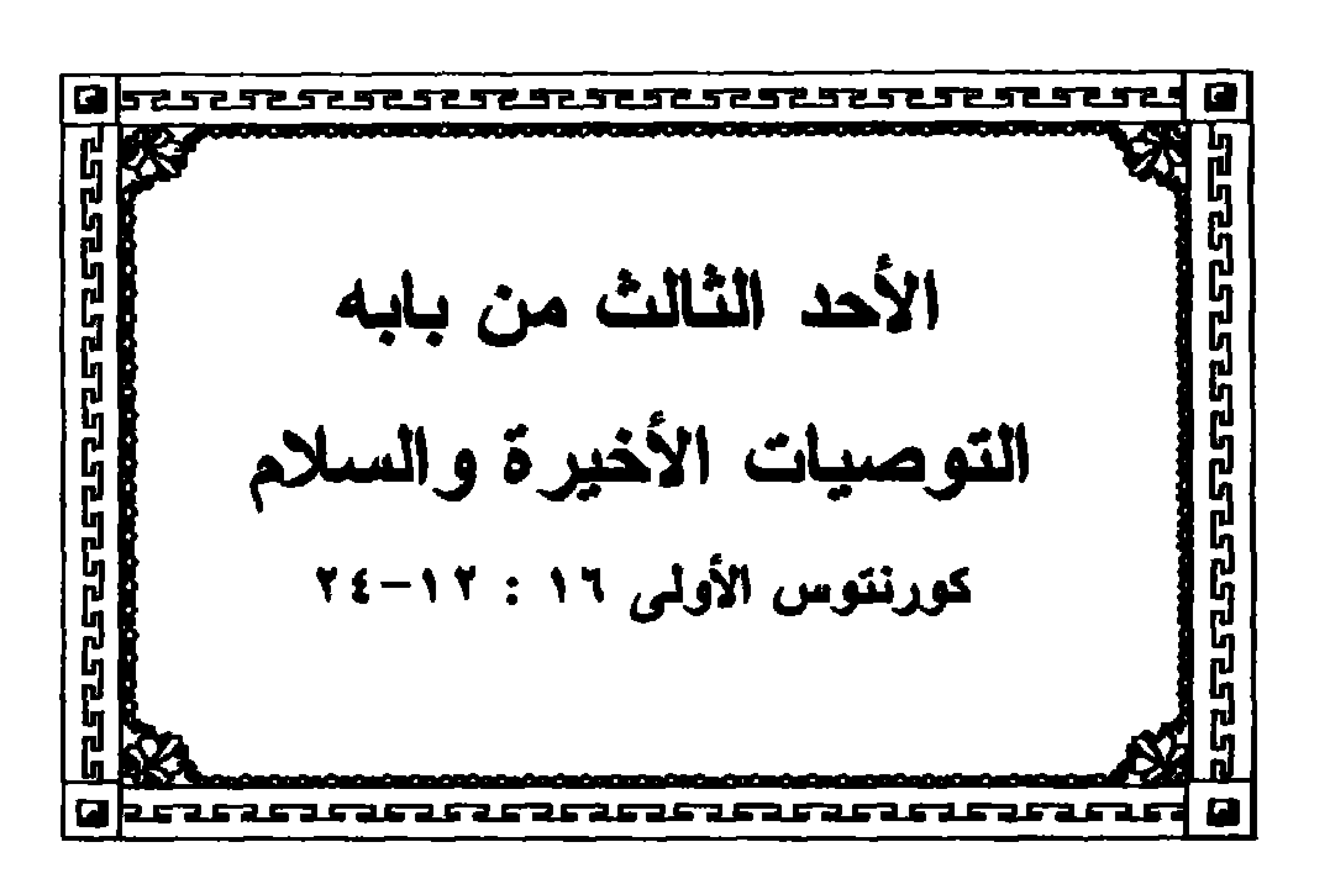
"*نحن جهال من أجل المسيح أما أنتم فحكماء. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء أنتم مكرمون وأنتم مهانون. وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونلطم ولا قرار لنا. ونتعب عاملين بأيدينا. نشتم فنبارك. نضطهد فنحتمل*" (١ كور ٤ : ١٠-١٢). يسجل بولس الرسول في هذه الآيات ما يلقاه الرسل من متاعب وضيقات وشدائد لا حصر لها من أجل المسيح. إنهم في عداد الجهال والضعفاء والمهانين والجياع والعطاش والعراة. ما أجمل وما أحلى أن نحتمل كل شيء من أجل المسيح. إن قلب الرسول مملوء بكل بركة وتعزية وهو يقتدي بما علمه

وعاشه السيد المسيح :" *أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا من أجل من يعنتكم ويضطهدكم*" (مت ٥ : ٤٤).

يكتب القديس بولس عن خبرته في عيش الضيقات في حقل الكرازة باسم المسيح :" *بل نظهر في كل شيء أنفسنا كخدام الله في الصبر الكثير والمضايق والضرورات والمشقات والجلدات والسجون والاضطرابات والأتعاب والأسهار والأصوام*" (٢ كور ٦ : ٤ - ٥) ، وأيضا :"*أخدام المسيح هم فأقول كناقص الرأي إني في ذلك أفضل منهم. أنا في الأتعاب أكثر وفي السجون أكثر وفي الجلد فوق القياس وفي الموت مرارا. جلدني اليهود خمس مرات أربعين جلدة إلا واحدة. وضربت بالعصي ثلاث مرات. ورجمت مرة. وانكسرت بي السفينة ثلاث مرات. وقضيت ليلا ونهارا في عمق البحر. وكنت في الأسفار مرات كثيرة. وفي أخطار السيول وفي أخطار اللصوص وفي أخطار من أمتي وأخطار من الأمم وأخطار في المدينة وأخطار في البرية وأخطار في البحر وأخطار بين الإخوة الكذبة. وفي التعب والكد والأسهار الكثيرة والجوع والعطش والأصوام الكثيرة والبرد والعري*" (٢ كور ١١ : ٢٣ - ٢٧).

" *قد صرنا كأقذار العالم كأوساخ يستخبثها الجميع إلى الآن*" (١ كور ٤ : ١٣). إن المقصود ، حسب رأي بعض المفسرين ، هو ما اعتادت عليه بعض المدن الإغريقية ، حيث كان يقدم بعض المرذولين في المجتمع قربانا للآلهة لترويضهم. وكان هؤلاء التعساء ، عشية تقديمهم للموت ، يهانون ويضربون وتوضع على أجسادهم القمامة شديدة الاتساخ ، علامة وشهادة على ما ارتكبوه من جرائم. ويرى هؤلاء المفسرون أن بولس يريد أن يقدم لنا تعليما حول القيمة التكفيرية لآلامه ، وما فيها من نفع للخلاص :"*لأنا نحن الأحياء نسلم دائما إلى الموت من أجل يسوع لتظهر حياة يسوع أيضا في أجسادنا المائتة. فالموت إذا يجرى فينا والحياة فيكم*" (٢ كور ٤ : ١١-١٢). يموت الرسول من أجل الكنيسة ، لتظهر حياة يسوع في شعبه المختار الجديد ، فالاضطهادات والمشقات تجعل

الرسول مغتبطا في قلبه ، حبا في المسيح القائل :"*طوبى لكم إذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من أجلي. افرحوا وابتهجوا فإن أجركم عظيم في السماوات لأنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم*" (مت ٥ : ١١-١٢). إننا نموت روحيا عندما ننفصل عن المسيح ، ونحيا لله عندما نتحد به ، لذلك نحن نجاهد الجهاد الحسن لنكون مرآة تعكس في قلوبنا حياة المسيح. إن الألم رسالة عظيمة وأداة تطهير وتجديد لمن احتمله بحب من أجل المسيح.




## التفسير

" *أما أبلوس الأخ فأخبركم أني سألته كثيرا أن يأتيكم مع الإخوة فلم يُرِدِ أن يأتي الآن البتة لكنه سيأتي إذا تيسر له الوقت*" (اكور ١٦ : ١٢). أبلوس هو واعظ شهير إسكندري ، وقد لاقى نجاحا منقطع النظير بين أهل كورنتوس ، حيث تكوَّن له حزب يناصره :" *أعني أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس أو أنا لأبلوس أو أنا لكيفا أو أنا للمسيح*" (اكور ١: ١٢). "*لأنه إذا كان واحد يقول أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس ألا تكونون بشريين. فمن ذا أبلوس ومن ذا بولس. إنهما خادمان آمنتم على أيديهما وإنما لكليهما قدر ما أعطاه الرب. أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله هو الذي أنمى*" (اكور ٣ : ٤-٦). يحدث أحيانا انقسام وانشقاق في كنائسنا ،

وبنوع خاص ، عندما يكون هناك أكثر من كاهن للخدمة ، ويلازم البعض كاهنا ، ويرذل الآخر ، بل ربما تتصاعد الأمور ويطلب مجموعة من أبناء الرعية نقل كاهن إلى رعية أو خدمة أخرى ، بدون أي سند أو وجه حق. إن الأنانية والمصالح الشخصية سبب خراب الرعية ، فيجب ألا ندع عدو الخير أن يهدم هيكل الرب ، أعني شعب الله :"*إذا انقسمت مملكة على نفسها فلا يمكن لتلك المملكة أن تثبت. وإذا انقسم بيت على نفسه فلا يمكن لذلك البيت أن يثبت*" (مر ٣ : ٢٤-٢٥).

"*إسهروا . اثبتوا على الإيمان. كونوا رجالاً. تشددوا. ولتكن أموركم كلها بالمحبة*" (١كور ١٦ : ١٣-١٤). إنها توصيات نابعة من قلب بولس يختتم بها رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ، حيث يشدد على مجمل ما سطَّره من تعاليم. إن الراعي الحقيقي يعرف خرافه ، وما يحتاج إليه قطيعه. إن أهل كورنثوس ينقصهم السهر والأمانة على التعاليم التي استلموها ، لذلك يحضهم الرسول على السهر والثبات. ويدعوهم إلى المحبة في تصريف كافة الأمور ، لأننا بدون المحبة لا نكون تلاميذ للمسيح الذي علمنا أنها الترمومتر لقياس مدى اضطرامها فينا ، وتوهج نارها في بعضنا البعض.

"*وأسألكم أيها الإخوة بما أنكم تعرفون بيت استفاناس وفرتناتس وأكائيكس إنهم باكورة أكائية وقد خصصوا أنفسهم لخدمة القديسين. أن تكونوا مطاوعين لمثل هؤلاء ولكل من يعاون ويتعب*" (١كور ١٦ : ١٥-١٦). استفاناس هو الشخص المذكور في بداية الرسالة :"*وعمدت أيضا أهل بيت استفانا*" (١كور ١: ١٦). وكان استفاناس مسئولا عن كنيسة كورنثوس ، مع بعض المعاونين معه للخدمة. لقد كان بيته كنيسة يبشر فيها ويكرز باسم المسيح. ما أجمل أن تكون بيوتنا كنائس ، يذكر فيها اسم المسيح. والمقصود بالبيت ، لا المكان المشيد لإقامة الشعائر الدينية ، ولكن بالحري من يسكنون هذا البيت ، فالكنيسة هي كرمة المسيح التي نحن أغصان نثمر فيها.

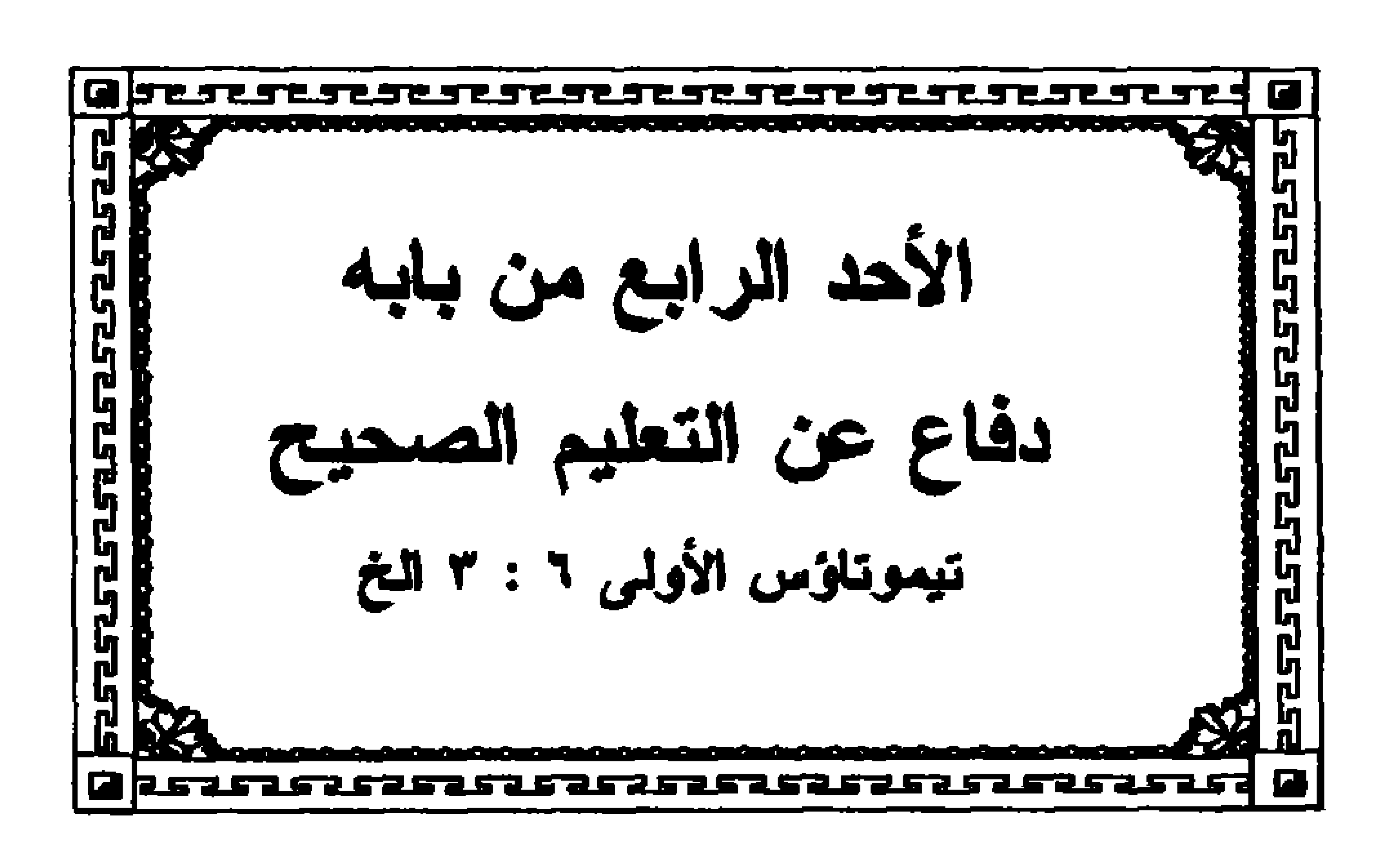
*"يسلم عليكم في الرب كثيرا أكيلا وبرسكة مع الكنيسة التي في بيتهما وأنا ضيف عندهم"* (اكور ١٦ : ١٩). أكيلا وبرسكة زوجان قد طردا من روما إبان حكم الإمبراطور كلوديوس عام ٤٩. حط بهما الرحيل في مدينة كورنتوس حيث استضافا بولس في أثناء كرازته الأولى في تلك المدينة ، ووجدا عملا له كصانع خيام :*"فصادف يهوديا اسمه أكيلا بنطي الأصل كان قد قدم منذ قريب من إيطالية مع برسكة امرأته لأن كلوديوس كان قد أمر جميع اليهود بالخروج من رومية فانضم إليهما وإذ كان من أهل صناعتهما أقام عندهما يعمل وكانا صانعَي خيام"* (أع ١٨ : ٢-٣).

*" السلام من بولس بخط يدي. إن كان أحد لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن مبسلا. ماران أتا "* (١ كور ١٦ : ٢١-٢٢). يبعث بولس سلامه المفعم بكل مشاعر الأخوة إلى أهل كورنتوس. كم من مرة نسلم على الناس حتى لا يلوموننا "تأدية واجب". إن سلام بولس هو سلام المسيح الذي يعطينا شخصه الحبيب ، فالسلام لكم ، معناه أنا لكم ومعكم.

من لا يجيب على محبة الرب له ، فهو يخطأ خطيئة عظيمة ، لأنه جدير بحبنا :*" من أجل كثرة محبته التي أحبنا بها"* (أف ٢ : ٤). إن من يحب المسيح يتمنى مجيئه وحضوره : تعالَ أيها الرب يسوع. و"ماران أتا" معناها ، حسب أغلب المفسرين ، الرجاء والرغبة الأكيدة في مجيء المسيح. ويطلب بولس من المسيحيين أن يسهروا لاستقبال الرب الذي يأتي :*" منتظرين الرجاء السعيد وتجلي مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح"* (تي ٢ : ١٣).

*" محبتي مع جميعكم في المسيح يسوع . آمين"* (١ كور ١٦ : ٢٤). مهما كانت قسوة بولس مع أهل كورنتوس وتأنيبه لهم ، فهو يحبهم حبا نابعا من حب المسيح ذاته. قد نختلف كثيرا ، وتتباين آراؤنا ، لكن هذا لا يحجب قط محبتنا بعضنا لبعض. إن الأب الذي يقسو أحيانا على أبنائه ، يجب أن يفعل هذا لبنيانهم ، أما من يقسو على فلذة كبده لأنه يمر بضيقة مالية ، أو مشكلة مستعصية ، فهو

يرتكب خطيئة. لنتعلم من بولس ، تلميذ المسيح ، الحب الحقيقي لأسرتنا وأصدقائنا ، وجيراننا ، ومعارفنا ، بل لأعدائنا أيضا.



## الأحد الرابع من بابه

## دفاع عن التعليم الصحيح

### تيموثاوس الأولى ٦ : ٣ الخ

**التفسير**

*" وإن علَّم أحد غير ذلك ولم يقبل إلى التعليم الصحيح كلام ربنا يسوع المسيح وإلى التعليم الذي هو على مقتضى التقوى فهو منتفخ لا يعرف شيئا بل به هوس إلى المباحثات ومماحكات الألفاظ التي ينشأ عنها الحسد والمخاصمات والتجاديف والظنون السيئة"* (١ تيمو ٦ : ٣-٤). يوجه الرسول بولس كلامه إلى أولئك المعلمين الذين يبتعدون عن التعليم الصحيح ، ويصفهم بالعمى ، وهذا يؤدي إلى الانقسام في نفوسهم وفي تلاميذهم. وقد أشار بولس إلى هذا الموضوع آنفا :" *ولا يصغوا إلى خرافات وأنساب لا حد لها مما ينشئ مباحثات دون بنيان الله الذي هو الإيمان*" (١ تيمو ١ : ٤) ، وينصح الرسول تلميذه ويقول له :" *أما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك على التقوى*" (١ تيمو ٤ : ٧). يجب على رسول المسيح أن يدرب نفسه على التقوى حتى يتقوى إيمانه بالرب. والمقصود بالتقوى هي التقوى الحقيقية التي يتحدث عنها في رسالته إلى أهل أفسس :"*وتلبسوا الإنسان الجديد الذي خُلِقَ على مثال الله في البر والحق*" (أف ٤ : ٢٤).

هذا هو الإنسان الجديد الذي يتصف بالتقوى الربانية ، فيؤتي بثمار الحياة الأبدية ، بدلا من الممارسات الباطلة الناتجة عن تقوى كاذبة ومحض بشرية.

وتدخل التقوى في عداد الفضائل الأساسية ، وهي ضرورية لكل مسيحي :" *فإن نعمة الله المخلصة قد تجلت لجميع الناس وهي تؤدبنا لننكر النفاق والشهوات العالمية فنحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقل والعدل والتقوى*" (تي ٢ : ١١-١٢). وهناك ميزتان نشير إليهما : التحرر من حب المال ، والاقتناع بالضروري. والتقوى تعطي القوة لاحتمال الضيقات والاضطهادات ، وهي من نصيب أولئك الذين يقتدون بتقوى المسيح ذاته :" *أما أنت فقد استقريت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهاداتي وآلامي وما أصابني في إنطاكية وإيقونية ولسترة وأية اضطهادات احتملت وقد أنقذني الرب من جميعها وجميع الذين يريدون أن يحيوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون*" (٢ تيمو ٣ : ١٠-١٢).

ودون هذا التجرد وهذا الثبات ، فلن يكون لنا ، نحن المسيحيين ، إلا ظاهر التقوى الذي لا ينفع ولا يفيد :"*حينئذ يكون الناس محبين لأنفسهم وللمال مفتخرين متكبرين مجدفين عاقين للوالدين كافرين للمعروف فجارا ، لا ود لهم ولا عهد ملقي فتنة داعرين شرسين مبغضين للصلاح خوَّانين مقتحمين منتفخين مغلبين حب الذات على حب الله ، لهم ظاهر التقوى لكنهم ينكرون قوتها. فأعرض عن هؤلاء*" (٢ تيمو ٣ : ٢-٥). والتقوى الحقيقية لا تبعد عنا التجارب والضيقات ، كما يعتقد البعض ، بل الله يعد أصحابها بأن يعضدهم في تجارب الحياة.

اشتكت لي سيدة وقالت ربنا يجربنا كثيرا ، فوالدي طريح الفراش بعد إصابته في حادث أليم ، ولا يستطيع تحمل إجراء عملية في هذه السن المتقدمة ، وتوفيت زوجة أخي ، تاركة أطفالا صغارا ، وهي تعتقد أن الله يجربهم كثيرا. فقلتُ لها : الله لا ينسى ، ولا يترك أحدا ، ولا يجربنا فوق طاقتنا ، وتمسكنا به ليس معناه أنه لا يحدث لنا أي تعب أو ضيق ، فقد علمنا هو أولا ، وحمل الصليب

، ولم يكن في فمه مكر ولا غش ، وقد شابهنا في كل شـــيء مـــا عـــدا الخطيئـــة وحدها. فعلى المسيحي أن يقتدي به ، ونتجاوب مع حبه لنا :" *فمن لا يخافك أيـــها الرب ولا يمجد اسمك فإنك أنت وحدك قدوس وجميع الأمـــم ســـيأتون ويســـجدون أمامك*" (رؤ ١٥ : ٤). إن التقوى الحقيقية هي السجود أمامه ليعلمنا إرادته ويكشـف لنا وجهه ، كما كشفه للمولود أعمى :" *فقال له قد آمنت يارب وسجد له*" (يـــو ٩ : ٣٨).

"*لأننا لم ندخل العالم بشيء ومن الواضح أننا لا نســـتطيع أن نخـــرج منـــه بشيء. فإن كان لنا القوت والكسوة فإننا نقتنع بهما*" (١ تيمـــو ٦ : ٧-٨). صـــرخ أيوب :" *وقال عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك. الرب أعطـــى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا*" (أي ١ : ٢١). ويقول سفر الجامعة :" *عريانـــا خرج من جوف أمه وعريانا يعود فيذهب كما أتى وليس في يده شيء مـــن تعبـــه الذي تعب بها*" (جا ٥ : ١٤). نحن نميل إلى جمع المال وإلى تخزين مـــا يتطلبـــه البيت من طعام أو شراب. وأحيانا تحدث أزمة في السوق بسبب نقص في ســـلعة ، نتيجة إشاعة أو خبر كاذب ، فنلهث وراء شراء أكبر كمية ، حتى لا يحدث نقـــص فيها. ونقول إن الإدخار شيء مطلوب ، والتبذير مرفوض ، ولكن أن نعيش نحـــن في اطمئنان ونجري وراء الكسب الحرام ، فهذا لا يرضي أحدا. هنـــاك الكثـــيرون الذي يعيشون تحت خط الفقر ، ولا يجدون الضروريات. ولفهم المقصـــود بخـــط الفقر ، نضرب مثالا : أسرة مكونة من الأب والأم وثلاثـــة أولاد ، ولا يجـــد الأب عملا ، أو لا يريد العمل ، وتلهث الأم بحثا عن عمل فـــي البيـــوت ، وتتعـــرض لانتهاك كرامتها ، لأجل الحصول على بعض الجنيهات القليلة ، لســـد احتياجـــات الأسرة. (بعض الإحصائيات تقول إن أكثر من ثلث سكان مصر يعيشون تحت خـــط الفقر).

" *لأن حب المال أصل كل شر وهو الذي رغب فيه قوم فضلوا عن الإيمـــان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. أما أنت يا رجل الله فاهرب من ذلك واتبـــع البـــر*

*والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة*" (١ تيمو ٦ : ١٠ - ١١). يجب على تيموثاوس ، على خلاف المعلمين الآخرين ، أن يكتسب الفضائل الإلهية (الإيمان والمحبة) ، والفضائل الأدبية (الصبر والوداعة). ويجب عليه أيضا أن "يجاهد" ، كل يوم ، حتى ظهور ربنا يسوع المسيح :" *أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح الذي سيدين الأحياء والأموات عند تجليه وملكوته*" (٢ تيمو ٤ : ١). معنى هذا أننا دائما في حالة جهاد مستمر ، ومجيء الرب ليس يعلمه أحد. لقد اعتقد البعض أن نهاية العالم ستكون ليلة الاحتفال برأس الألفية الثالثة ، ولكنها مرت بسلام ، لأن الساعة لا يعلمها أحد ، ولذلك وجب السهر الدائم :"*فإنا لهذا نتعب ونُعَيَّر لأننا نرجو الله الحي الذي هو مخلص الناس أجمعين ولا سيَّما المؤمنين. فوصِّ بهذا وعلِّم به*" (١ تيمو ٤ : ١٠-١١).





# الأحد الأول من هاتور

# تبرعات المسيحيين

كورنثوس الثانية ٩ : ١-١٥

## التفسير

يمدح الرسول بولس الكورنثيين لدى أهل مكدونية ، وذلك بسبب التبرعات التي جمعوها ، مما حمس آخرين وأثار غيرتهم ليشاركوا هم أيضا في صنع هذا الخير لإخوة لهم في الإيمان. ولأجل هذا أرسل بولس بعض الإخوة ليكونوا على استعداد للمساعدة :" *وإنما بعثت لكم بعض الإخوة لئلا يعطّل افتخارنا بكم من هذا القبيل لتكونوا مستعدين نُخجَل نحن ولا أقول أنتم في هذا الأمر*" (٢ كور ٩ : ٣). وينصح القديس بولس أهل كورنثوس أن تكون هذه العطية مصدر بركة لهم :" *رأيت من اللازم أن أسأل الإخوة أن يسبقوا إليكم ويهيئوا سلفا بركتكم هذه الموعود بها سابقا حتى تكون مهيأة على وجه بركة لا عن وجه بخل*" (٢ كور ٩ : ٥).

"*فاعلموا أن من يزرع قليلا يحصد قليلا ومن يزرع البركات يحصد البركات*" (٢ كور ٩ : ٦). يدعو بولس أيضا أن تكون عطية أهل كورنثوس سخية ، ويوضح كلامه بأمثلة مقتبسة من الطبيعة ، كما قال سابقا :"*يا جاهل إن ما تزرعه أنت لا يحيا إلا إذا مات. وما تزرعه ليس هو ذلك الجسم الذي سوف يكون بل مجرد حبة من الحنطة مثلا أو غيرها من البزور*" (١ كور ١٥ : ٣٦ - ٣٧) ، ويقول أيضا في رسالته إلى أهل غلاطية :"*والإنسان إنما يحصد ما زرع فالذي يزرع في جسده فمن الجسد يحصد الفساد والذي يزرع في الروح فمن الروح يحصد الحياة الأبدية*" (غلا ٦: ٨ ). ويؤكد الرسول أن ثمرة العطاء مرتهن بالوفرة والسخاء :"*حتى تكون مهيأة على وجه بركة لا عن وجه بخل*" (٢ كور ٩ : ٥).

وأن تكون عطيتنا متدفقة للآخر ، متصفة بالبركة والفرح :"*فليعطِ كل امرئ كما نوى في قلبه لا عن ابتئاس أو اضطرار فإن الله يحب المعطي المتهلل*" (٢ كور ٩ : ٧) والفرح هو من ثمار الروح :"*أما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام*" (غلا ٥ : ٢٢) ، لأنه ، كما يقول القديس أغسطينوس :" *إذا أعطيت خبزك صدقة ، ولكن بدون فرح ، فقد خسرت خبزك وأجرك*".

تذكرنا البركة ببركة الرب لأبينا إبراهيم :"*وقال الرب لأبرام انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك. وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك وشاتمك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الأرض*" (تك ١٢: ١-٣). تبرز التبرعات التي جمعها أهل كورنثوس عن مدى تضامنهم وحبهم لمسيحيي مدينة إلهنا الصالح ، أورشليم ، إذ هم ورثة روحيون لوعود الله لإبراهيم ، أبي الإيمان ، لكل شعوب الأرض :" *أما أنه ليس أحد يتبرر بالناموس لدى الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا وليس الناموس بالإيمان ولكن من يفعل هذه الأشياء يحيا فيها. فالذي افتدانا من لعنة الناموس هو المسيح الذي صار لعنة لأجلنا بحسب ما كتب ملعون كل من علق على خشبة لتكون على الأمم بركة إبراهيم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح*" (غلا ٣ : ١١ - ١٤).

لا يجب أن يساورنا أي قلق أو اضطراب إذا أعطينا بسخاء ، فالله لا يتخلى عنا قط ، ولا يعوزنا أي شيء ، بل يغدق علينا بركاته الجزيلة ونعمه الغزيرة :"*والله قادر أن يزيدكم كل نعمة حتى تكون لكم كل كفاية كل حين في كل شيء فتزدادوا في كل عمل صالح* " (٢ كور ٩ : ٨). وهذا على مثال المترنم القائل :"*بدَّد وأعطى المساكين فبره يدوم إلى الأبد وقرنه يرتفع بالمجد*" (مز ١١١ : ٩). إن عطايانا للمساكين لا يحدها دين ولا لون ولا جنس. ستبقى عطايا الكنيسة لكل إنسان مخلوق على صورة الله ، فهذا هو النضوج الروحي والكمال المسيحي.

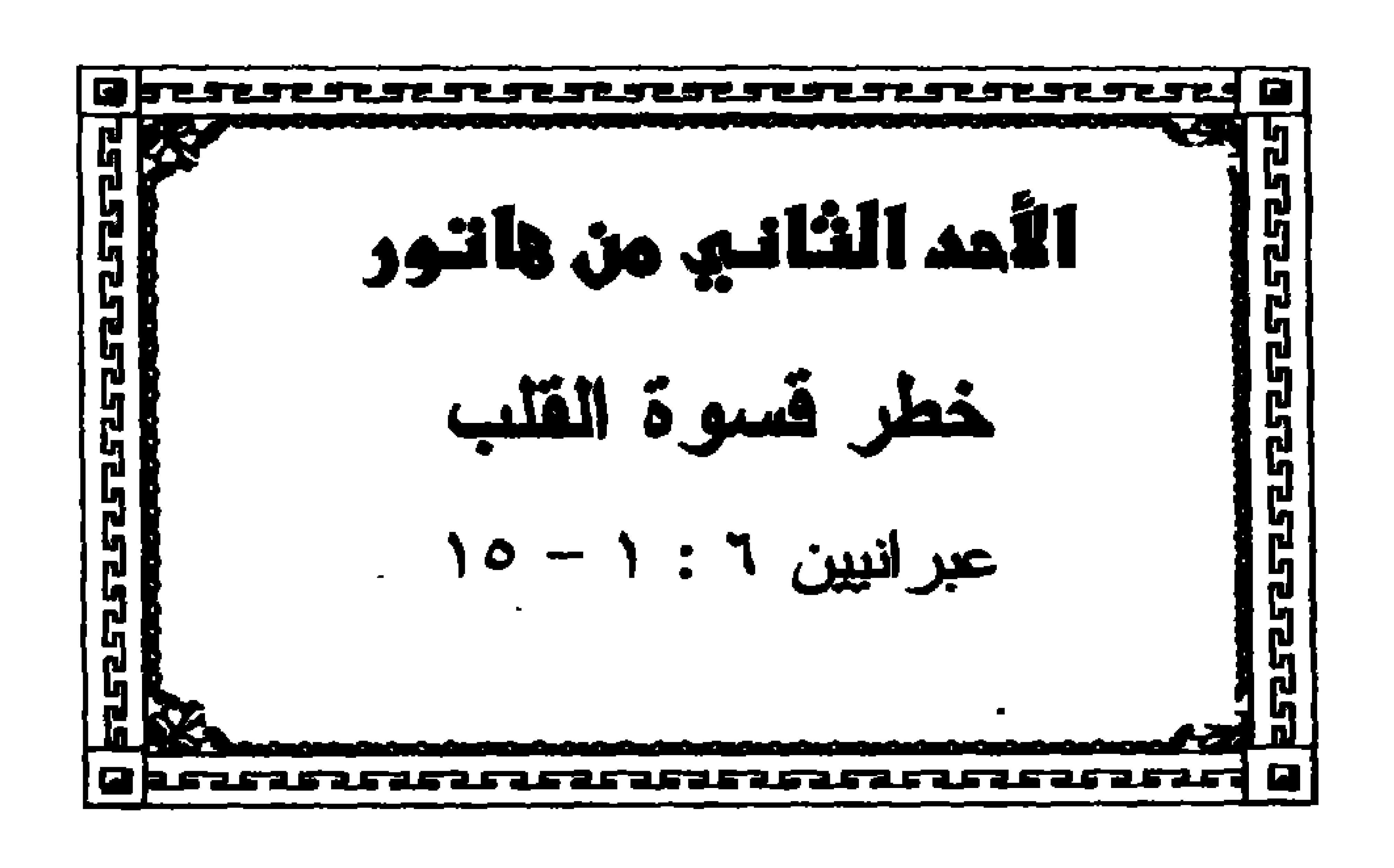
لقد مات ألفريد نوبل في عام ١٨٩٦ بعد أن اكتشف الديناميت وقُتِلَ أخـــوه الأصغر في إحدى تجارب الانفجارات ، وكانت وصيته التـــي تركـــها تخصيـــص الجزء الأكبر من ثروته التي كانت تبلغ في ذلك الوقت ٩ ملايين دولار لتكون نـــواة صندوق يمول الجوائز التي اشتهرت باسمه. وللاحتفال بمرور مئة سنة على منـــح هذه الجوائز ، قررت اللجنة إقامة متحفين أحدهما ثابت في السويد ، والآخر متنقـــل في أنحاء العالم. وفي كل من المتحفين اختارت اللجنة المنظمة خمســـا وعشـــرين شخصية من السبعمائة الذين حصلوا على جائزة نوبل ، يتم تسليط الضـــوء عليـــهم باعتبارهم "كريمة الفائزين" ، وكأنها إعادة لتكريمهم من جديد. وكانت الأم تريـــزا من ضمن هؤلاء المكرمين ، وذلك لدورها الإنساني والمسيحي ، فكـــان عطاؤهـــا متدفقا للمهملين والفقراء والمهمشين بلا حدود لكل مخلوق. إنه صورة رائعة تجســـد شخصية المسيح النورانية.

يعلمنا بولس حقيقة روحية هامة : من يريد أن يغتني ، يجب أن يخرج عـــن ذاته ، ويتخلى عن أنانيته ، ويعطي الغير بسخاء ، وهذا ما صنعه الـــرب معنـــا :" *فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح كيف افتقر من أجلكـــم وهـــو الغنـــي لكـــي تستغنوا أنتم بفقره*" ( ٢ كور ٨ : ٩). ما معنى هذه الآية ؟ كيف يفتقر المسيح ؟ لقـــد عاش المسيح بيننا ، وأخلى ذاته ، آخذا صورة العبد ، وحجـــب جـــلال اللاهـــوت وبهاءه ، وتجلى مرة واحدة على الأرض ، على الجبل :"*وبعد ستة أيام أخذ يســـوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه فأصعدهم إلى جبل عال على انفراد وتجلّـــى قدامـــهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج*" (مت ١٧ : ١-٢). لقد تخلـــى يسوع عن هذا الجلال السماوي ، وعاش بيننا ، وكانوا يقولون عنه : أليس هذا هـــو ابن النجار ؟ لنتخل نحن أيضا عن كل ما يعوق علاقتنا بالمسيح ، لكي يغنينا هـــو بشخصه القدوس.

هناك جوع مدقع وعطش دائم في العالم ، وهذا ناتج عن الطمع والاستغلال والخطف والسرقة وهضم حق الغير ، وليس هذا بسبب ندرة المـوارد الطبيعيـة ، وقلة الإنتاج. كم من ملايين وملايين تجمع للدول الفقيرة ، ولكن هذه الملايين تصل إليهم ملاليم ؟ لا يمكن تحقيق عدالة بين الناس تقوم على المساواة والإنصـاف ، إلا بالرجوع إلى ينابيع الإنجيل ذاته. لقد فطن القديس فرنسيس الأسيزي إلى هذا الأمـو ، وباع كل ما يملك ، وترك بيت أبيه ، وأحب المسيح حبا لا مثيل له ، وتشبه بـه إلى أبعد حد ، فصار مسيحا آخر. لقد أصبح فرنسيس غنيا بالمسـيح ، وقـد كـان فقيرا في نظر العالم ، غنيا في نظر الله.

يجب أن تكون تبرعاتنا نابعة من القلب :"*فليعطِ كل امرئ كما نـوى فـي قلبه*". إن المسيحية الحقيقية ديانة تقوم على القلب ، على الباطن ، لا على الظـاهر. قد يبدو للناس أن ما نعطيه من تبرع أو صدقة قليلا في نظرهم ، لكن الله وحده هـو الذي يقيِّم تقدمتنا :"*ولا حظ فرأى الأغنياء يلقون تقادمهم في الخزانة ورأى أيضـا أرملة مسكينة قد ألقت فلسين. فقال في الحقيقة أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قـد ألقت أكثر من الجميع لأن جميع هؤلاء ألقوا في تقادم الله مما فضل عندهـم وأمـا هذه فمن عوزها ألقت كل المعيشة التي كانت لها*" (لو ٢١ : ١ – ٤).





# الأحد الثاني من هاتور

## خطر قسوة القلب

عبرانيين ٦ : ١ - ١٥

التفسير

يحذر كاتب الرسالة إلى العبرانيين القراء من أن يسقطوا في الخطيئة ، ويفقدوا فضيلة الإيمان :"*لأن الذين قد أنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وجعلوا مشتركين في الروح القدس وذاقوا كلمة الله الطيبة وقوات الدهر الآتي ثم سقطوا فلا يمكنهم أن يتجددوا ثانية للتوبة صالبين لأنفسهم ابن الله ثانية ومشهرين إياه*" (عب ٦ : ٤ - ٦). تتعرض حياتنا الروحية لأخطار عديدة لذا وجب السهر الدائم ، وتلقي التعليم الصحيح حتى لا نسقط. لقد نلنا المعمودية ونحن أطفال ، ويجب أن تنمو فينا يوما بعد يوم. إن العماد المقدس هو الطريق الحقيقي الذي يقودنا حتى نصير أعضاء في جسد المسيح السري :"*ليعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والوحي في معرفته إنارة عيون قلوبكم لتعلموا ما رجاء دعوته وما غنى مجد ميراثه في القديسين*" (أف ١ : ١٧ - ١٨) ، والعماد أيضا هو نور يضيء لنا لنرى وجه المسيح البهي :"*استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح*" (أف ٥ : ١٤).

إننا نتذوق المسيح بواسطة العطايا السماوية ، وبنوع خاص ، عندما نتناول خبز الإفخارستيا :"*فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعا نشترك في الجسد الواحد*" (١ كور ١٠ - ١٧) ، وهكذا نختبر كم هي معزية كلمة الرب ،

المدونة في إنجيله الطاهر ، وكم لها من قوة عظيمة تغير قلب الإنسان ، في الحاضر والمستقبل :"*وذاقوا كلمة الله الطيبة وقوات الدهر الآتي*".

"*ثم سقطوا فلا يمكنهم أن يتجددوا ثانية للتوبة صالبين لأنفسهم ابن الله ثانية ومشهرين إياه*" (عب ٦ : ٦). لقد فسر بعض أباء الكنيسة (أمثال العلامة ترتليانوس) هذه الآية ، أن هناك بعض الخطايا ، إذا ارتكبها المسيحي بعد المعمودية ، لا تُغفر ، مثل عبادة الأوثان والزنى والقتل. وهذا غير صحيح ، على حسب أغلب المفسرين ، لأن هذه الخطايا لا تشير إليها الآية المذكورة ، بل تذكر خطيئة فقد الإيمان في كلمة "سقطوا". وقد فسر أغلب آباء الكنيسة الأولى أن المقصود هو عدم إعادة عماد الذين "سقطوا".

ونعتقد أن المقصود من هذه الآية هو عدم قدرة المسيحي على التوبة متى كان هناك إهمال روحي جسيم يتمثل في رفض الإنجيل. ولكن كل شيء مستطاع عند الله الذي يدعونا إلى التوبة وقادر أن يقبلنا إليه دائما ، مهما كانت خطايانا وآثامنا ، فهو آب سماوي ، يتدفق بحنانه علينا كل حين. إن أسلوب الرسالة إلى العبرانيين فيه من قوة التعبير ، وقسوة والتوبيخ والتحذير ، حتى ينتبه القارئ إلى خطورة عالم الظلمة ، الذي يسعى لقهر عالم النور. والدليل على ذلك ، تعلمنا الرسالة إمكانية التوبة ، بعد العماد ، وتدعو إليها :"*فنحن أيضا إذ يحدق بنا مثل السحاب من الشهود فلنلق عنا كل ثقل وما يشتمل علينا من الخطيئة ولنسابق بالصبر في الجهاد الذي أمامنا*" (عب ١٢ : ١).

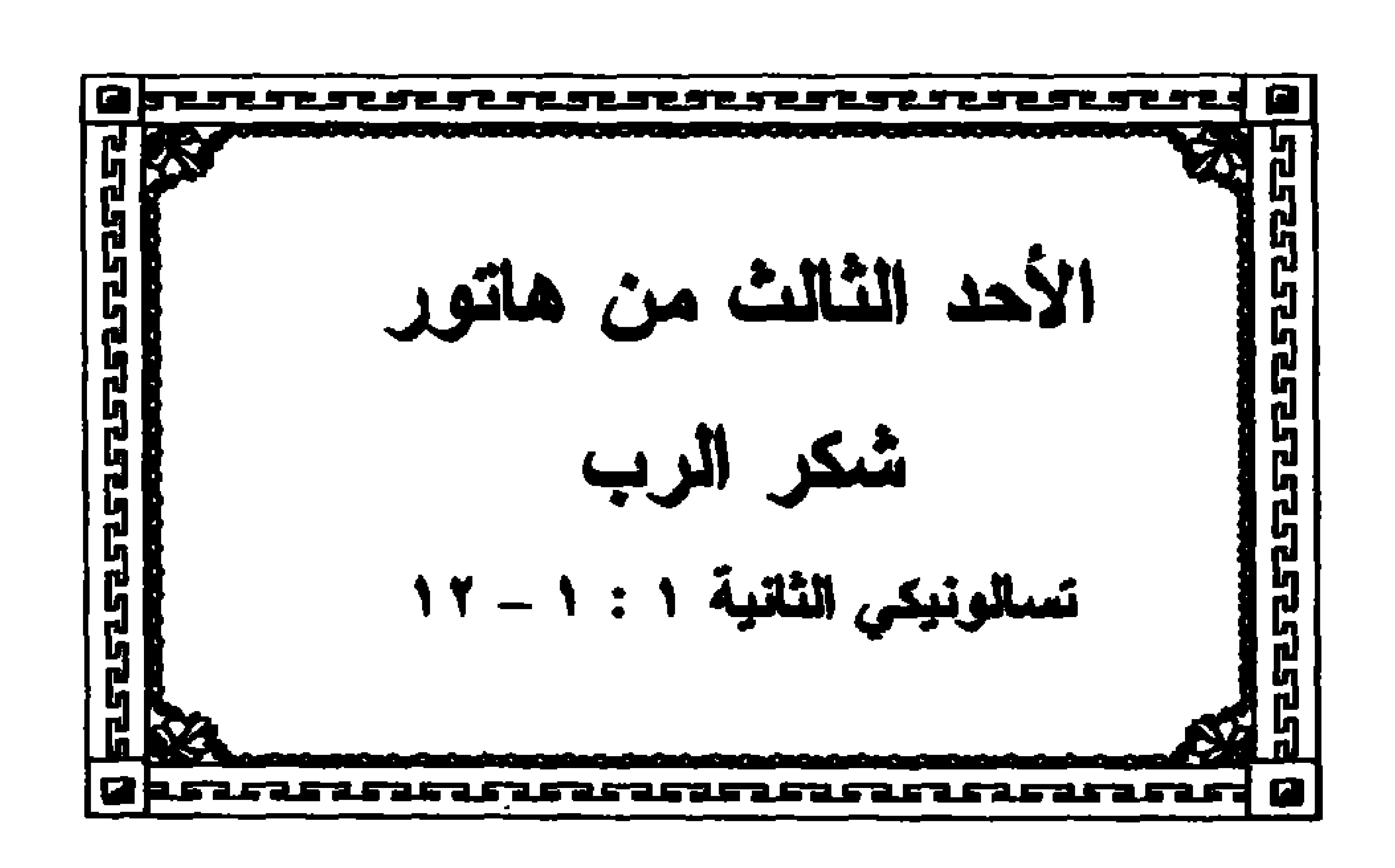
علاوة على ذلك ، يعلمنا كاتب الرسالة أن الخلاص يأتي عن طريق موت المسيح ، ولا سبيل آخر لنا سواه :"*لأن الذين قد أنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وجعلوا مشتركين في الروح القدس*" (عب ٦ : ٤). إننا قد أنرنا مرة ، أي هذا الخلاص يدوم فينا ، متى تمسكنا به وجاهدنا الجهاد الحسن بقوة يسوع المسيح. ويقول أيضا :"*لأنه إذ ذاك كان لا بد أن يتألم مرارا كثيرة منذ إنشاء العالم لكنه*

*الآن برز مرة واحدة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه. وكما حتم على الناس أن يموتوا مرة واحدة وبعد ذلك الدينونة كذلك المسيح قُرّب مرة ليتحمل خطايا الكثيرين وسيظهر ثانية بلا خطيئة لخلاص الذين ينتظرونه"* (عب ٩ : ٢٦-٢٨).

"*إن الأرض التي تشرب المطر النازل عليها مرارا فتخرج نباتا يصلح للذين حرثوها تنال البركة من الله لكنها إن أنبتت شوكا وحسكا فهي مرذولة وقريبة من اللعنة وعاقبتها الحريق*" (عب ٦ : ٧ - ٨). هنا تشبيه يقارن بين نوعين من الأرض المختلفة ، والتي تروى بالماء وتنال عناية خاصة من الزارع. والنوع الأول (الأرض الصالحة) يشير إلى المسيحي الصالح والذي يثمر ثمارا صالحة ، أما النوع الثاني يرمز إلى المسيحي الطالح ، والذي يثمر ثمرا فاسدا ، وتكون عاقبته الحريق ، وهكذا تنظف الأرض من الحشائش الضارة ، والشوك ، والحسك.

وهنا نتساءل : هل الطبيعة أكثر احتراما لنظام الكون وقوانينه ؟ بالتأكيد : نعم. لقد خلق الله الطبيعة وزينها بكل نقاء وجمال وجلال : "*ورأى الله جميع ما صنع فإذا هو حسن جدا*" (تك ٢ : ٣١). يزرع الإنسان الأرض الصالحة ، ويهتم بها ، وتعطيه ثمرا يانعا. لا تبخل الأرض الجيدة بالمحصول الذي يفرح قلب الإنسان ، كل إنسان. أما البشر لا يحترمون الطبيعة ، ويزرعون المصانع في قلب المدن ، ويلوثون الأنهار والبحار بما يلقونه فيها من نفايات وسموم ، وينتج عنها كل أنواع التلوث التي تصيب الإنسان. ونستيقظ ، مع كل طلعة شمس ، على سماع خبر عن نوع جديد من الأمراض التي لم نسمع عنها من ذي قبل ، وهذا بسبب تدخل الإنسان وعدم احترمه للطبيعة ، فتكون النتيجة الدمار والخراب. وإذا تحدثنا عن الروحيات ، نجد أن الإنسان يرضي شهواته ونزواته ، ولا يسمع ما يقوله الروح ، ويثمر شوكا وحسكا ، ويكون مصيره الحريق.

والكتاب يعلمنا أن الإنسان أفضل من الطبيعة ، هكـــذا أراده الله :" ولمـــاذا تهتمون باللباس. إعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو. إنها لا تتعب ولا تغـــزل وأنـــا أقول لكم إن سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها. فإذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وفي غد يطرح في التنور يلبسه الله هكذا أفلا يلبسكم بالأحرى يا قليلـــي الإيمان" (مت ٦ : ٢٨ – ٣٠). لعلنا نأخذ الدرس والعبرة من الطبيعة ويكون إيماننا بالمسيح الذي يدعونا أن نعمل الصلاح طوال أيامنا على وجه الأرض :" هكذا كـــل شجرة صالحة تثمر ثمرا جيدا والشجرة الفاسدة تثمر ثمرا رديئا. لا تستطيع شـــجرة صالحة أن تثمر ثمرا رديئا ولا شجرة فاسدة أن تثمر ثمرا جيدا. كل شجرة لا تثمـــو ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار" (مت ٧ : ١٧ – ١٩). علينا أن نختار : هل نثمـــر الثمار الصالحة ، أو الطالحة ؟ إن العماد المقدس شجرة صالحة ، غرسها المســـيح في قلوبنا ، لتنمو وتعطينا ثمارا جيدة.




**التفسير**

"من بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التســـالونيكيين فـــي الله الآب والرب يسوع المسيح. النعمة لكم والسلام. إنا نشكر الله كل حين من أجلكم أجمعيـــن ولا نزال نذكركم في صلواتنا" (٢ تس ١ : ١ – ٢). يركز الرسول بولس على أبوة

الله التي منها نستمد كل خير وسلام. لعلنا نشدد دائما على أبوة الله لكل البشر. إننا مرارا ننسب إلى الله الشر وأنه يسمح به. إنه حب وحنو وكله أبوة ، ولا يصدر عنه سوى الخير لنا ، نحن صنع يديه ، ونسمة منه: *"وإن الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان نفسا حية"* (تك ٢ : ٧).

*"إنه يجب علينا أن نشكر الله كل حين من أجلكم أيها الإخوة كما نحن لأن إيمانكم ينمو إلى الغاية ومحبة كل واحد منكم كافة تزداد فيما بينكم حتى إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله لصبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم ومضايقكم التي تحتملونها"* (٢ تسا ١ : ٣ -٤). يشكر بولس الله من أجل الفضائل الإلهية : الإيمان ، والمحبة ، والرجاء ، وبنوع خاص ، ثبات أهل تسالونيكي في أوقات الاضطهادات والمضايق ، والتي تفجرت من اليهود: *"فإنكم أيها الإخوة قد اقتديتم بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع إذ قد أصابكم من أهل أمتكم ما أصابهم من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا وهم لا يرضون الله ويقاومون جميع الناس ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصها حتى يستتموا خطاياهم كل حين فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهاية"* (١ تسا ٢ : ١٤ - ١٦).

*"لإيضاح قضاء الله العدل لتؤهلوا لملكوت الله الذي لأجله تتألمون"* (٢ كور ١ : ٥). من يتألم من أجل الملكوت ، مصيره الفردوس. لذلك يقول بولس الرسول: *"فلذلك أرتضي بالأوهان والشتائم والضرورات والاضطهادات والشدائد من اجل المسيح لأني متى ضعفت فأنا قوي"* (٢ كور ١٢ : ١٠). ينظر كل مسيحي إلى كل عذاب من خلال يسوع المسيح ، ويرى آلامه في امتحان موسى: *"والذي فضل عار المسيح على كنوز مصر"* (عب ١١ : ٢٦). لعلنا نقتدي بموسى ونفضل الله على كنوز مصر ، بل العالم أجمع.

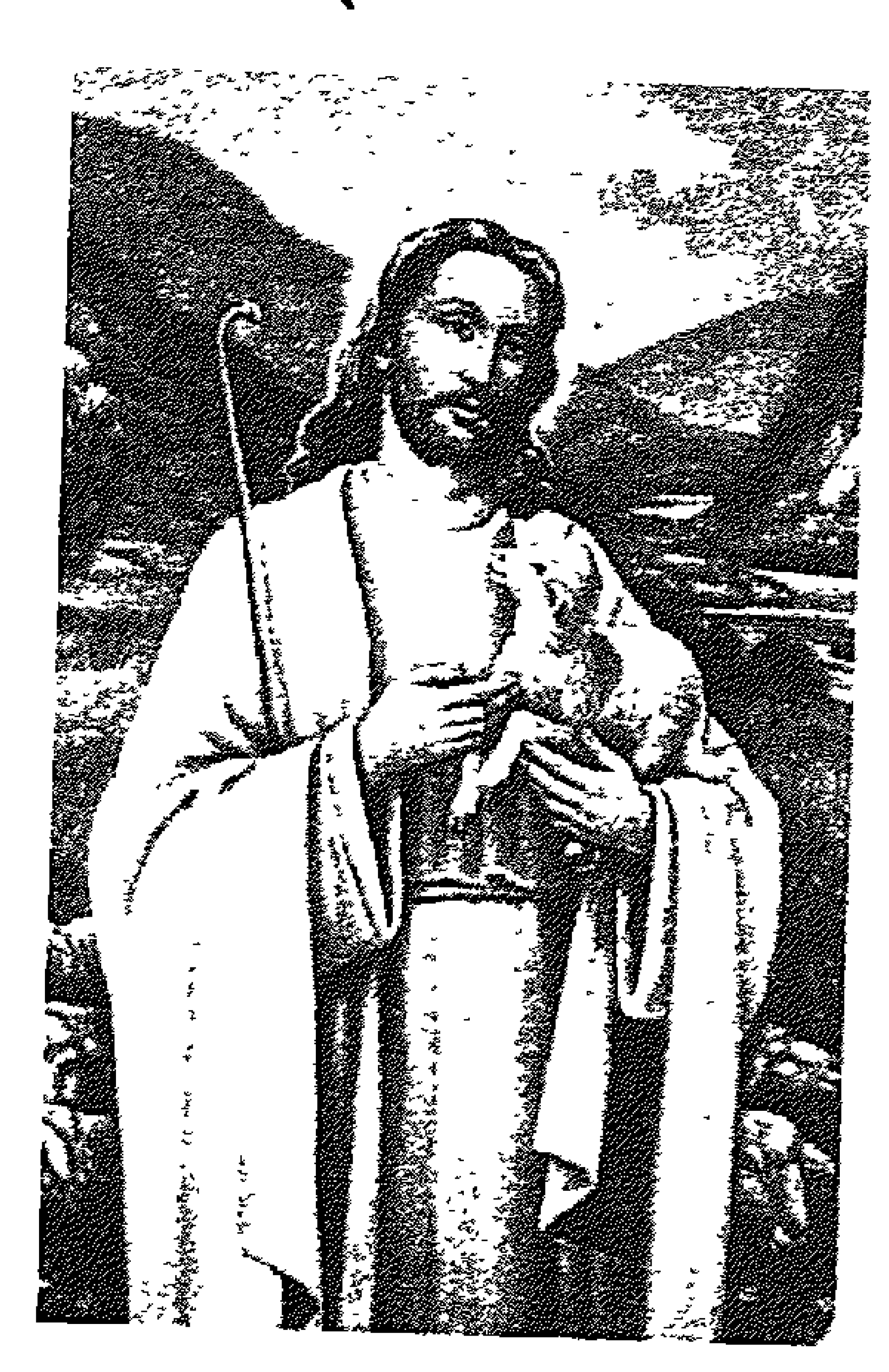
الألم أو العذاب الذي يلقاه الإنسان ، شر لا يستحقه: *"فالإنسان المولود من المرأة قصير الحياة مشبع بالعذابات"* (أي ١٤ : ١). وللألم قيمة روحية عميقة

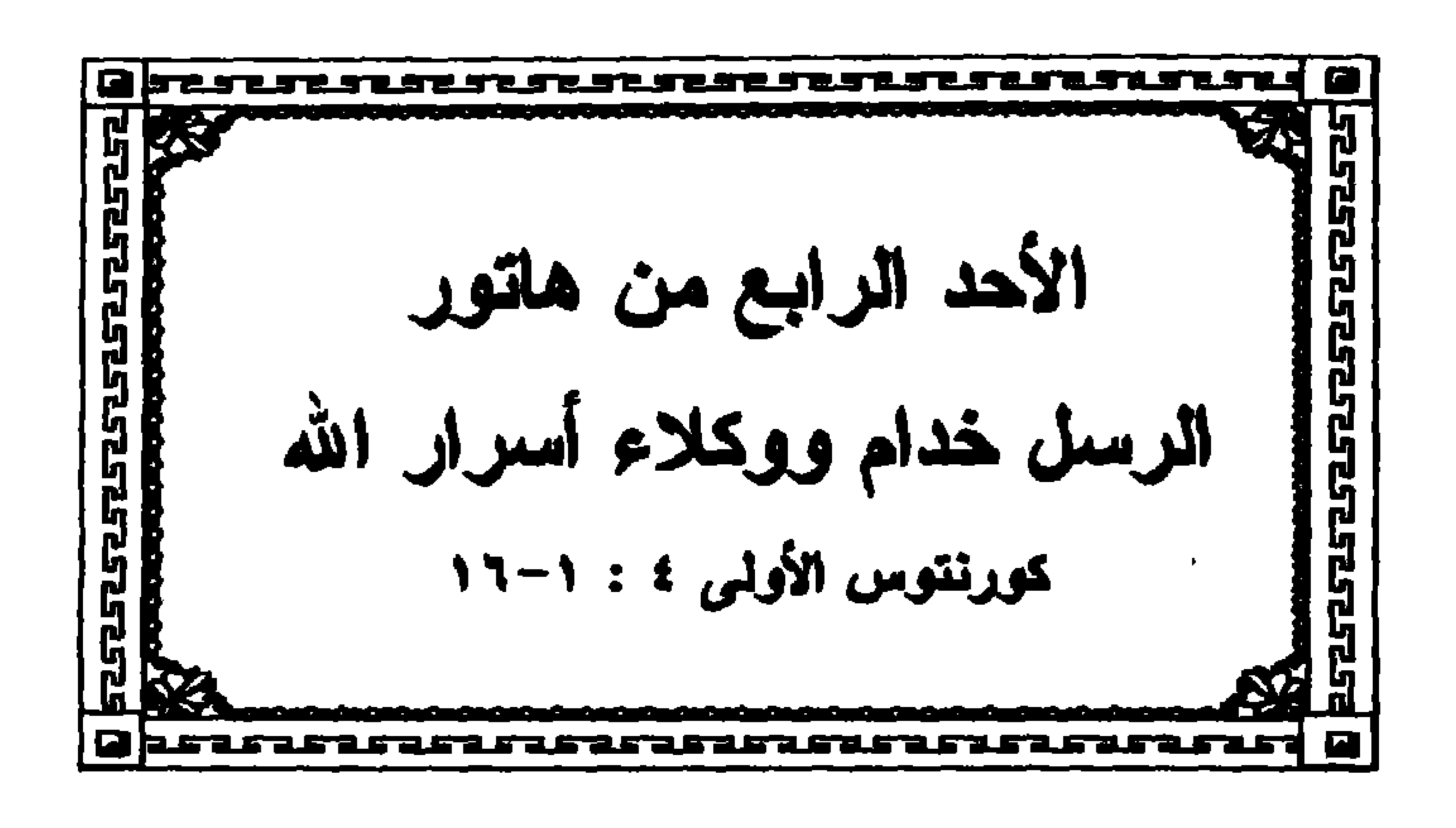
، إذا اقترن بالإيمان ، ويصبح اختبارا ساميا يحفظه الله لعبيده ، ويعلمهم مقدار من يتألم ويتعذب لأجله ، فهكذا انتقل النبي إرميا من الثورة إلى توبة جديدة :" *إنك يارب قد عرفتني فاذكرني وافتقدني وانتقم لي من مضطهدي. لا تأخذ لي بطول أناتك. أعلم أني من أجلك احتملت التعيير. إن كلمتك قد بلغت إلي فأكلتها فكانت لي كلمتك سرورا وفرحا في قلبي لأن اسمك أُلقيَ عليَّ أيها الرب إله الجنود. إني لم أجلس في جماعة اللاعبين ممازحا بل من أجل يدك جلست منفردا لأنك ملأتني غضبا. لماذا صارت كآبتي مستديمة وضربتي معضلة تأبى الشفاء. إنها صارت لي كنهر كاذب كمياه لا تدوم. لذلك هكذا قال رب الجنود إن رجعتَ رجعتُ بك فتقف بين يدي وإن أخرجت النفيس من الخسيس كنت كفمي فهم يرجعون إليك وأنت لا ترجع إليهم*" (إر ١٥ : ١٥ - ١٩).

يسوع المسيح هو رجل الأوجاع الذي فيه تتجسد صورة العبد المتألم والمعذَّب ، وهو يشعر بآلامنا ، ويعزي ويواسي ويتحنن عندما يرى إنسانا يتألم :" *ولما رأى الجموع تحنن عليهم لأنهم كانوا معذبين منطرحين مثل الخراف التي لا راعي لها*" (مت ٩ : ٣٦) ، وهو يشفي المرضى كما يعلمنا متى البشير أيضا :" *فلما خرج يسوع أبصر جمعا كثيرا فتحنن عليهم وأبرأ مرضاهم*" (مت ١٤ : ١٤) ، ولما كانت الجموع مع يسوع ثلاثة أيام قال :" *إنني أتحنن على الجمع لأن لهم معي ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون ولا أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق*" (مت ١٥ : ٣٢). ولا يمحو يسوع الألم أو العذاب ، بل يقدم لنا التعزية :" *طوبى للحزانى فإنهم يعزون*" (مت ٥ : ٥) ، ولا يمسح كل الدموع ، بل يجفف بعضها في أثناء مروره على الأرض :" *فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي*" (لو ٧ : ١٣) ، ويخبرنا سفر الرؤيا أن الألم علامة للفرح :" *لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم ويرشدهم إلى ينابيع ماء الحياة ويمسح الله كل دمعة من عيونهم*" (رؤ ٧ : ١٧).

على كل مسيحي حقيقي أن يحمل الصليب اليومي :"*وقال للجميع من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني*" (لو ٩ : ٢٣). ومهما عاش المسيحي فلا يحيا هو بل المسيح يحيا فيه :"*وأنا حي لا أنا بل إنما المسيح حي في وما لي من الحياة في الجسد أنا حي به في الإيمان بابن الله الذي أحبني وبذل نفسه لأجلي*" (غلا ٢ : ٢٠). لأجل ذلك ، فإن من يتألم من أجل الملكوت ، يكون مع المسيح ، وهذا أفضل جدا.

" *الذين سيعاقبون بالهلاك الأبدي من وجه الرب ومن مجد قوته إذا جاء ليتمجد في قديسيه ويظهر بالعجب بين جميع المؤمنين وبينكم أيضا إذ قد صدقت شهادتنا لكم بذلك اليوم*" (٢ تسا ١ : ٩ -١٠). ويصف لنا الرسول بولس مجيء المسيح ، حيث سيعاقَب الأشرار ، وذلك بحرمانهم من مشاهدة وجه الرب ، ومجد قوته ، وبهاء لاهوته وناسوته. أما مكافأة القديسين ستتجلى في المشاهدة الأزلية للرب. ولتحقيق هذه النعمة العظيمة ، يصلي بولس كل حين ، حتى يستطيع أهل تسالونيكي المحافظة على الدعوة الربانية ، وهكذا يتمجد اسم المسيح يسوع فيهم ، ويتمجدون هم أيضا فيه (٢ تسا ١ : ١١ - ١٢).





# الأحد الرابع من هاتور

# الرسل خدام ووكلاء أسرار الله

كورنثوس الأولى ٤ : ١-١٦

## التفسير

"*فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء أسرار الله*" (١ كور ٤ : ١). يطلب بولس من أهل كورنثوس أن يعتبروا الرسل خداما للمسيح. ويدل لفظ "خدم" في الكتاب المقدس على معنيين متضادين : الأول يعني خضوع الإنسان لله ، جل جلاله ، والثاني تسخير الإنسان لأخيه الإنسان ، والمقصود به العبودية. ولفظ "خادم" مشتقة من الفعل "خدم" ، وكان هذا اللفظ يطلق في العهد القديم على الكهنة والملوك والأنبياء المؤتمنين على الكهنوت ، وهم جميعا خدام الله ، ويمارسون وساطة بينه وبين شعبه. ويقول القديس بولس بأن موسى كان خادم العهد الأول (٢ كور ٣ : ٧-٩). . وعلّم السيد المسيح رسله الأطهار أن يروا في وظيفتهم خدمة *": فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم أن الذي يعدون أراكنة الأمم يسودونهم وعظماءهم يتسلطون عليهم. وأما أنتم فليس فيكم هكذا ولكن من أراد أن يكون عظيما فيكم فليكن لكم خادما ومن أراد أن يصير فيكم الأول يكون عبدا للجميع ، فإن ابن البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدُم وليبذل نفسه فداء عن كثيرين"* (مر ١٠ : ٤٢ - ٤٥). إن الرسل هم خدام المسيح ، وبهذه الصفة ، يعدهم بأن يدخلوا معه في مجد أبيه :"*إن كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا فهناك يكون خادمي. إن كان أحد يخدمني يكرمه أبي*" (يو ١٢ : ٢٦).

*"وأشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني لأنه عدني أمينا فنصبني للخدمة"* (١ تيمو ١ : ١٢). يشكر بولس الرب لأنه اختاره للخدمة ، ويجتهد ليؤدي خدمته للرب بجدارة :*" حسبي أن أتمم سعيي وخدمة الكلمة التي قبلتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله"* (أع ٢٠ : ٢٤). لقد كان الرسول بولس متأملا ، وروحيا عميقا ، لذلك شعر بعظمة تلك الرسالة التي تفوق رسالة موسى :*"أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله هو الذي أنمى. فليس الغارس إذا بشيء ولا الساقي بل المنمي وهو الله. والغارس والساقي كلاهما واحد غير أن كلا منهما يأخذ أجرته على قدر تعبه ، فإننا عاملون مع الله وأنتم حرث الله وبناء الله"* (٢ كور ٣ : ٦-٩). ويعلن بولس أن الخدمة هي للكنيسة ، جسد المسيح :*" إني أفرح الآن في الآلام من أجلكم لأتمم ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أعطيته من أجلكم لأتمم تبشير كلمة الله"* (كو ١ : ٢٤-٢٥).

والرسل هم أيضا وكلاء أسرار الله ، وهذا يتطلب منهم الأمانة في مهمتهم :*" وإنما يطلب الآن ههنا في الوكلاء أن يوجد كل منهم أمينا"* (١كور ٤ : ٢). ويخبرنا لوقا الطبيب عن الوكيل :*"فقال الرب من ترى الوكيل الأمين والحكيم الذي يقيمه الرب على خدمه ليعطيهم مكيال القمح في حينه"* (لو ١٢ : ٤٢). إن رسالة المسيح أمانة في عنق كل منا ، لذا وجب توصيلها لكل إنسان ، فالجميع عطشى إلى الارتواء من جنب المسيح.

*" إذن لا تحكموا البتة قبل الأوان إلى أن يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويوضح أفكار القلوب وحينئذ فكل أحد يكون مدحه من الله"* (١ كور ٤ : ٥). إن الله عادل في أحكامه ، وحنون جدا ، وهو لا يعاملنا حسب خطايانا ، بل حسب رحمته الواسعة ، لذلك نصرخ من كل قلوبنا في القداس الإلهي :*"كرحمتك يارب ولا كخطايانا"*.

إن انتظار يسوع المسيح الديان العادل جزء لا يتجزأ من إيماننا المسيحي ، وكل منا سيظهر أمام الله ليقدم حسابا عن أعماله ، لا سيما أعمال الرحمة. ويعتبر موضوع الدينونة من الموضوعات النبوية الأساسية ، في العهد القديم ، فالله يصدر قضاءه على الشعب الذي يعصيه ، ويتأهب لتنفيذه :" *الرب انتصب للخصام وقام ليدين الشعوب. الرب يدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم . إنكم أنتم الذين أتلفتم الكرم وسلب البائس في بيوتكم. ما بالكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين يقول سيدي رب الجنود*" (أش ٣ : ١٣-١٥). ويقول المرتل في المزمور :"*ارتفع يا ديان الأرض ، كافئ المتكبرين بصنيعهم*" (مز ٩٤ : ٢).

وفي العهد الجديد ، تشير كرازة يسوع المسيح إلى دينونة اليوم الأخير :" *ومتى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على عرش مجده وتجمع لديه كل الأمم فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره. حينئذ يقول الملك الذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم قبل إنشاء العالم*" (مت ٢٥ : ٣١-٣٤).

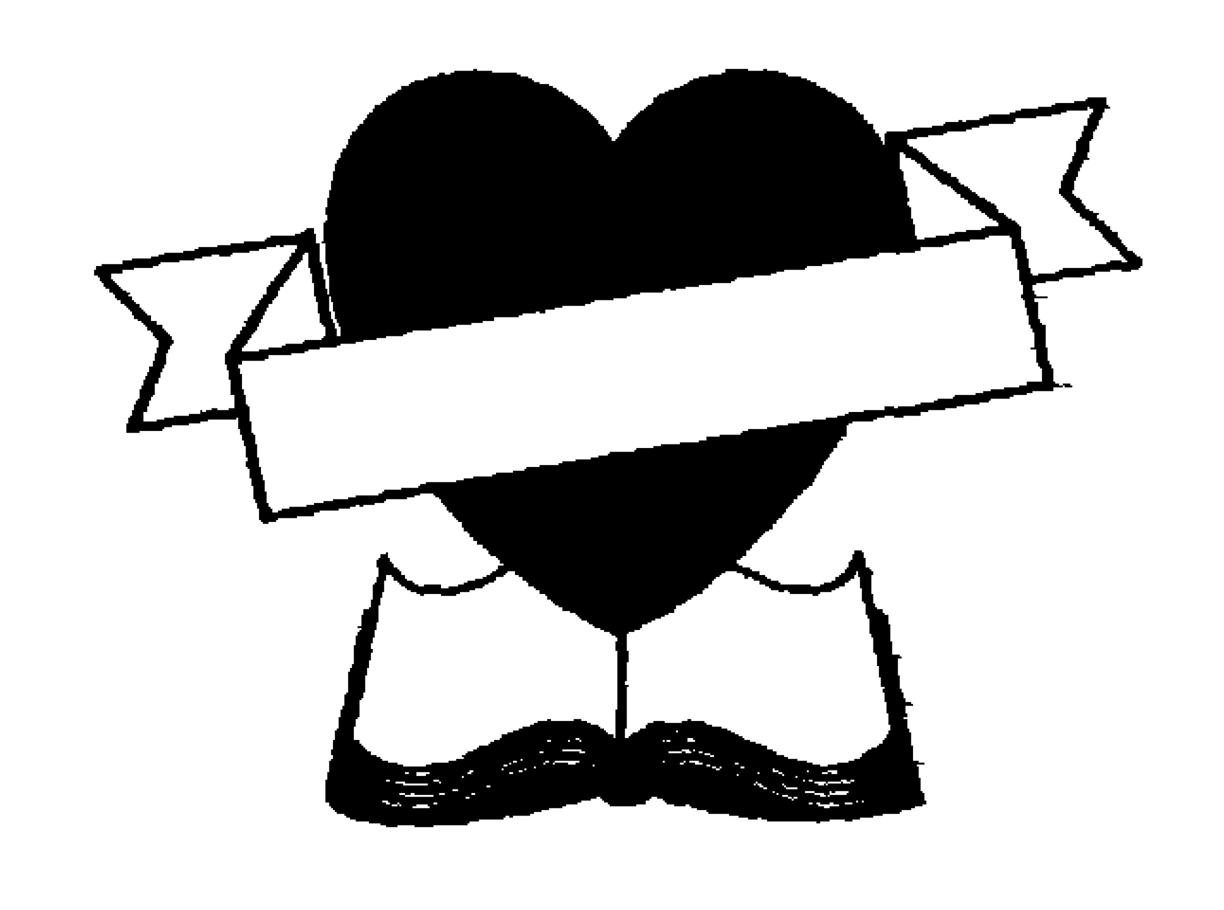
والدينونة هي كشف لخفايا القلوب البشرية وما فيها من خطايا وظلام ، أكثر منها حكم إلهي. والناس الذين أعمالهم شريرة ، يؤثرون الظلام على النور :" *فإنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. من آمن به فلا يدان ومن لم يؤمن فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور جاء إلى العالم والناس أحبوا الظلمة على النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يقبل إلى النور لئلا تفضح أعماله*" (يو ٣ : ١٧ - ٢٠).

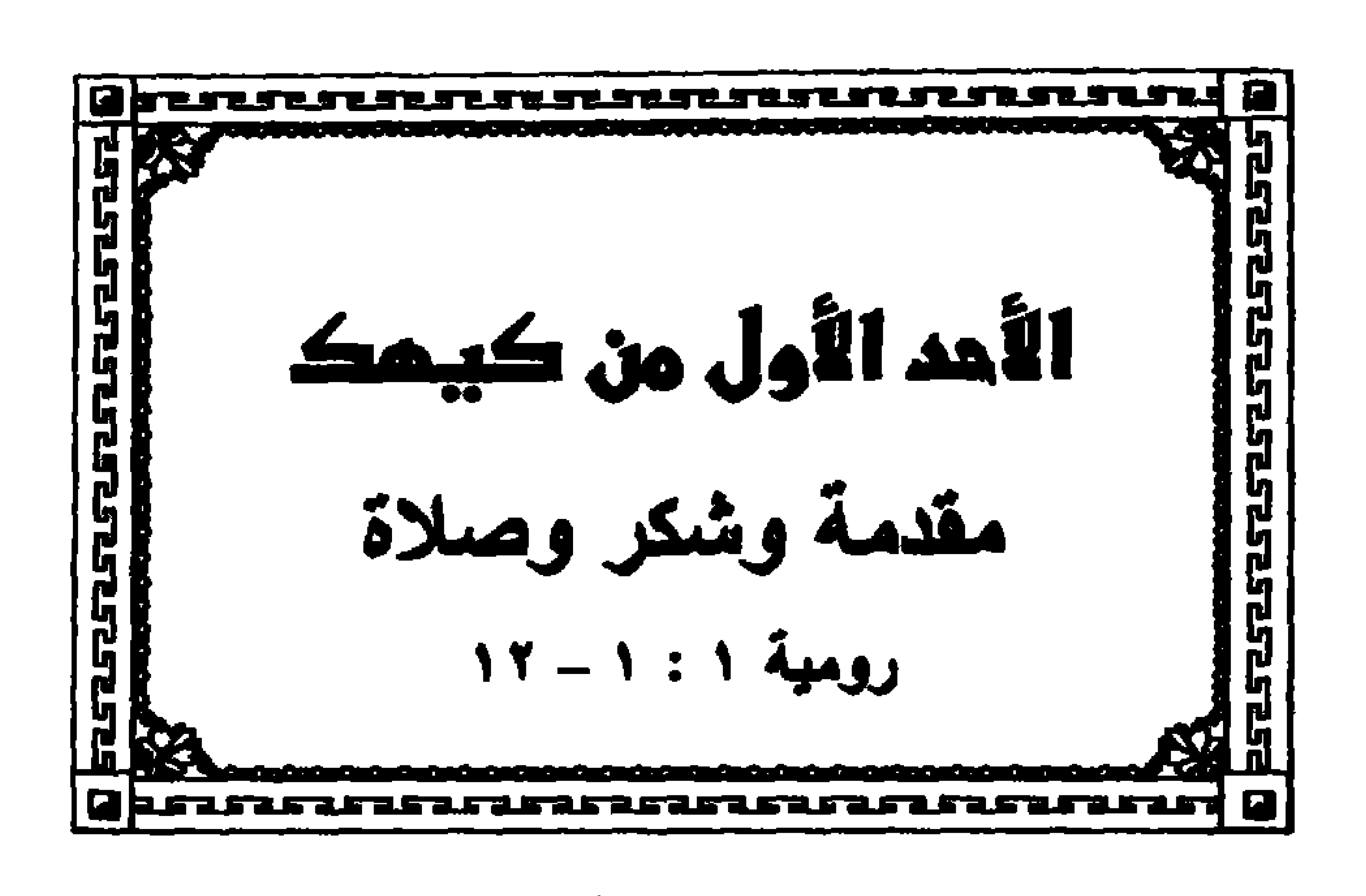
والدينونة الأخيرة ستظهر علنا خفايا القلوب ، ولا سيما الخطيئة التي ارتكبناها ضد القريب :"*فلذلك لا معذرة لك أيها الإنسان كل من يدين لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك لأنك أنت الدائن تفعل ذلك بعينه*" (رو ٢ : ١). ورغم

قسوة النصوص التي تحذرنا من يوم الحساب ، فليس هناك ما يخيفنا ، لأن محبة الله ظهرت لجميع الناس من قبل يسوع المسيح :"*ونحن قد عرفنا وآمنا بالمحبة التي عند الله لنا. الله محبة فمن ثبت في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه. وبهذا تجعل المحبة كاملة فينا حتى تكون لنا ثقة يوم الدين بأن نكون لنا ثقة يوم الدين بأن نكون كما كان هو في هذا العالم*" (١ يو ٤ : ١٦ - ١٧).

نحن نتعجل في حكمنا على القريب ، وندينه سريعا ، لكن الله يصبر علينا ، كأب حنون ، حتى يوم الحساب. وهذا واضح في مثل القمح والزوان ، فالعبيد يريدون أن يجمعوا سريعا الزوان ليحرقوه ، أما الرب فيقول لهم :" *لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان عند جمعكم له. دعوهما ينبتان جميعا إلى الحصاد وفي أوان الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واربطوه حزما ليحرق وأما القمح فاجمعوه إلى أهرائي*" (مت ١٣ : ٢٩ - ٣٠). هذا يعلمنا أن الله طويل الأناة ، طويل الروح ، كثير الرحمة وبار ، ويمنحنا أكثر من فرصة لنتوب ونعود إليه.

لعلنا لا ندين القريب ، لأنه أخونا ، ولنسمع صوت المسيح :"*ولا أنا أحكم عليكِ اذهبي ولا تعودي تخطأين*" (يو ٨ : ١١). يسوع وحده بلا خطيئة ، وهو الديان الرؤوف ، وحكمه عادل ، ولكنه آثر أن يموت بدل المرأة الزانية ، وأصدر الحكم على نفسه. إنها - المرأة - يجب أن توفي الشريعة حقها ، ولكن المسيح دفع حياته ، نيابة عنها ، وعن كل واحد وواحدة ، منذ خلق آدم ، إلى آخر إنسان سيعيش على وجه هذه البسيطة.






## التفسير

"*من بولس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله الذي وعد به من قبل على ألسنة أنبيائه في الكتب المقدسة*" (رو ١ : ١ –٢). يعلن بولس ويقول إنه عبد يسوع المسيح ، والمقصود أنه خادم سيده ومعلمه الإلهي. وخادم الله هو ذاك الذي يحافظ على الشريعة :" *طوبى للرجل الذي يتقي الرب ويهوى وصاياه جدا*" (مز ١١١ : ١). ولقد اختار الله بولس لرسالة خاصة (كما اختار موسى وداود والأنبياء ، وبنوع خاص يسوع المسيح) :" *هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّت به نفسي قد جعلت روحي عليه فهو يبدي الحكم للأمم*" (أش ٤٢ : ١) ، وأيضا :" *إسمعي لي أيتها الجزائر وأصغوا أيها الشعوب من بعيد. إن الرب دعاني من البطن وذكر إسمي من أحشاء أمي*" (أش ٤٩ : ١).

لقد دعا السيد المسيح الاثني عشر وسماهم رسلا :" *فلما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلا*" (لو ٦ : ١٣). ويؤكد بولس أن الرب اختاره رسولا كسائر الرسل ، لأنه رأى الرب مثلهم :" *ألست أنا حرا. ألست رسولا. أما رأيت يسوع المسيح ربنا. ألستم أنتم عملي في الرب*" (١ كور ٩ : ١).

لقد اختار الرب بولس وفرزه للرسالة ، أي أنه اختاره وقدسه قبل أن يحبل به في البطن :" *فلما ارتضى الله الذي فرزني منذ كنت في جوف أمي ودعاني*

بنعمته" (غلا ١ : ١٥) ، ودعوة بولس تذكرنا بدعوة النبي إرميا :"*قبل أن أصورك في البطن عرفتك وقبل أن تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبيا للأمم*" (إر ١ : ٥).

هناك مخطط إلهي لكل دعوة ، لكل رسالة. واختيار الله ليس هو وليد اللحظة ، ولكنه اختيار أزلي ، قبل إنشاء العالم ، وهذا يدل على سمو ورفعة وكرامة الإنسان أمام الله ، فقيمته لا حد لها. واليوم ، عندما يتقدم شاب أو فتاة إلى الرهبنة ، أو شاب إلى الكهنوت ، وجب على كل منهما ، وأمام الله الذي لا يُغش ، أن يكتشفا نداء الله في قلبيهما :"*فقال صموئيل تكلم فإن عبدك يسمع*" (١ صم ٣ : ١٠). ليست الدعوة الحقيقية للشاب أو الشابة هي بسبب مشكلة اقتصادية ، أو عدم الحصول على فرصة عمل ، أو فشل في حب ، أو مشاكل في الأسرة : كل هذا لا دخل له في دعوة الله الذي اختارنا منذ البدء ، كما اختار إبراهيم ، وإرميا ، وداود ، والعذراء مريم ، وبولس ، وأنطونيوس كوكب البرية ، والأنبا بولا ، وفرنسيس الأسيزي ، ومار منصور دي بول ، وأغناطيوس دي ليولا ، ودون بوسكو ، وشارل دي فوكو ، وتريزا ، وكل شاب أو شابة حسب قصده الإلهي.

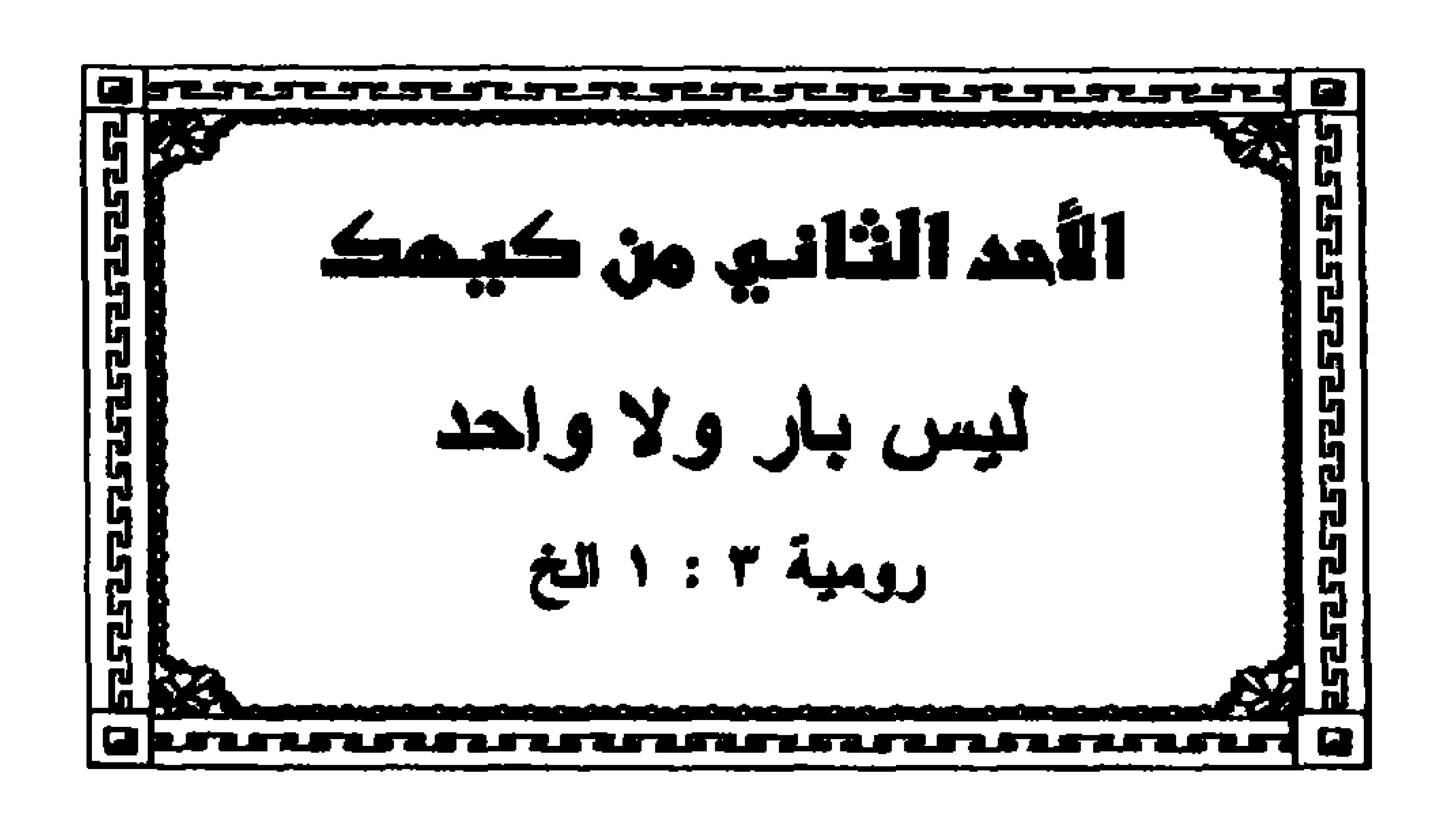
"*الذي نلنا به النعمة والرسالة لطاعة الإيمان في جميع الأمم لأجل اسمه وأنتم أيضا من جملتهم مدعوو يسوع المسيح. إلى جميع من برومية من أحباء الله المدعوين ليكونوا قديسين. النعمة لكم والسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع*" (رو ١ : ٥ – ٧). تكمن رسالة القديس بولس في حمل بشارة الإيمان إلى الوثنيين الذين منهم أهل رومية أيضا. والمقصود بالإيمان هو طاعة الله وقبول رسالته وتعاليمه :"*أو لم تعلموا أن الذي تجعلون له أنفسكم عبيدا للطاعة إنما تكونون عبيدا لمن تطيعون إما للخطيئة فللموت أو للطاعة فللبر. فشكرا لله أنكم كنتم عبيدا للخطيئة فأطعتم بقلوبكم رسم التعليم الذي أسلمتم إليه*" (رو ٦ : ١٦–١٧). هكذا نحن نقدم وافر السجود والإكرام والشكر للرب على الإيمان الذي أفاضه في قلوبنا. إن

الإيمان طاعة لله أبينا ولابنه يسوع المسيح ، في الروح القدس ، بينما رفض الإيمان هو عصيان وتمرد على الرب.

ويدعونا بولس أن تكون طاعتنا لرسم التعليم نابعة من صميم قلوبنا. ولا يجهل رسول الأمم أن الإيمان يجب أن يعمل فينا بالمحبة :"*لأنه في المسيح يسوع لا يقوى الختان ولا القلف على شيء بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة*" (غلا ٥ : ٦). ويسجل الرسول يعقوب هذا المعنى :" *ما المنفعة يا إخوتي إذا قال أحد إن له إيمانا ولا أعمال له. ألعل الإيمان يستطيع أن يخلصه. إن كان أخ أو أخت عريانين وليس لهما قوت يومهما. فقال لهما أحدكم اذهبا بسلام واستدفئا واشبعا ولم تعطوهما ما هو من حاجة الجسد فما المنفعة. كذلك الإيمان إن كان بغير أعمال فهو ميت في ذاته*" (يع ٢ : ١٤-١٧).

يصف رسول الأمم الرومانيين بأنهم أحباء الله ، وقد دعاهم ليكونوا قديسين. إن المسيحي ، الذي يسعى لبلوغ القداسة ، معرض لتجارب ومحن ليحافظ على دعوته وإيمانه بالمسيح. لقد خلقنا الله قبل الدهور لنكون قديسين :"*كما اختارنا فيه من قبل إنشاء العالم لنكون قديسين وبغير عيب أمامه بالمحبة*" (أف ١ : ٤).

ويؤكد الرسول بولس أن المؤمن لا يتمجد بالبر الذاتي ، ولا باتكاله على أعماله ، كما كان يصنع الفريسي شاول ، حيث كان له الحق في الافتخار بحسب الجسد ، إذ هو عبراني ، وفريسي من جهة الناموس ، ومضطهد كنيسة الله من جهة الغيرة ، إلا أنه صرخ وقال :"*أعد كل شيء خسرانا لأجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي لأجله خسرت الأشياء كلها وأعدها أقذارا لأربح المسيح ولكن أوجد فيه غير حاصل على بري الذي من الناموس بل على البر الذي من الله في الإيمان*" (في ٣ : ٨ - ٩). لعلنا نضع بولس وإيمانه أمامنا ، حتى لا يكون إيماننا مبنيا على الكلام ، بل على إيمان حقيقي أفاضه الروح في قلوبنا ، فنثمر ثمارا تليق بالتوبة.




## التفسير

"*فما فضل اليهودي وما نفع الختان*" (رو ٣ : ١). اعتقد اليهود أنهم أفضل من سائر الشعوب ، لأن الله اختارهم كشعب له ، وخصهم بالشريعة ووعوده وأقواله وتعاليمه الإلهية. ولقد نسى الشعب المختار أن العهد الذي أبرمه الله معهم معناه أولا الالتزام بالأمانة والتمسك بتطبيق الشريعة ووصايا الله التي سلمها الرب إلى موسى على جبل سيناء :"*أجابوا وقالوا له إن أبانا إبراهيم. فقال لهم يسوع لو كنتم بني إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم*" (يو ٨ : ٣٨). إن الله أمين في وعوده للبشر ، وإن أخطأ الإنسان واعترف بخطاياه ، فالرب ينجيه ويخلصه ، كما أقر النبي داود :"*إليك وحدك خطئت وأمام عينيك صنعت الشر لكي تعدل في كلامك وتزكو في قضائك*" (مز ٥٠ : ٦). إن الله يغفر لنا خطايانا ، ولكنه يجازي المنافق المتعنت في آثامه ، ولا يجب أن نفهم أن رحمة الله تنفي عدله :"*وإنما دخل الناموس حتى تكثر الزلة ولكن حيث كثرت الخطيئة هناك طفحت النعمة حتى إنه كما أن الخطيئة ملكت للموت كذلك تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا*" (رو ٥ : ٢٠ – ٢١). نهاية الخطيئة الموت (والمقصود هنا الإنسان الرافض التوبة) ، أما حياة النعمة تتوج بالحياة الأبدية (أي الإنسان الخاطئ والمقر بخطاياه ويطلب الغفران والصفح من الرب).

"*كما كتب إنه ليس بار ولا واحد وليس من يفقه ولا من يبتغي الله ضلوا كلهم فرنلوا جميعا وليس من يعمل الصلاح ولا واحد*" (رو ٣ : ١٠ – ١١).

يذكرنا الرسول بولس بما سجله المرتل :"*لطلع الرب من السماء على بني البشــــر لينظر هل يوجد فهم ملتمس لله. قد زاغوا جميعهم وتنسـوا وليس مـن يصنـع الصلاح ولا واحد*" (مز ١٤ : ٢ - ٣). يرسم لنا الكتاب المقـدس صـورة حيـة وحقيقية عن حالتنا الروحية أمام الرب ، فنحن خطأة ضللنا الطريق ، وليس أمامنـا سوى الإقرار بذلك :" *إن قلنا ليس فينا خطيئة فإنما نضل أنفسنا وليس الحق فينـا. وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل فيغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثـم. وإن قلنا إنّا لم نخطأ نجعله كاذبا ولا تكون كلمته فينا*" (١ يـو ١ : ٨ - ١٠). ولكـن لا يكفي أن نقر بخطايانا أمام الرب ، بل يجب أن نعقد العزم علـى تجديـد أذهاننـا وقلوبنا :"*أما أنتم فما هكذا تعلمتم من المسيح فإنكم قد سمعتموه وتعلمتم منه علـى حسب الحقيقة التي في يسوع أن تتبذوا عنكم من جهة تصرفكم السـابق الإنسـان العتيق الفاسد بشهوات الغرور وتتجددوا بروح أذهانكم وتلبسوا الإنسان الجديد الـذي خلق على مثال الله في البر وقداسة الحق*" (أف ٤ : ٢٠ - ٢٤).

"*أما الآن فقد اعتلن بر الله بغير الناموس مشهودا له من الناموس والأنبيـاء وهو بر الله بالإيمان بالمسيح يسوع إلى كل وعلى كل من الذين يؤمنون فلا فـرق. إذ الجميع قد خطئوا فيعوزهم مجد الله فيبررون مجانا بنعمته بـالفداء الـذي هـو بالمسيح يسوع*" (رو ١ : ٢١ - ٢٤). كان القديس بولس ، قبل اهتدائه إلى الإيمـان ، يسعى ، كأي يهودي ، إلى بر الشريعة :"*ومن جهة البر الذي بالناموس بلا لـوم*" (في ٣ : ٦) ، هذا البر يناله الإنسان الصديق بمقدار أعمالـه الصالحـة :"*لأنـهم جهلوا بر الله وطلبوا أن يقيموا بر أنفسهم فلم يخضعوا لبر الله*" (رو ١٠ : ٣). غير أن اهتداء بولس لم يغير هذا المفهوم دفعة واحدة ، وكـانت نقطـة التحـول ذلـك الخلاف الذي وقع في مدينة إنطاكية ، حيث يقابل رسول الأمم بين أسلوبين للتـبرير ، وهو يعطي للفعل "برر" الطابع المسيحي :"*ومع ذلك لعلمنا بأن الإنسان لا يـبرر بأعمال الناموس بل إنما بالإيمان بيسوع المسيح نحن أيضا آمنا بيسوع المسيح لكـي*

*نبرر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس إذ لا يبرر بأعمال الناموس أحد من ذوي الجسد*" (غلا ٢ : ١٦). والتبرير معناه أن الإنسان يؤمن بالله ، والله يبرره ، أي يضمن له الخلاص بالإيمان بالمسيح يسوع والاتحاد به.

ونحن نحصل على البر مجانا. هل توقفنا وتأملنا في هذا المفهوم ، إذ أن الله يبررنا مجانا ؟ إننا لم ندفع شيئا في أعز حقيقة في الوجود : الخلاص الذي أتمه يسوع المسيح. نحن نكد ونتعب ونلهث وراء لقمة العيش ، وراء الخبز المادي ، وهو لا يشبع قلب الإنسان. إن عطش الروح لا ترويه كنوز الأرض كافة ، وخلاص الإنسان هدية مجانية من السماء إلى الأرض. يا ليتنا نقدر عمق وغنى هذه اللؤلؤة الثمينة التي اشتراها التاجر بعدما باع كل ما يملك. لقد دفع السيد المسيح حياته ليحصل لنا الخلاص باسمه :" *عالمين أنكم لم تفتدوا بما يفسد من الفضة أو الذهب من تصرفكم الباطل على حسب سنن آبائكم بل بدم كريم لم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح*" (١ بط ١ : ١٨ - ١٩). إن الفضة والذهب يفسدان ، ويتراجع ، كل يوم ، سعرهما وقيمتهما ، ولكن يبقى دم المسيح - دائما أبدا - لا عيب فيه ، ولا تضاهيه المخلوقات كافة ، بل لا وجه إطلاقا لكي نقارنه بأشياء زائلة تفنى وتبلى.

إننا ولدنا ولادة جديدة بالمعمودية المقدسة ، وهي بذرة زرعها الخالق في قلوبنا ، ولها أن تنمو وتزدهر ، وذلك بتجاوبنا مع نعمة المسيح العاملة في قلوبنا ، وبدخولنا عبر الباب الضيق ، الذي يؤدي إلى السماوات :" *إذ قد ولدتم ثانية لا من زرع فاسد بل من غير فاسد بكلمة الله الحي الباقي. فإن كل بشر كالعشب وكل مجده كزهر العشب. العشب قد يبس وزهره قد سقط وأما كلمة الرب فتبقى إلى الأبد وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها*" (١ بط ١ : ٢٣ - ٢٥). كل منا نبتة جميلة زرعها الله في جنته ، وأعطانا كل نعمة وبركة حتى تزدهر هذه الشجرة فتؤتي بثمارها اليانعة. لقد نفذ الله وعوده ، فهو أمين وصادق وقدوس ، وعلينا أن نقوم

بدورنا في مسيرة الإيمان ونثمر ثمارا صالحة ، وهو يرضى بأي محصول ، سواء كان ثلاثين ، أو ستين ، أو مائة.

مهما كانت عظمة الإنسان وشهرته ، فهو يحتاج إلى نعمة خاصة ليحافظ على جوهر الإيمان ، على مثال أمنا العذراء مريم ، ابنة إبراهيم. وهي كأم حنونة تقف بجانب أولادها ، فعلينا أن نلتجئ إليها في صلواتنا ، في هذا الشهر المبارك الذي فيه نصلي التسبحة الخاصة بشهر كيهك ، علاوة على تلاوة المسبحة. وهناك موقف شهير لعالم فرنسي عظيم :

كان القطار ينزلق بأقصى سرعة على القضبان الحديدية ، وكأنه ينهب الأرض نهبا في سهول فرنسا ؛ وكان الطقس رائعا يدعو إلى التأمل في الطبيعة الخلابة. وفجأة ظهر على باب عربة القطار ، في الدرجة الثانية ، شاب جامعي ، يطل برأسه ليرى من هناك المتكئ على نافذة القطار. وكان هذا الأخير ، رجلا تقدمت به الأيام ، وتطايرت خصلات شعره الأبيض حول رأسه ، لتزيده مهابة وجلالا. ماذا كان يفعل هناك على النافذة ؟ مسبحته بيده ، يتلوها بكل هدوء وخشوع ينم عن إيمان عميق. بادره الشاب بعنجهية الجامعيين :

- ألا تزال تؤمن بمثل هذه السخافات !
- طبعا يا صديقي ! أنا أومن. وأنت بأي شيء تؤمن ؟
- تسألني بماذا أومن ... بل عندي نصيحة أسديها لك. ألقِ عنك هذه المسبحة من النافذة ، وبدلا من إضاعة الوقت في تلاوتها ، خذ لك مجلة علمية تطالع فيها أخبار العلم ، وآخر ما توصل إلى اكتشافه كبير علماء هذا العصر ، المواطن الذي تفخر به فرنسا ، وأكبر محسني البشرية : العالم لويس باستور.

- هات أعطني عنوانك ، وأنا كفيل بأن أرسل لكِ المجلات التي تطلعــك على أخبار العلم والاكتشافات ، وتنير عقلك ، بدلا من هــذه السخافة التي تقتل بها الوقت.

ومد الشيخ يده إلى جيبه بهدوء ، وأخرج بطاقته وقدمها بتواضع إلى الشاب الجامعي. وأخذ صاحبنا البطاقة ، ليقرأ عنوان الشيخ الوقــور : لويــس باســتور ، معهد الدراسات العلمية ، باريس.

صعق الشاب لهذه المفاجأة ، وأحمر وجهه خجلا ، وأسرع إلــى التــواري من وجه باستور، في حين عاد العالم الكبير إلى مســبحته ليتلوهــا بكــل خشــوع وإيمان.




**التفسير**

"*فالذي يعمل لا تحسب له الأجرة نعمة بل دينا وأما الذي لا يعمــل لكــي يؤمن بمن يبرر المنافق فإن إيمانه يحسب له برا بحسب قصد نعمة الله*" (رو ٤ : ٤ – ٥). لقد آمن إبراهيم بالرب فحسب له ذلك برا ، لأن الله نظر إلى قلبه وإيمانه بــه وبكلامه الصادق ، حيث وعده الله بأنه سيكون له ابن. ويؤكد بولس هذا ويعلمنــا أن

إيماننا بالرب ليس مبنيا على أعمال بر أتممناها ، بل هو هبه الله لنا ، حسب قصد نعمته ، تبارك وتعالى.

ينصب تعليم الرسول بولس حول إعلان القصد الإلهي :"*لأني لم أتأخر أن أخبركم بمقاصد الله كلها*" (أع ٢٠ : ٢٧)، وتوجد هذه الفكرة في أماكن عديدة في رسائله ، ويعالج بولس إياها بطريقة منهجية وبنوع خاص ، فيما يتصل بمفارقة الصليب :" *لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر لا بحكمة الكلام لئلا يبطل صليب المسيح فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله*" (١ كور ١ : ١٧ - ١٨).

ويقدم لنا القديس بولس ، في نظرة إجمالية ، مخطط الله الشامل ، الذي تتحقق ذروته في سيدنا يسوع المسيح ، وفي كنيسته المقدسة. ويمر هذا المخطط بمراحل محكمة الاتصال ، لصالح بني البشر الذين يحبهم الله : الاختيار الذي أراده الله منذ الأزل ، والدعوة التي دعينا إليها ، ثم التبرير ، والتمجيد النهائي :"*ونحن نعلم أن الذين يحبون الله كل شيء يعاونهم للخير أعني الذين هم مدعوون بحسب القصد. فإن الذين سبق فعرفهم سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتى يكون بكرا ما بين إخوة كثيرين. والذين سبق فحددهم إياهم دعا والذين دعاهم إياهم برر والذين بررهم إياهم مجد*" (رو ٨ : ٢٨ - ٣٠). هل تأملنا ، ولو قليلا في هذا التعليم الروحي ؟ إن الله يضعنا في المكانة الأولى ، منذ الأزل ، في بؤرة تفكيره واهتمامه. إننا نفرح جدا عندما يختارنا شخص مَا لكي نتبوأ منصبا ، أو يقول كلمة مديح أو تبجيل في احتفال أو مجلس مصغر. لم يخترنا الله لمنصب أو لترقية زائلة ، ولكنه جعلنا من محبيه والمشابهين لصورة ابنه البكر حتى نكون له إخوة.

"*فإن الموعد لإبراهيم ونسله بأن يكون وارثا للعالم لم يكن بالناموس ولكن ببر الإيمان لأنه لو كان أصحاب الناموس هم الورثة لعطل الإيمان وأبطل الموعد لأن الناموس ينشئ الغضب إذ حيث لا يكون ناموس لا يكون تعد. لذلك فالموعد*

*هو من الإيمان ليكون على سبيل نعمة حتى يكون الموعد محققا للذرية كلها لا لأصحاب الناموس فقط بل لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لنا أجمعين كما كتب إني جعلتك أبا لأمم كثيرة لدى من آمن به وهو الله الذي يحيي الأموات ويدعو ما هو غير كائن كأنه كائن"* (رو ٤ : ١٣ - ١٧). لقد برر إبراهيم ، لا بالختان ، ولا بالناموس وتطبيق مبادئه ، ولكن بالإيمان. لقد وعد الله إبراهيم وذريته أن يكونوا ورثة للعالم ، والدخول إلى أرض الموعد. ويرتكز وعد الله لأبينا إبراهيم على أمانته ، لا على أمانة الإنسان ، أي المحافظة على الشريعة. لقد استطاع إبراهيم هو ونسله أن يكونوا ورثة للعالم ، لا بسبب تطبيق الناموس ، ولكن بقوة وعد الله الذي لا يرجع عن قصده الثابت. وتعلمنا مسيرتنا اليومية ، أننا ، بقوانا الذاتية ، لا نستطيع تخطي عثرات الخطيئة الثابتة فينا. ولكن هل الإنسان لا دور له في قبول الخلاص ؟ إنه - أي الإنسان - عندما يقبل وعد الله في قلبه ويجعله سببا لحياته ، إنما هو يبرر بالإيمان كإبراهيم.

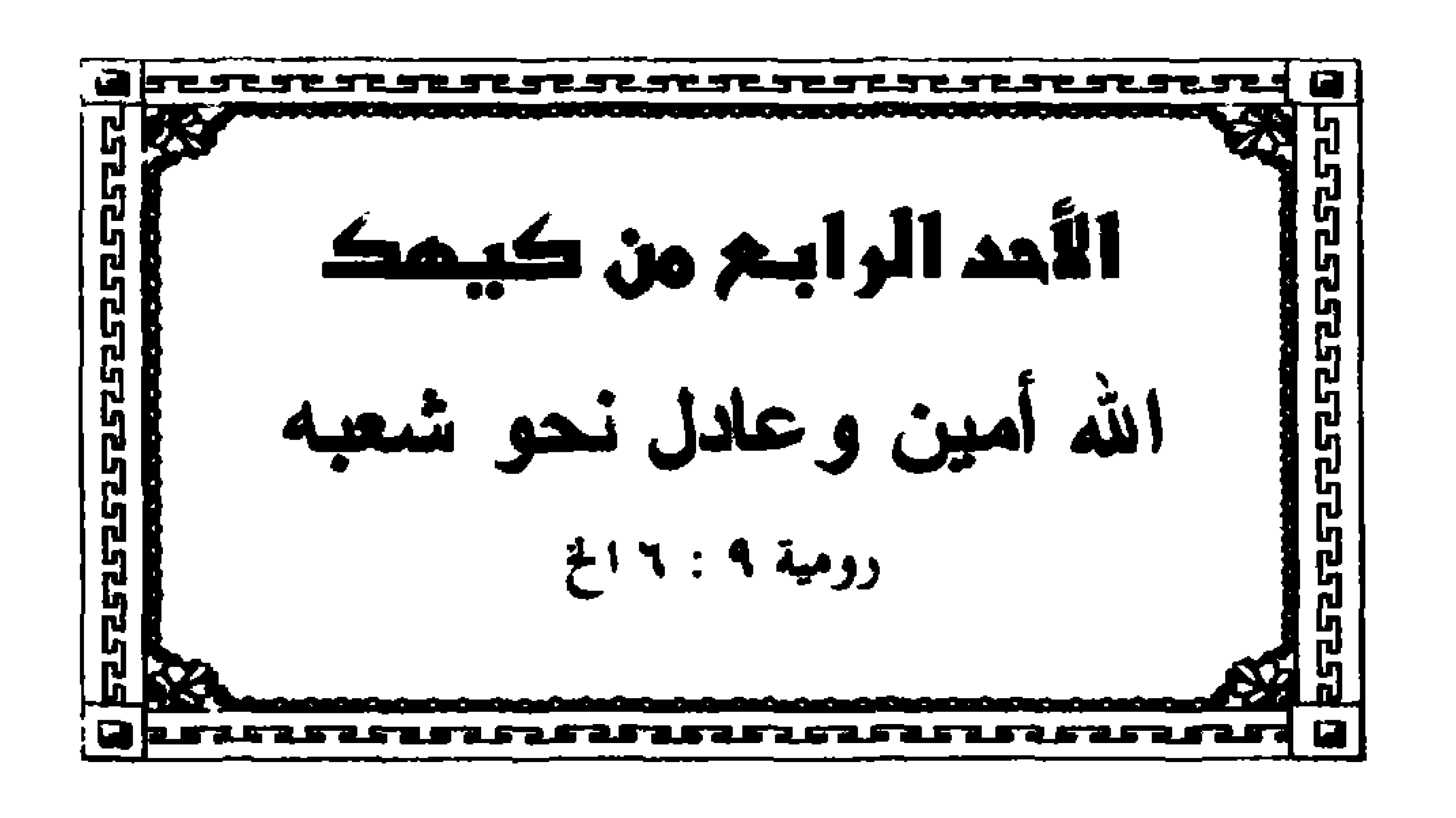
إن المعمودية التي قبلناها ونحن أطفال لهي الوعد الصادق من الله لنكون ورثة ، لا للعالم المادي ، ولأرض الميعاد ، ولكن لملكوت السماوات ، ولأورشليم السماوية. وبما أن العماد هو نبتة صغيرة زرعت في قلوبنا ، فهي تحتاج إلى عناية خاصة ورعاية متواصلة ، حتى نحافظ عليها ، فهي كنز لا يفنى ، حيث لا يدنو منها سارق ، ولا صدأ ، ولا سوس.

*"فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء بأن يصير أبا لأمم كثيرة كما قيل هكذا سيكون نسلك. ولم يضعف في الإيمان ولم يعتبر جسمه قد مات وهو ابن نحو مئة سنة ولا موت مستودع سارة. ولم يشكك في وعد الله بنقص في إيمانه في تقوى الإيمان معطيا مجدا لله ومتيقنا بأنه قادر أن ينجز ما وعد به ولذلك حسب له برا"* (رو ٤ : ١٨ - ٢٢). نحن نتكلم كثيرا عن الإيمان في تأملاتنا ، في عظاتنا ، في تأملاتنا ، في محاضراتنا ، ولكننا لم نغص في الداخل ، ونكتشف - ولو قليلا -

عن ماهية الإيمان. وبكل تأكيد فإننا نأخذ إبراهيم مثالا لنا ، ونموذجا يحتذى ، غير مدركين إيمان هذا الرجل البار ، والذي يشخص بولس بقلبه مدى عمق إيمان أبي المؤمنين.

يصف بولس إيمان أبي الآباء ويقول عنه إنه عالم بأن الله لهو كلي القدرة ، ومانح كل حياة ، ويدعو غير الكائن إلى ما هو كائن ، كما أنه لم يشك قط في كلام الرب ، حيث وعده بأنه سيكون له ولد ، رغم كبر السن ، وتقدم سارة في الأيام ، علاوة أنها عاقر. إنه آمن على خلاف الرجاء ، على خلاف الواقع ، ومنطق البشر الذي يؤكد - بعد أن يحسبوها بالورقة والقلم - أنه مستحيل أن يكون له ذرية. لقد آمن إبراهيم ، وبطريقة بطولية ، لذلك حسب له برا.

إن إيمان إبراهيم له صلة عميقة بالرجاء ، وهذا هو التعريف التقليدي للإيمان ، وهو مستقى من الرسالة إلى العبرانيين :"*أما الإيمان فهو قيام المرجوات فينا وبرهان الغير المنظورات*" (عب ١١ : ١). ويصل الإيمان إلى قمته ، حينما ننميه على ضوء قيامة المسيح من بين الأموات :"*ولم يكتب من أجله وحده أنه حسب له برا بل أيضا من أجلنا نحن الذين سيحسب لنا المؤمنين بالذي أقام يسوع ربنا من بين الأموات الذي أسلم لأجل زلاتنا وأقيم لأجل تبريرنا*" (رو ٤ : ٢٣ - ٢٥). إن الإيمان بالنسبة إلى الفكر البولسي هو الكمال الطبيعي لتاريخ الخلاص الذي أتمه يسوع المسيح على الصليب. فنحن ننال كافة الاستحقاقات بواسطة آلام الرب وقيامته المجيدة ، كما أننا نعطى روحا محييا :"*جعل الإنسان الأول آدم نفسا حية وآدم الآخر روحا محييا*" (١ كور ١٥ : ٤٥). يكمن التبرير في الاشتراك في حياة المسيح القائم من الأموات :"*وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت من أجل الخطيئة أما الروح فحي من أجل البر*" (رو ٨ : ١٠).



# الأحد الرابع من كيهك

## الله أمين وعادل نحو شعبه

رومية ٩ : ٦ اخ

**التفسير**

"*ليس أبناء الجسد هم أبناء الله بل أبناء الموعد هم يحسبون نسلا لأن كلمة الموعد هي هذه سآتي في مثل هذا الوقت ويكون لسارة ابن. وليس ذلك فقط بل رفقة أيضا كذلك وقد حبلت من إسحق أبينا بمرة واحدة*" (رو ٩ : ٨ – ١٠). تبشرنا كلمة الله بالخلاص ، ورغم أن الشعب الإسرائيلي لم يقبلها ، فليس معنى ذلك أن كلمة الله فشلت في تحقيق الخلاص. ونشير إلى حقيقة أكيدة وهي أن المقصود بالخلاص ليس الشعب الإسرائيلي بحسب الجسد ، ولكن إسرائيل الروحي. ولا ينسب نسل إبراهيم من هم ولدوا بحسب الجسد ، ولكن أولئك الذين ولدوا وعاشوا إيمان إبراهيم ، هم فعلا أولاد إبراهيم ، حسب وعد الرب :"*كل ما تقوله لك سارة فاسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل*" (تك ٢١ : ١٢). من ليس له إيمان إبراهيم ، لا يستطيع أن يكون ابن الموعد ، ولا يمكن أن يكون الخلاص مرتبطا وقائما على العنصر البيولوجي ، أي التناسل حسب الجسد. إن جوهر الإيمان الحقيقي هو قبول الله في القلب ، وتلبية دعوته وعطيته لنا :"*لأنه ليس اليهودي هو من كان في الظاهر ولا الختان من كان ظاهرا في اللحم بل إنما اليهودي هو من كان في الباطن والختان هو ختان القلب بالروح لا بالحرف ومدحه ليس من الناس بل من الله*" ( رو ٢ : ٢٨ – ٢٩). يروي الإيمان الحقيقي العطش الروحي ، وهو عطش غير ظاهر للناس ، بل ظاهر لله الذي يجود به على أولاده

وبناته :"*فقالت له المرأة - السامرية - يارب أعطني هذا الماء لكيلا أعطـش ولا أجيء أستقي من ههنا*" (يو ٤ : ١٥). لا يكفي أن ندعى مسيحيين بمجرد قبولنا سر العماد المقدس ، ونحن أطفال ، أو أن نولد في أسرة مسيحية ، ولكن علينا أن نعيش العماد ، وأن نتغذى بثماره التي تتضح يوما بعد يوم.

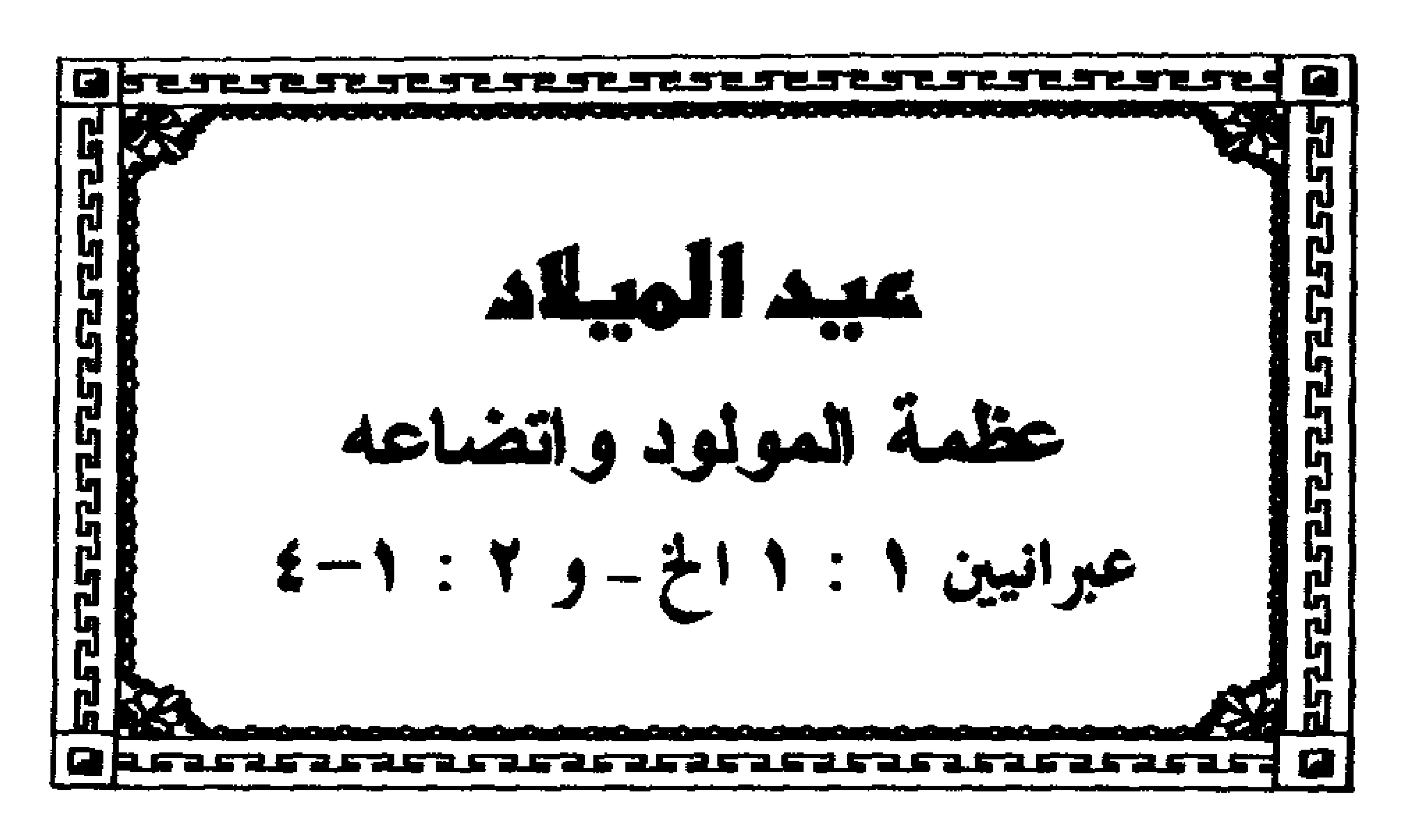
"*فإنه من قبل أن يولد الولدان ويعملا خيرا أو شرا. لكي يثبت قصد الله بحسب الاختيار. لا من قبل الأعمال بل من قبل الذي يدعو قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير كما كتب إني أحببت يعقوب وأبغضت عيسو*" (رو ٩ : ١١ - ١٣).

إن الله حر في توزيع خيراته وهباته على البشر ، ولا يمكن أن يكون الإنسان هو الذي يجبر الله أن يختاره بسبب أعماله الذاتية. سيحقق الله مخططه الخلاصي بواسطة نعمته واختياره الحر لكل من يدعوه من بني آدم ، وهذا ما تبينه بكل جلاء قصة يعقوب وعيسو. إن اختيار الله اختيار أزلي ويتحقق مخططه بمعزل عن أعمال الإنسان ، ولكن بفضل الله الذي يدعونا قبل أن نولد ، كما دعا يعقوب ، ويوحنا المعمدان ، والرسل ، وشاول الطرسوسي :"*كما اختارنا فيه من قبل إنشاء العالم لنكون قديسين وبغير عيب أمامه بالمحبة سابقا فحددا إيانا للتبني له بيسوع المسيح على حسب رضى مشيئته*" (أف ١ : ٤ - ٥).

لقد تخطى الله منطق وحكمة البشر في اختياره يعقوب بدلا من عيسو ، أي أنه لم يضع في حسبانه أسبقية عيسو وأحقيته للاختيار بدلا من يعقوب الأصغر. وتجدر الإشارة إلى أن تفضيل الله ليعقوب عن أخّيه عيسو ، ليس معناه رذله من محبة الله. ولذلك نفهم الآية :"*وقر كلمة الرب إلى إسرائيل على لسان ملاخي النبي. إني أحببتكم قال الرب وتقولون بما أحببتنا. أليس عيسو أخا ليعقوب يقول الرب وقد أحببت يعقوب وأبغضت عيسو*" (ملا ١ : ١ - ٣) ، إن كلمة "أبغضت" ليس المقصود بها الكراهية ، بل أن حب ليعقوب أكثر من حبه لعيسو . لقد أحببت يعقوب وأبغضت عيسو ، معناه أن الله يحب الاثنين ، ولكنه يفضل يعقوب عن

عيسو ، لأجل ذلك اختاره لتحقيق مخططه الإلهي. ويجب أن نلاحظ في الآية السابقة من النبي ملاخي أن الكاتب لم يذكر عيسو ويعقوب كأفراد ، بل كرؤساء قبائل لشعبين مختلفين ، أي الأدوميين والعبرانيين ، وقد اختار لهما الله هدفا مغايرا لكل منهما. إننا نخطأ مرات كثيرة عندما نوعز إلى قوانا الذاتية تحقيق مخطط الله في حياتنا بمعزل عن نعمته واختياره لنا. لقد حقق الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب مواعيد الله ومخططه الخلاصي ، لا بأعمال بر صنعوها ، بل بتجاوبهم مع نعمة الله ، تبارك وتعالى.

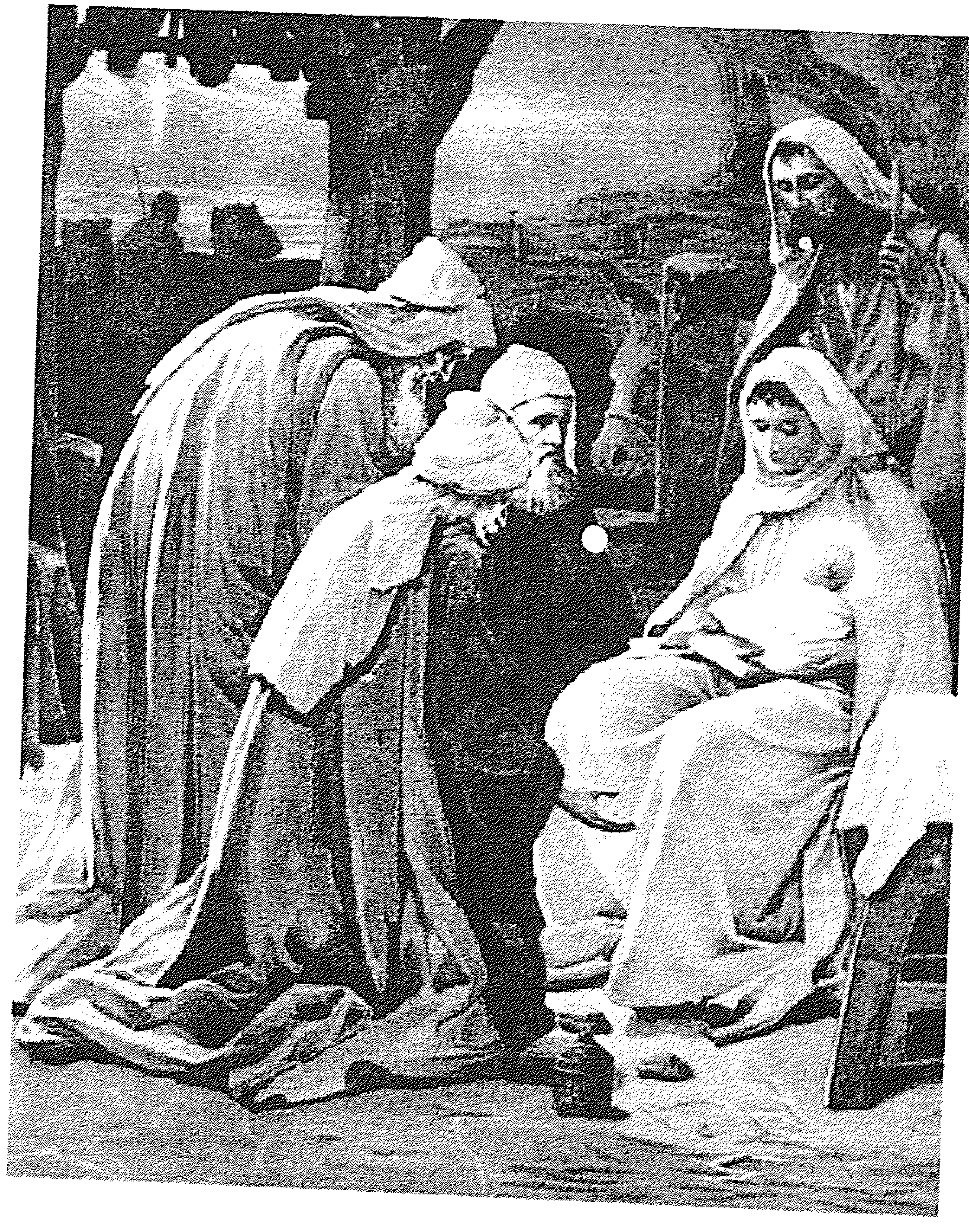
"*فإنه قال لموسى أصفح عمن أصفح وأرحم من أرحم. فليس الأمر إذن لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم فقد قال الكتاب لفرعون إني لهذا أقمتك لكي أرى قوتي فيك ولكي يخبر باسمي في جميع الأرض*" (رو ٩ : ١٥ - ١٧). يقدم لنا الكتاب المقدس موقفين لشخصين كانت لهما مواقف مختلفة في تاريخ الخلاص : موسى والفرعون. لقد أراد الأول أن يرى الله ومجده وجلاله ، وقد أجابه الله إن هذا نابع من رحمته له :"*قال أرني مجدك. قال أنا أجيز جميع جودتي أمامك وأنادي باسم الرب قدامك وأصفح عمن أصفح وأرحم من أرحم*" (خر ٣٣ : ١٨ - ١٩). مهما كانت مكانة وعظمة موسى ، فليس له أية حقوق أمام الله ، وبالنسبة للثاني - الفرعون - فلقد دفعه الله ليظهر اسمه كم هو عظيم جدا :" *غير أني لهذا أبقيتك لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمي في جميع الأرض وأنت لم تزل مقاوما لشعبي ولم تطلقهم*" (خر ٩ : ١٦ - ١٧). من هذين المثلين نتعلم أن إرادة الله تفوق حكمة البشر ، وتحقيق المخطط الخلاصي غير مرهون بمن يريد من البشر ، بل من الله الذي يرحم. إن الله هو محرك الكون والزمان ، وهو سيد التاريخ وما به من أحداث عظيمة وجليلة.



# عيد الميلاد

## عظمة المولود واتضاعه

### عبرانيين ١ : ١ الخ - و ٢ : ١-٤



## التفسير

نحتفل اليوم بعيد الميلاد المجيد ، عيد مخلصنا يسوع المسيح الذي جاء إلى عالمنا ليتجسد ويعيش بيننا ، حبا بنا. وقد اختارت الكنيسة هذا الإصحاح المقدس من

الرسالة إلى العبرانيين لتدعونا إلى التأمل في هذا الطفل ، ابن الله الذي ولد في بيت لحم : "*إن الله الذي كلم الآباء قديما في الأنبياء كلاما متفرق الأجزاء مختلف الأنواع كلمنا أخيرا في هذه الأيام في الابن الذي جعله وارثا لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور. وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته. وبعدما طهر الخطايا جلس عن يمين الجلال في الأعالي. وقد صار أعظم من الملائكة بمقدار ما يفضلهم الاسم الذي ورثه*" (عب ١ : ١-٤). بهذه المقدمة اللاهوتية يصف لنا الكاتب المقدس عظمة وكرامة وسمو ابن الله ، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. إن الله لم يكف قط عن الكلام مع بني البشر ، منذ آدم وموسى والآباء والأنبياء في العهد القديم ، إلى أن كلمن ، أخيرا ، كلاما مباشرا في ابنه ، الذي كشف لنا عن حياة وجوهر الله. بعد مجيء المسيح إلى العالم ، لا ننتظر نبيا آخر سواه ، فهو ملء الوحي وكماله : إن البشر جميعا عليهم أن يتفرسوا ويعاينوا وجه الله البهي ، دون حواجز ، إلى الأبد. لقد كلنت كلمة الأنبياء موجهة إلى فئة من البشر ، أبناء الموعد ، أما كلمة الابن ، المسيح ، فهي

هذا الابن هو وارث كل الأشياء ، ومنشئ الدهور ، وضياء مجد الآب ، وصورة جوهره ، وضابط الكل ، ومطهرنا من الخطايا ، وهو الجالس عن يمين الجلال والقدرة في الأعالي. لقد أجاب السيد المسيح وقال لفيلبس : "*من رآني فقد رأى الآب*" (يو ١٤ : ٩). وفي مدح الحكمة يقول الكتاب : "*لأنها ضياء النور الأزلي ومرآة عمل الله النقية وصورة جودته*" (حك ٧ : ٢٦). إن يسوع المسيح هو حكمة الله الأزلية وصورة جودته وجوهره.

في ليلة ميلاد طفل بيت لحم ، جاء المجوس من أقصى المشرق وسجدوا لمن فاق عظمة ومجد الملائكة النورانيين. لقد دعي اسمه يسوع وهو الاسم الذي ورثه ، وهو يفضله عن كل أسماء وألقاب الملائكة والطغمات السمائية : "*فلذلك رفعه الله ووهبه اسما يفوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السموات وعلى الأرض*

*وتحت الأرض ويعترف كل لسان أن الرب يسوع المسيح هو في مجد الله الآب*" (في ٢ : ٩-١١).

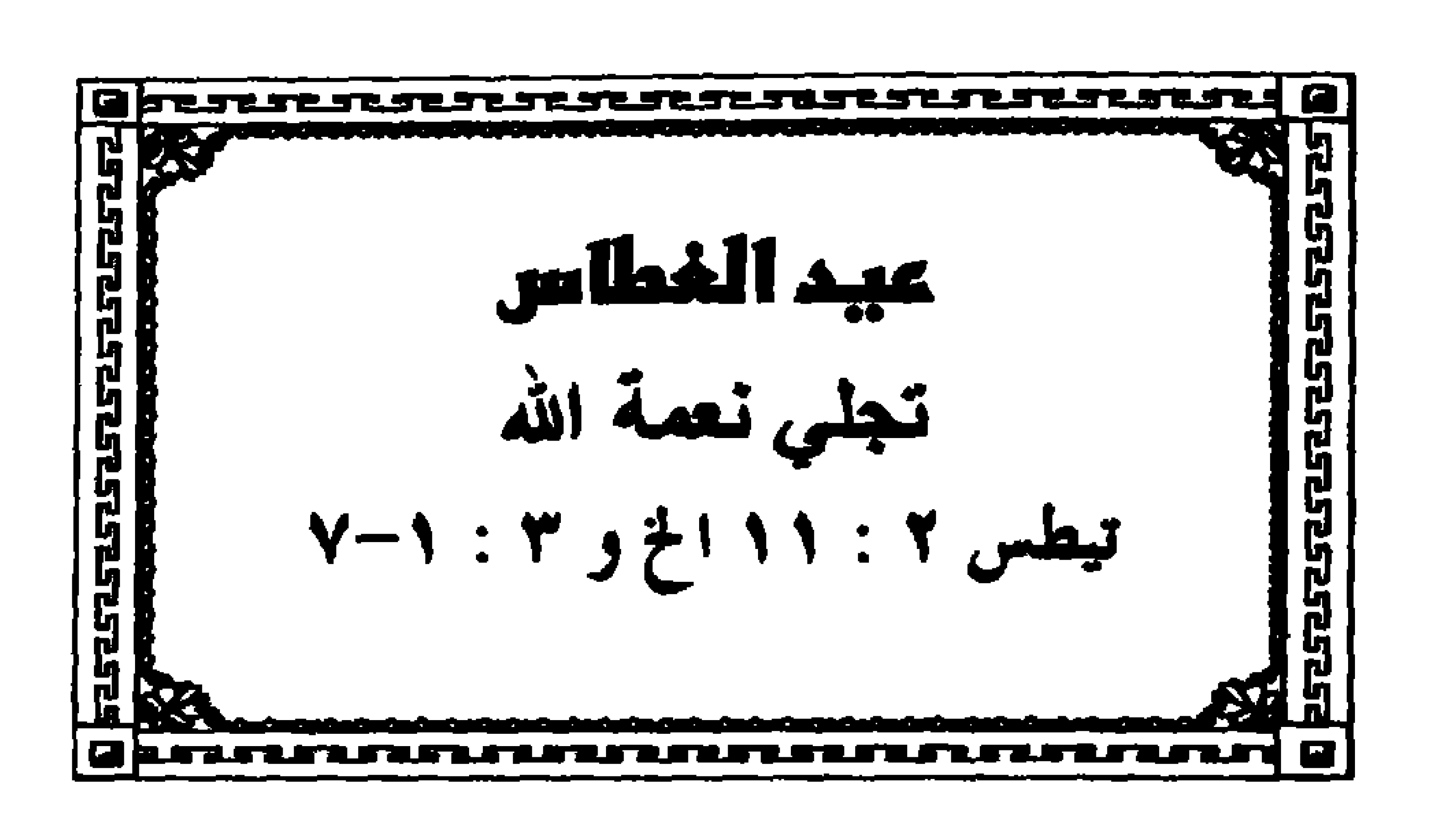
"*وعن الملائكة يقول صنع ملائكته أرواحا وخدامه لهيب نار. وأما الابن فيقول له إن عرشك يا الله إلى دهر الدهور وصولجان ملكك صولجان استقامة. أحببت البر وأبغضت الإثم فلذلك مسحك إلهك يا الله بدهن البهجة أفضل من شركائك*" (عب ١ : ٧-٩). يقد لنا الكتاب المقدس "الابن" كملك للكون ، وملكه مطلق ، وشامل ، وأبدي ، وأزلي ، وعرشه دائم إلى دهر الدهور. يخدم الملائكة هذا الملك السماوي. لقد تجسد ، الابن ، الكلمة الذاتي ، ليخلصنا من خطايانا ، ويمنحنا الحياة باسمه. لم يمنعه عرش أو صولجان ، ولكنه بدافع حبه لنا :"*إذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاسا لكنه أخلى ذاته آخذا صورة العبد صائرا في شبه البشر وموجودا كبشر في الهيئة. فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب*" (في ١ : ٧-٨). هل نتأمل ، أمام المغارة ، في شخص هذا الملك المولود في مذود البقر ؟ ربما لا تشدنا أحداث الميلاد ، وأصبح العيد فلكلورا شعبيا أكثر مما هو روحاني وسامي. إن مولود بيت لحم هو خالق كل الخلائق ، وملك سماوي لا يقارن بقياصرة روما ، وأباطرة هذا الزمان ، بل الملوك أمامه يبدون صعاليك ، والرؤساء يتوارون أمام نور مجده وبهائه الذي يفوق كل وصف.

"*وأيضا أنت أيها الرب أسست الأرض في البدء والسماوات هي صنع يديك. هي تزول وأنت تبقى وكلها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير وأنت وأنت وسنوك لن تفنى*" (عب ١ : ١٠-١٢). يسوع المسيح هو الذي صنع السموات والأرض ، وهو الخالق الغير متغير. إننا متقلبون في المزاج والفكر والعاطفة والوجدان. كل شيء حولنا متقلب لأنه ناقص ومحدود. إن الله وحده لا يزول ولا يتغير ولا يتردد ، فجوهره كامل ، لا يحده مكان ولا زمان ، حتى كلمته أزلية باقية :"*السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول*" (مر ١٣ : ٣١).

*" فلذلك يجب علينا أن نواظب على ما سمعناه مواظبة أشد لئلا يسرب من قلوبنا . فإنها إن كانت الكلمة التي نطق بها على ألسنة الملائكة فقد ثبتت وكل تعد ومعصية قد نال جزاء عدلا فكيف نفلت نحن إن أهملنا خلاصا عظيما كهذا قد نطق به على لسان الرب أولا ثم ثبته لنا الذين سمعوه وشهد به الله بآيات وعجائب وقوات متنوعة وتوزيعات الروح القدس على حسب مشيئته"* (عب ٢: ١-٤). يقع على عاتق كل معمد ألا يهمل في قبول الخلاص الذي كرز به يسوع المسيح ، وبشر به الرسل القديسون ، وأيدهم الله بعجائب ومعجزات وقوات متنوعة بقدرة ونور الروح القدس.

لا ينحصر دور كل مسيحي في قبول الإيمان فحسب ، بل في توصيل البشارة السارة إلى آخرين :*" وما سمعته مني لدى شهود كثيرين استودعه أناسا أمناء أهلا لأن يعلموا الآخرين"* (٢ تيمو ٢ : ٢). إذا أردنا الاحتفال حقيقة بميلاد السيد المسيح ، وجب علينا توصيل فرحة العيد إلى كل أسرة ، كل بيت ، كل قريب ، كل بعيد. وتكمن هذه الفرحة الفريدة في حمل الخلاص الحقيقي الذي جاد به طفل المغارة ، وهو خلاص المجد الإلهي ، والسلام الأرضي ، والمسرة لكل الناس ، والحب والوداعة والتسامح والمغفرة والاتضاع. هذا الخلاص يجعل قلوبنا مغارة صغيرة ، يسكنها الطفل المولود ، وأمه مريم الطاهرة ، ويوسف النجار الوديع. لقد أصبحت هذه المغارة تابوتا للعهد ، وأورشليم السماوية ، حيث من بين جدارها النورانية يبشرنا الطفل العجيب بالحب الخالص ، والمجد الذي لا يزول ، والسلام الذي تغنى به الملائكة ، والمسرة لكل ذي إرادة حسنة وطيبة.





# عيد الغطاس
## تجلي نعمة الله
## تيطس ٢ : ١١ الخ و ٣ : ١-٧

التفسير

"*فإن نعمة الله المخلصة قد تجلت لجميع الناس وهي تؤدبنا لننكر النفاق والشهوات العالمية فنحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقل والعدل والتقوى*" (تي ٢ : ١١-١٢). نحتفل اليوم بعيد الغطاس المجيد الذي فيه نتذكر عماد الرب يسوع في نهر الأردن ، وعمادنا نحن بالميلاد الثاني ، وغسل الماء بقوة الروح القدس لكي نصير أبناء الملكوت الجديد.

يحدثنا هذا النص ، المختار من رسالة القديس بولس إلى تلميذه تيطس ، عن نعمة الله التي تجلت لجميع الناس. إن مجيء الرب يسوع بين لنا إلى أي مدى يمكن أن يفيض السخاء الإلهي ، ويتفجر العطاء السماوي ، وهو يصل إلى درجة أن الله يسلم لنا ابنه بالذات :" *الذي لم يشفق على ابنه بل أسلمه عن جميعنا كيف لا يهبنا معه كل شيء*" (رو ٨ : ٣٢). ويصدر هذا الحب العجيب نحو البشر من قبل الله من الصفات الممتزجة : الحنان والأمانة والرحمة ، وهي من صفات الله ، ويطلق عليها في العهد الجديد اسما مميزا هو النعمة. ومثلما عرفنا أن الله محبة ، هكذا نرى يسوع المسيح ونعرف أن عمله هو من قبل النعمة. وتحمل هذه النعمة الخلاص لكل البشر ، لذلك وصفها الرسول "بالمخلصة". ونحن نطلق على أي شيء خيِّر بأنه نعمة ، وهذا حسن وجميل ، ولكن المقصود هنا هو الخلاص الذي يغير قلب الإنسان ويحوله إلى "نعمة". وتقوم عملية تغيير قلب الإنسان وسلوكه في تأديبه حتى ينكر النفاق والشهوات

العالمية. يموت الإنسان الذي يعيش ملبيا كل رغباته وشهواته الرديئة ، إنه يبدو حيا حسب الجسد ، ولكنه مائت روحيا ، والموت الروحي يفصل الإنسان عن الرب ، وإن كان حيا من الناحية البيولوجية.

ويطلب الرسول بولس أن نعيش على مقتضى التعقل والعدل والتقوى ، أي أن نكون حكماء وعادلين وأتقياء. والتقوى ، على حسب العرف الجاري ، هي الأمانة في أداء الواجبات الدينية ، وهي مقتصرة على الرياضات التقوية ، ولكن التقوى في الكتاب المقدس لها معنى أشمل وأوسع من ذلك. وفي تعريف النبي للتقوى ، يجمع بينها وبين العدالة والمحبة والتواضع :" *قد بين لك أيها الإنسان ما هو صالح وما يطلب منك الرب. إنما هو أن تجري الحكم وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك*" (مي ٦ : ٨). وعند النبي إرميا يقدم الله نفسه كمثال للتقوى والعدالة :" *هكذا قال الرب لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه بل بهذا فليفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني إني أنا الرب المجري الرحمة والحكم والعدل في الأرض لأني بهذه ارتضيت يقول الرب*" (إر٩ : ٢٣-٢٤). إنها لرائعة هذه الكلمات الربانية والتي تعلمنا أن الحكيم العاقل لا يفتخر بحكمته ، ولا الجبار بقوته الزائلة ، ولا الغني بغناه الفاحش ، لأن جوهر الحكمة هو معرفة الرب وفهم مخططه العجيب. من يعرف الرب يفتخر به ويسعد كل السعادة بحضور الرب في حياته ، فيجري مثل الرب الرحمة والحكم والعدل في الأرض.

إن السيد المسيح هو التقي القدوس الذي يقدسنا بتقدمة ذاته على الصليب ، وهو الكاهن الأعظم الذي استجاب له الله بسبب تقواه :" *وفي أيام بشريته قرب تضرعات وتوسلات بصراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلصه من الموت فاستجيب له بسبب الاحترام*" (عب ٥ : ٧). ولذلك فإن سر المسيح يسمى سر التقوى :"*ومن المسلم أنه عظيم سر التقوى الذي تجلى في الجسد*" (١ تيمو ٣ : ١٦). ويحدثنا الرسول بولس عن التقوى المسيحية الحقيقية :" *فإنكم قد سمعتموه وتعلمتم منه على*

*حسب الحقيقة التي في يسوع أن تنبذوا عن جهة تصرفكم السابق الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور وتتجددوا بروح أذهانكم وتلبسوا الإنسان الجديد الذي خلق على مثال الله في البر وقداسة الحق"* (أف ٤ : ٢١-٢٤). ويجب على الراعي ، رجل الله ، أن يتحلى بها : *"أما أنت يا رجل الله فاهرب من ذلك واقتف البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة"* (١ تيمو ٦ : ١١). نحن نصف البعض بأنهم أتقياء ، ونقول فلان تقي ، ونقصد أنه رجل طيب. ولكن التقوى تدل على الحياة المسيحية بكل متطلباتها ، وعلى المسيحي الحقيقي أن يتحلى بها ، ويتشبه بالمسيح التقي الأعظم.

*" فإنا نحن أيضا كنا حينا أغبياء كفرة ضالين مستعبدين لشهوات ولذات شتى جارين على الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا لبعض. فلما تجلى لطف الله مخلصنا ومحبته للناس خلصنا هو لا اعتبارا لأعمال بر عملناها بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي أفاضه علينا بكثرة بيسوع المسيح"* (تي ٣ : ٣-٦).

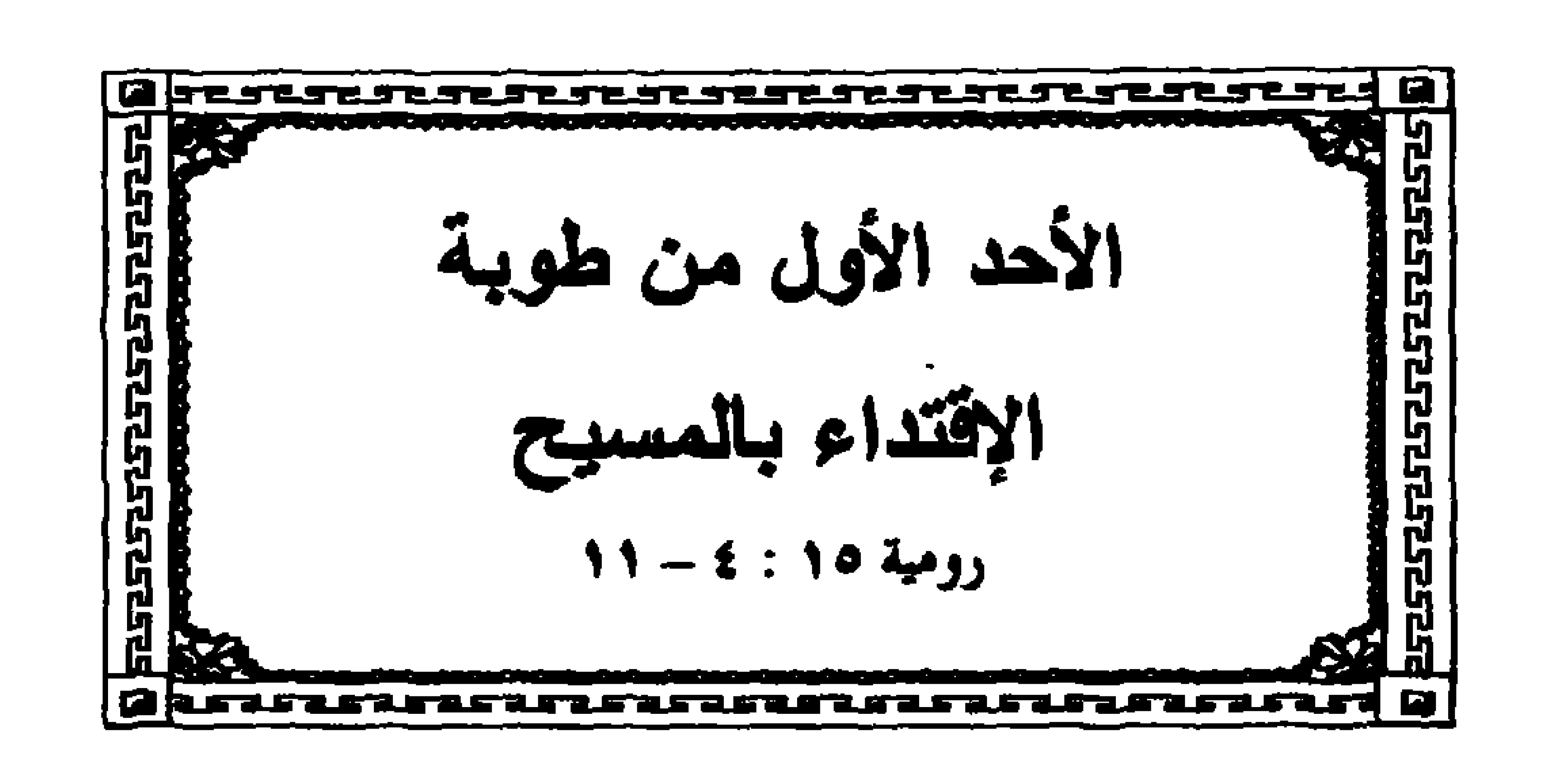
يصف بولس الرسول حياة الإنسان المنغمس في الشهوات بكلمات قوية وحاسمة ، فالإنسان كمثل هذا يعتبر غبيا ، كافرا ، ضالا ، مستعبدا. لقد أشار بولس إلى أن الحياة الروحية ، لا تخضع قط لإرادة بشرية ، ومبادرات ذاتية منبعها قدرة الإنسان الطبيعية ، ولكن في الواقع ، فإن الله هو المخلص القادر ، وهو وحده و لا يستطيع أحد دون سواه أن يخلصنا من شهوات هذا العالم. لقد غسلنا المسيح بالميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. إن المعمودية هي الميلاد الثاني وهي تغسلنا بماء المسيح الذي خرج من جنبه وهو معلق على عود الصليب.

*" لكي نبرر بنعمته فنصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية"* (تي ٣ : ٧).

إننا نصبح أبناء بالعماد ، وأيضا ورثة ، لذلك الرجاء الذي يشركنا في الحياة الأبدية منذ الآن. قد يتصور البعض أن الرجاء يبدأ بعد الموت ، والانتقال من هذا العالم ، ولكن من يغطس في جرن المعمودية يصير ابنا لله ، وارثا للحياة الأبدية. وليس معنى هذا أن الإنسان لا يعيش عهد العماد المقدس ، بل يجب أن ينمو ، يوما بعد يوم ، إلى

أن يصل إلى ملء قامة المسيح. يحثنا عيد الغطاس على التأمل والرجوع إلى الذات وتجديد حياتنا بجحد الشيطان وكل أعوانه الأشرار ، والتمسك بأخلاق المسيح يسوع ، الذي اعتمد في نهر الأردن ليتمم كل بر.





# الأحد الأول من طوبة

# الإقتداء بالمسيح

رومية ١٥ : ٤ – ١١

## التفسير

*"لأن كل ما كتب من قبل إنما كتب لتعليمنا ليكون لنا الرجاء بالصبر وبتعزية الكتب. وليؤتكم إله الصبر والتعزية اتفاق الآراء فيما بينكم بحسب المسيح يسوع حتى إنكم بنفس واحدة وفم واحد تمجدون الله أبا ربنا يسوع المسيح"* (رو ١٥ : ٤ – ٦). لقد سجل الرسول بولس في الآية الثالثة من نفس هذا الصحاح ، ما ترنم به المرتل : *" تعييرات معيريك وقعت علي"* (مز ٦٨ : ١٠) ، وهذا دفعه إلى تذكر مدى فائدة وتعزية كلمة الله التي تعود على كل مسيحي. لقد كانت هناك دراسة ميدانية في الوطن العربي ، حول وسائل الإعلام ، وكانت النتيجة أن أكثر شيء يجذب ويهم الإنسان العربي ، هو الاطلاع على الصحف ، كل صباح.

إننا نقبل على الكتب والمجلدات والموسوعات والإنترنت للتزود بالمعرفة والعلم ، وجميل جدا أن نطلع ونزداد في المعرفة والعلم عبر الوسائل المختلفة الحديثة التي تتفجر كل يوم ، بل كل لحظة باكتشافات مبهرة ورائعة ، تدعو إلى الدهشة والإعجاب. ولكن يظل الكتاب المقدس وحده المنبع الذي ننهل منه بشرى الخلاص ، والسعادة الحقيقية والحياة الأبدية التي تروي قلب الإنسان. ويسجل رسول الأمم أن كل ما كتب ، إنما كتب لتعليمنا ، والمقصود هنا التعليم الروحاني الذي يغزي قلب الإنسان وروحه بكلام الله ، كلام الحياة الأبدية *:" مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله"* (لو ٤ : ٤).

ويعلمنا القديسان العظيمان ، أغسطينوس وغريغوريوس الكبير ، أن الكتاب المقدس هو رسالة عجيبة لتعليمنا ، ولا سيما الرجاء الصابر لإعلان عجائبه

وتدخلاته في تاريخ الخلاص ، كما يدعونا إلى أن الله ، جل جلاله ، لن يتركنا أبدا ضحايا لليأس والفشل ، بل يشملنا بعنايته الفائقة ، ورجائه الأكيد الذي لا يخيب أحدا.

إن يسوع المسيح هو روح الكتاب المقدس ، ومثله يقتدي به كل مسيحي فيمجده الجميع بفم واحد ، وقلب واحد ، ونفس واحدة ، وهذه الأنشودة لا تتحقق بكمالها سوى بعيش الحب الواحد الذي ننهل منه في مدرسة المعلم الإلهي.

"*من أجل ذلك فليتخذ بعضكم بعضا كما اتخذكم المسيح لمجد الله*" (رو ١٥ : ٧). يدعو الرسول بولس أهل روما ، المنحدرين من أصل يهودي أو وثني ، أن يتخذوا (أي يقبلوا) بعضهم بعضا ، مهما كانت الخلافات السائدة بينهم ، فهذا ما أراده الرب للجميع ، دون محاباة وجوه :"*فكل من يدعو باسم الرب يخلص*" (رو ١٠ : ١٢) ، وأيضا :"*ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع*" (غلا ٣ : ٢٨). لقد قبل المسيح اليهود ووجه أولا دعوته ورسالته لهم :"*فأجاب وقال لهم لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل*" (مت ١٥ : ٢٤). لقد بين المسيح لليهود أن الله أمين وصادق في وعوده لهم ، إذ لم يتخلَّ عنهم قط ، واعتبرهم شعبه المختار الذي يتحقق به الخلاص :"*أنتم تسجدون لما تعلمون ونحن نسجد لما نعلم لأن الخلاص هو من اليهود*" (يو ٤ : ٢٢). ولم يقتصر الخلاص على اليهود فقط ، بل شمل الأمم أيضا :"*وإن الأمم تمجد الله على رحمته كما كتب من أجل ذلك أعترف لك في الأمم وأرنم لاسمك*" (رو ١٥ : ٩). إن الجميع لهم حق في الخلاص الذي أتمه يسوع المسيح على الصليب.

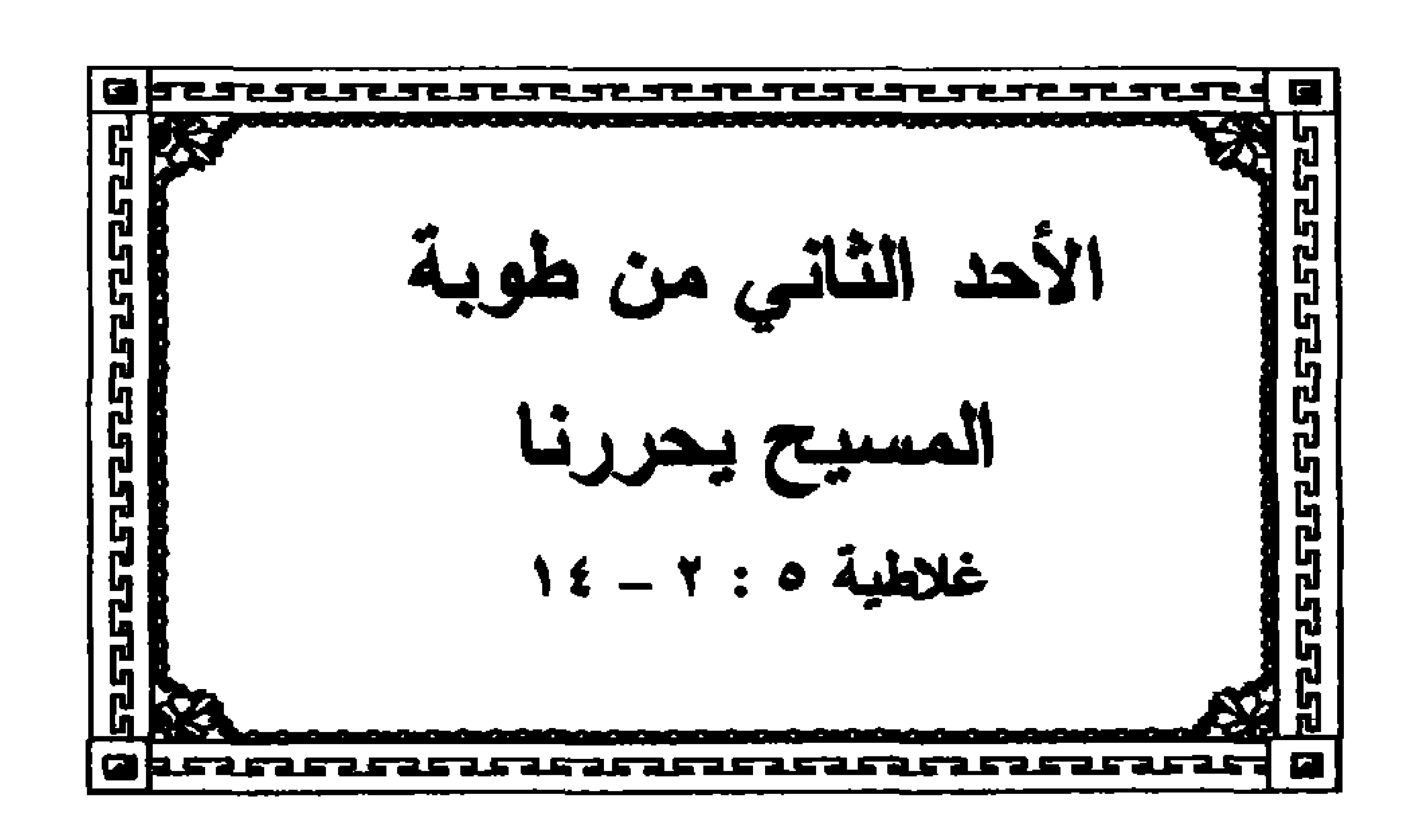
ونحن نسمع مرارا كلمة الخلاص ، وربما لم نتأمل في معناه العميق. وبادئ ذي بدء ، نقول إن الخلاص يشير إلى خلاص الإنسان وإنقاذه من خطر كاد يفتك به. وبحسب طبيعة الخطر الذي يحيق بنا ، فإن الخلاص يوفر لنا الحماية ، والتحرر ، والفداء ، والشفاء ، والنصر ، والحياة ، والسلام. ويعتبر الخلاص من

أحد المظاهر الجوهرية لعمل الله على الأرض : إن الله يخلص البشــر ، ويســوع المسيح هو المخلص الحقيقي ، ولأجل هذا تجسد ، وأخذ صورة إنسان :"*إنه قد ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب في مدينة داود*" (لو ٢ : ١١).

يعلن يسوع عن نفسه أنه المخلص الرب ، فهو يخلص المرضى إذ يشـفيهم :"*وإذا امرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت من خلفه ومست طرف ثوبــه لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط برئت. فالتفت يسوع فرآها فقال ثقي يـــا امرأة إيمانك أبرأك. فبرئت المرأة من تلـــك الســاعة*" (مــت ٩ : ٢٠ - ٢٢). ولا ينبغي أن نتوقف على الخلاص الجسدي ، بل أن نتطلع إلى أبعد من ذلك ، فيســوع يقدم لنا خلاصا أعظم بكثير: فالمرأة الخاطئة تخلص لأنه غفر لها خطاياها (لو ٧ : ٤٨ - ٥٠) ، ويحصل الخلاص لبيت زكا المعترف والتائب :"*فقال له يسوع اليــوم قد حصل الخلاص لهذا البيت لأنه هو أيضا ابن إبراهيم*" (لو ١٩ : ٩). إننا نطلــب ونتوق إلى الخلاص الجسدي دون الروحاني ، وقد جاء المسيح إلى العـــالم حـــاملا خلاصه الذي يفوق كل شيء ، فهو الكنز الثمين المخفى فـــي الحقــل ، واللؤلــؤة الثمينة ، فباع التاجر كل ما يملك واشترى ذلك الحقل ، واللؤلؤة الثمينة (مــت ١٣ : ٤٤-٤٦). إننا نسعى كل يوم لتحقيق مزيد من سبل الراحة والأخذ بأســباب العلم للتغلب على الأوجاع والأمراض ، وهذا حسن ومطلوب ، ولكن كم هو حسن جـــدا أن نلهث وراء خلاص الروح ، والسجود أمام الطبيب الشافي ، كما يعلمنا المولــود أعمى :"*قد آمنتُ ياربِ وسجد له*" (يو ٩ : ٣٨).

سمعت عن حديث دار بين سيدة ، ربة بيت ، وطـــالب فـــي دار رعايـــة ، حول موضوع الخلاص. ورغم أن الحديث لم يتطـــرق إلـــى الكلمـــات البراقـــة ، والخوض في المسائل اللاهوتية العويصة ، إلا أنه حمل بين طياته الإيمان العميق ، والتفكير السليم ، والمعنى السديد لمفهوم الخلاص المسيحي. وقد وجهت تلك السـيدة كلماتها الروحانية ، إلى قلب ذلك الشاب الساخط على الأوضاع في دار الرعايـــة ، والمتهم الجميع بالتقصير والإهمال والتخاذل ، بل المتمني المصائب لكل مقصــر ،

ولكل مهمل في واجباته. وقالت له إننا نخلص أنفسنا عندما ننبذ الخطيئة ، ونتمنى الخير للقريب من كل القلب. لا يجب أن يصدر عن أي مسيحي أية رغبة في الانتقام من الغير ، بل من صفات القلب المفعم بالإيمان أن يصدر عنه كل خير وبركة ونعمة. فحسب التلميذ أن يكون مثل معلمه الإلهي الذي كان يجول القرى والمدن يصنع خيرا. إن الخلاص ليست كلمة نقولها : أنا خلصت ، بل الخلاص معناه الانتصار على الذات ، الانتصار على الأنانية ، الانتصار على الخطيئة ، الانتصار على كل ما يربطنا بالماضي اللعين ، والتمسك بأخلاق المسيح الذي مات عنا ، وبذل حياته ، وسفك دمه الثمين للغاية لخلاصنا. إننا نعلق على هذا الحديث ونؤكد أن الله يتمجد كل يوم ، وكل ساعة ، في أضعف خلقه ، إذ كشف سره ، وأعلن حكمته للصغار والأطفال. ليس الخلاص درسا في اللاهوت ، بل هو حياة ، وحياة أبدية مع يسوع المسيح.



## الأحد الثاني من طوبة

## المسيح يحررنا

**غلاطية ٥ : ٢ – ١٤**

**التفسير**

*"فها أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم فالمسيح لا ينفعكم شيئا وأشهد أيضا لكل من اختتن أنه ملتزم بأن يعمل بالناموس كله. لقد أبطل المسيح من جهتكم أيها المبررون بالناموس كله"* (غلا ٥ : ٢-٤). يتمم الغلاطيون بعض أعمال الشريعة ، كالختان ، الذي فرضه عليهم اليهود ، طلبا للخلاص.

كان الختان ، في العهد القديم ، رتبة طقسية لها معنـــى ديني ، وكانت العلامة الجسدية للعهد ، التي يجب على كل إسرائيلي ذكر أن يحملها في جسده ، منذ اليوم الثامن لولادته. وكان الختان هو الشرط الذي لا بد منه لإمكان الاحتفال بالفصح ، حيث يعلن بنو إسرائيل أنهم شعب مختار ، خلصه الله :"*وقال الرب لموسى وهرون هذا رسم الفصح. كل أجنبي لا يأكل منه وكل عبد مشترى بفضة فاختتنه ثم يأكل منه. وإذا نزل بكم غريب وأراد أن يصنع فصحا للرب فليختتن كل ذكر له*" (خر ١٢ : ٤٣-٤٤ و ٤٨).

كان بنو إسرائيل معرضين للاعتقاد بأنه يكفيهم أن يكونوا مختونين حتى ينالوا وعود الخلاص. وربما تصدى النبي إرميا لهذا المفهوم وذكرهم بأن ختان الجسد ، الذي يمارسه كثير من الشعوب ، ليس له في حد ذاته أية قيمة *: "ها إنها تأتي أيام يقول الرب أفتقد فيها المختونين مع الغلف*" (إر ٩ : ٢٥). وينادي الكتاب المقدس بإزالة القلفة من القلوب :"*اختتنوا للرب وأزيلوا قُلَف قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج غضبي كالنار فيحرق وليس من مطفئ لأجل شر أعمالكم*" (إر ٤ : ٤). وفي الواقع يعجز بنو إسرائيل عن تحقيق ختان القلب ، الذي سوف يعطيه لهم الرب في يوم الخلاص : "*ويختتن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لتحب الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك لكي تحيا*" (تث ٣٠ : ٦) ، ومن جهة أخرى سيحدد الرسول بولس إعلان الخلاص بواسطة النعمة والإيمان :"*أما البر الذي من الإيمان فهكذا يقول فيه لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء. أي ليـنزل المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية. أي ليصعد المسيح من بين الأموات. لكن ماذا يقول. إن الكلمة قريبة منك في فيك وفي قلبك. يعني كلمة الإيمان التي نبشر نحن بها* "(رو١٠ : ٦ – ٨).

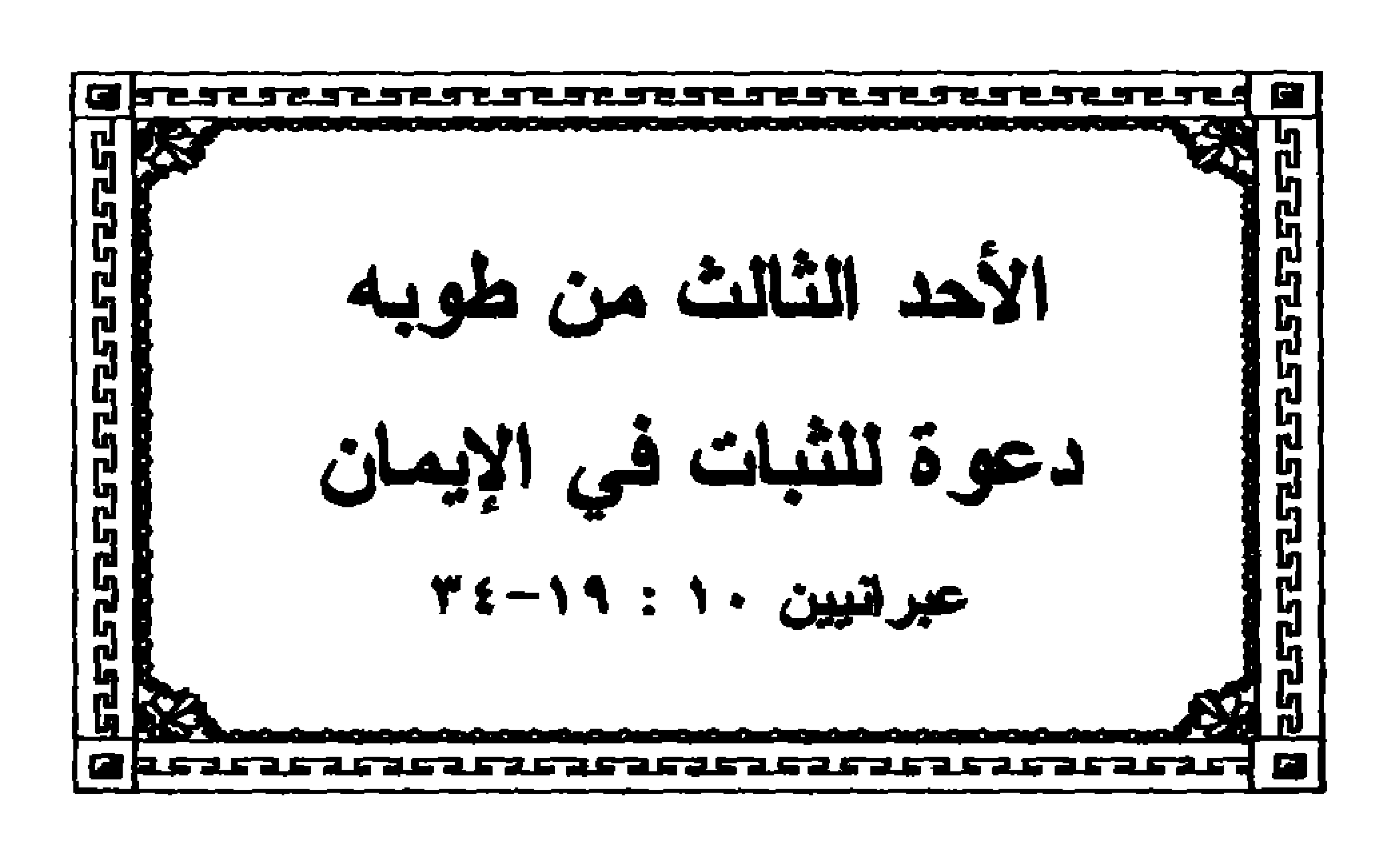
إن السيد المسيح ، له المجد ، شانه شان يوحنا المعمدان ، قد اختتن :" *ولم تمَّت ثمانية أيام ليختتن الصبي سمي يسوع كما سماه الملاك قبل أن يحبل به في البطن*" (لو ١ : ٢١). لقد جاء المسيح إلى العالم ليعلن إنجيله لا للمختونين

فحسب ، بل للأمم أيضا :"*وإن الأمم تمجد الله على رحمته كما كتب من أجل ذلك أعترف لك في الأمم وأرنم لاسمك. وقال أيضا تهللوا أيها الأمم مع شعبه. وأيضا سبحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب. وقال أشعيا أيضا سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم وإياه تترجى الأمم*" (رو ١٥ : -١٢). وفي فجر نشأة الكنيسة ، قد طرحت على بساط البحث مسألة ممارسة الختان ، وهل من الواجب أن يمارس الأمم الختان أم لا ، وذلك قبل الاحتفال بسر العماد المقدس ؟ وكانت الإجابة العملية على هذه المعضلة ، هو عماد الوثنيين ، دون أن يفرض عليهم ممارسة الختان ، وهذا ما أقره مجمع أورشليم. ترفض المسيحية منذ فجر شروقها كل المظاهر الشكلية التي لا تمس في الواقع جوهر الإيمان ، وتتمسك كنيسة المسيح بالجوهر الذي يشبع قلب الإنسان.

"*لأنا إنما ننتظر رجاء البر بالروح من الإيمان. لأنه في المسيح يسوع لا يقوى الختان ولا القلف على شيء بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة*" (غلا ٥ : ٥-٦). تتصف المبادئ المسيحية بالبساطة ، وهي لا تقوم على أية مظاهر خارجية كالختان ، ولكنها تمس قلب الإنسان المفعم بالإيمان الصادق المبني على المحبة العاملة :"*ما المنفعة يا إخوتي إذا قال أحد إن له إيمانا ولا أعمال له. ألعل الإيمان يستطيع أن يخلصه*" (يع ٢ : ١٤). يغذي ويقوي هذا الإيمان الرجاء ، وهذا يتم بقوة الروح القدس الساكن في قلب كل مسيحي :"*وكذلك الروح أيضا يعضد ضعفنا فإنا لا نعلم ماذا نصلي كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا توصف*" (رو ٨ : ٢٦). وفي هذا الصدد يقول القديس برناردس :" إننا نعلم أن جسدنا حي من الحركة التي تصدر منه ، كذلك نوقن أن الإيمان حي فينا من خلال الأعمال الصالحة. وفي الواقع ، إن حياة الجسد هي النفس التي بواسطتها يتحرك ويشعر بما يدور حوله ، كذلك حياة الإيمان هي المحبة ، لأنه يعمل بواسطتها .وكما أن المحبة عندما تفتر وتبرد ، فيموت الإيمان ، كذلك يموت الجسد عندما تنحل منه النفس.

من هذا التأمل العميق ، نتعلم أن مقياس درجة الإيمان هو ما نقوم به من أعمال المحبة العملية نحو القريب.

"*فليس هذا الإقناع من الذي دعاكم .الخمير اليسير يخمر العجين كله. وإني لواثق بكم في الرب أنكم لا ترتأون شيئا آخر. أما الذي يقلقكم فسيحمل عقاب القضاء كائنا من كان*" (غلا ٥ : ٨-١٠). هناك شخص ما قد عكر صفو حياة الجماعة في غلاطية ، وهو رغم أنه خمير يسير ، فقد خمر العجين كله ولوثه بدسيسته المخزية. إنه ملح فاسد لا يصلح للطعام ، ويدعونا السيد المسيح ويعلن في موعظته على الجبل :" *أنتم ملح الأرض فإذا فسد الملح فبماذا يملح. إنه لا يصلح لشيء إلا لأن يطرح خارجا وتدوسه الناس*" (مت ٥ : ١٣). هناك من يحلو له أن يوقع بين الجماعة الكنسية ، مدفوعا بروح الأنانية والغيرة السوداء والهدامة ، وهو يتظاهر بالبكاء على خير وسمعة الكنيسة. لعلنا نضع المسيح نورا لنا ونبراسا نهتدي به وبتعاليمه السامية ، لتكون جماعة الكنيسة قدوة وسراجا يضيء لكل من في البيت.



## الأحد الثالث من طوبه

## دعوة للثبات في الإيمان

**عبرانيين ١٠ : ١٩-٣٤**

**التفسير**

"*إذن حيث لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع وطريق جديد حي قد كرسه لنا نجوز به في الحجاب وهو جسده وكاهن عظيم على بيت الله فلندن بقلب صادق وإيمان كامل وقد طهر الرش قلوبنا من دنس الضمير وغسل*

*الماء النقي أجسادنا*" (عب ١٠ : ١٩-٢٢). إنها دعوة للثبات والرسوخ في الإيمان في شخص ربنا يسوع المسيح الكاهن العظيم الذي جعله الله على رأس بيته ، أي كنيسته :"*لأنه لاق بالذي كل شيء لأجله وكل شيء به وقد أورد إلى المجد أبناء كثيرين أن يجعل مبدئ خلاصهم بالآلام كاملا*" (عب ٢ : ١٠). إننا كلنا ثقة في يسوع المسيح الذي غسلنا بدمه الطاهر ، ولكننا مدعوون للعمل معه لندخل قدس الأقدس ، حيث سبقنا هو ، وأعد لنا مكانا. لذلك وجب علينا السهر الدائم لئلا نخور في الطريق ، ولنتمسك به بقلب صادق ، وإيمان كامل ، وضمير طاهر :"*فلنقبل إذن إلى عرش النعمة لننال رحمة ونجد نعمة للإغاثة في أوانها*" (عب ٤ : ١٦) ، وإننا ننال تلك النعمة ، بواسطة ذبيحة الصليب :"*قد صالحكم في جسد بشريته بالموت ليجعلكم قديسين بغير عيب ولا مشتكى أمامه*" (كو ١ : ٢٢).

هناك استعدادات ، وممارسات روحية ضرورية ولا غنى عنها ، لتكون لنا شركة مع يسوع وقدرته الإلهية ، وهي تكمن في طهارة القلب ، وملء الإيمان ، والنقاء الداخلي الذي ينبذ كل ضمير طالح ، وكل هذا يتحقق من ممارستنا لثمار العماد المقدس الذي أعطينا إياه ونحن أطفال. إن العماد لهو التزام مقدس لكل مسيحي ، وبه ننمو في طريق القداسة.

هناك طريق جديد وحي ، وهو طريق المسيح ، ولا بد المرور منه للوصول إلى قدس الأقداس. لقد فتح لنا يسوع المسيح هذا الطريق لندخل معه ، لا كما كان في العهد القديم :"*فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الأزلي قرب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الأعمال الميتة لتخدموا الله الحي*" (عب ١٠ : ١٤). إنه المسيح الحي ، الطريق الحقيقي ، الذي يقودنا في مسيرتنا نحو السماء :"*قال له يسوع أنا الطريق والحق والحياة*" (يو ١٤ : ٦). هذا الطريق المؤدي إلى الآب ، كان لا بد له أن يمر عن طريق "جسده" ، أي بشريته ، التي بها خلصنا من خطايانا.

وقد يتساءل سائل : لماذا شبه كاتب الرسالة جسد المسيح بالحجاب ؟ وهو الذي كان يفصل القدس عن قدس الأقداس في العهد القديم :"*وكان وراء الحجاب الثاني المسكن الذي يقال له قدس الأقداس*" (عب ٩ : ٣). تجدر الإشارة أن الحجاب لم يكن يفصل فقط بين القدس وقدس الأقداس ، بل كان يمنع الدخول إليه : وهنا نستطيع أن نقول إنه بواسطة المسيح ، وبنوع خاص بآلامه وموته ، تم الفتح النهائي والدخول إلى قدس الأقداس السماوي :"*إذن حيث لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع*" (عب ١٠ : ١٩). إن يسوع المسيح هو الحجاب الجديد الذي حل محل الحجاب القديم ، في قدس الأقداس ، وهو قد انشق في ساعة موت المخلص الفادي :"*وإذا حجاب الهيكل انشق اثنين من فوق إلى أسفل*" (مت ٢٧ : ٥١). إنه بواسطة دم المسيح المراق على الصليب نستطيع الحصول على الخلاص.

"*ولا نترك اجتماعنا كعادة البعض بل عظوا بعضكم بعضا وبالغوا في ذلك على قدر ما ترون اليوم يقترب*" (عب ١٠ : ٢٥). يذكر لنا كاتب الرسالة ، من بين الأعمال الصالحة ، المواظبة على الاجتماع ، أو الليتورجيا الجماعية. لا نعلم بالتحديد سبب عزوف البعض عن الاشتراك في الاجتماع ، هل هو الإهمال ، أو الخوف ، أو جذب الشعائر اليهودية لهم. وكأن الإنسان لا يتغير ، فموضوع الإهمال في المواظبة على الاشتراك والصلاة ، ليس هو وليد الساعة ، ولكنها عادة سيئة ، منذ فجر تأسيس الكنيسة.

وإذا قارنا ما كان يحدث في بداية الكنيسة ، فإننا نقول إن صاحب الرسالة ، يتحدث عن البعض ، ولكننا إذا طبقنا ذلك عما يحدث اليوم ، نستطيع أن نقول إن الأغلبية تترك الاحتفالات الطقسية. ومع الأسف ليست هناك إحصائية دقيقة ، ولكن الملاحظ أن عدم الوعي بإيماننا المسيحي ، وسيطرة العالم الاستهلاكي ، وطغيان المادة ، من الأسباب الرئيسية. وإذا سألنا : لماذا لا تشارك في القداس مثلا ؟ تكون الإجابة : أبونا لا يزورنا ، العمل ، أنا مش فاضي ، القداس طويل ، كفاية الزوجة

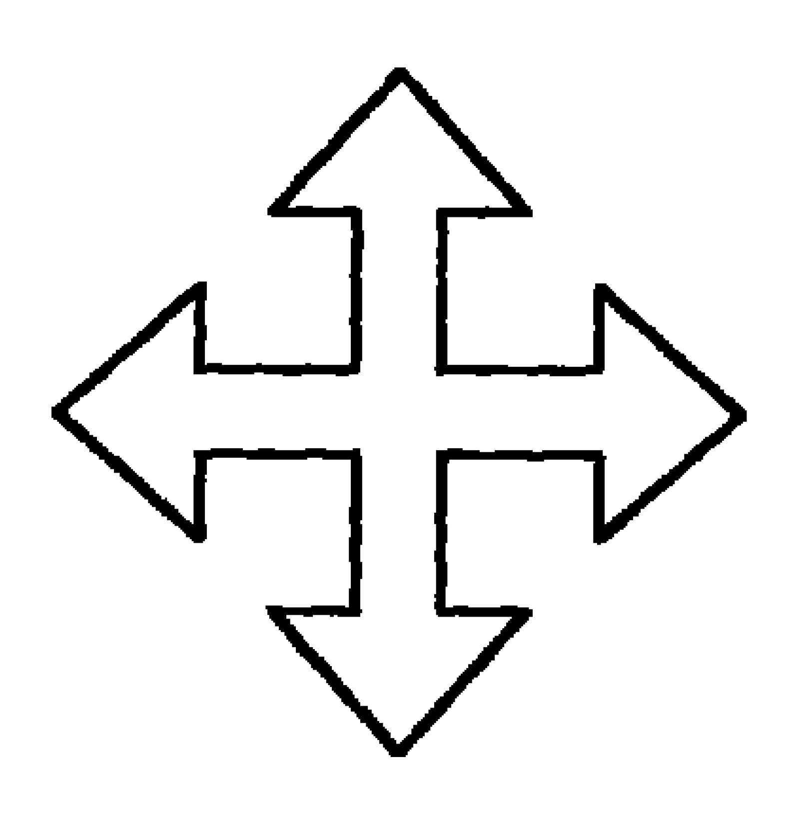
والأولاد ، أو العكس ، أنا غير مستحق وخاطئ ، إن شاء الله سوف أشارك في الصلاة الأحد القادم. وهناك بين القلة القليلة تدفعها للمواظبة عادات مثل مجاملة الكاهن الذي يزورنا ، أو للصلاة ، وبنوع خاص ، أيام امتحانات الأولاد ، أو لكي ربنا يسهل ونكسب القضية ، أو للحصول على عمل ، الخ. لكن هذا لا يمنع أن هناك فئة مؤمنة تقوم بهذا الحق المقدس ، منقادين بالروح القدس الذي يهب حيث يشاء ، متممين مسيرة عمادهم المقدس. إنها الخميرة التي تخمر العجين كله ، أي الكنيسة.

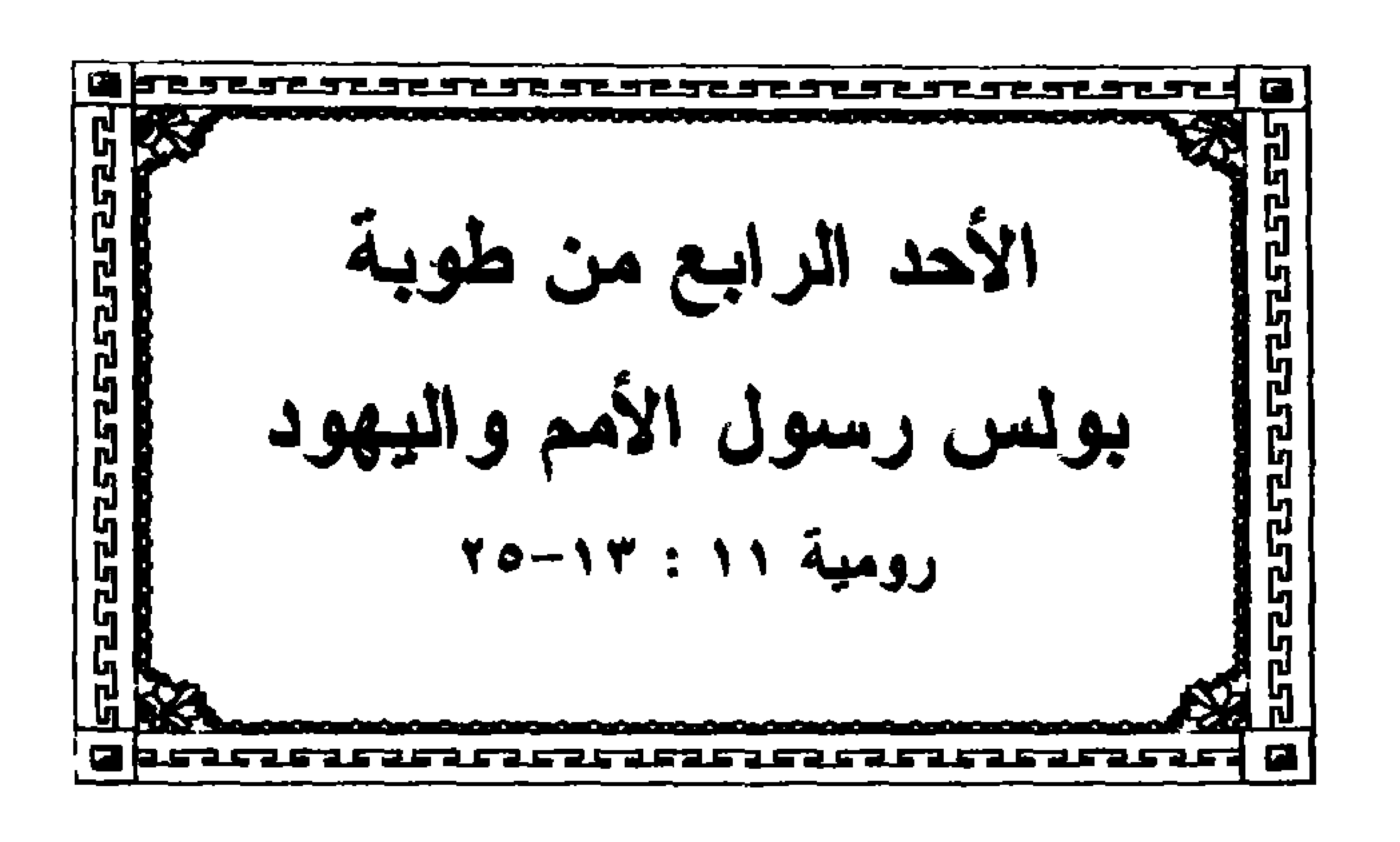
ويذكر كاتب الرسالة قرب مجيء يوم الرب ، وهي فكرة كانت سائدة في بداية الكنيسة ، ويحدثنا عنه مرارا الرسول بولس :"*الذي سيثبتكم إلى النهاية حتى لا يكون عليكم مشتكى في يوم ربنا يسوع المسيح*" (اكور ١ : ٨) ، ويقول أيضا :"*ولهذا السبب أحتمل هذه البلايا إلا أني لا أستحيي لأني عارف بمن آمنت وواثق بأنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم*" (٢ تيمو ١ : ١٢). إن مجيء يوم الرب لا يعلمه أحد :"*يأتي ابن البشر في ساعة لا تعلمونها*" (مت ٢٤ : ٤٤). لذلك يجب علينا أن نستعد للمثول أمام الرب في أية لحظة ينادينا فيها. لا يجب أن نصدق أبدا عندما يطالعنا منجم ، عند وقوع حدث هام بقرب الساعة ، وحلول يوم القيامة. هذه خرافات يجب عدم تصديقها ، بل محاربتها.

لقد حدث كسوف الشمس يوم الأربعاء الموافق ١١ أغسطس ١٩٩٩ ، وكانت هناك توقعات كثيرة لبعض المشاهير ، ربما لتظهر صورهم على شاشات التليفزيون والإنترنت ، والصفحات الأولى للصحف ولكنهم صاروا أضحوكة العالم ، ولم تنطبق السماء على الأرض ، ولا سقطت سفينة الفضاء الروسية "مير" على باريس مدينة النور ، وانتهى آخر كسوف للشمس في القرن العشرين ، وكذب المنجمون ولو صدقوا.

وفي عشية الألفية الثالثة تحدث الكثيرون عن كوارث وأحداث خطيرة ستجتاح العالم ، بل هناك من قال إن القيامة على الأبواب . وانقطعت أنفاس الناس

متوقعين حدوث ما لا يحمد عقباه ، ومر اليوم الأول بسلام ، ولم يحدث مـــا يعكــر صفو الاحتفالات العظيمة التي سادت بلاد العالم ، شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبـــا. إن الله وحده يعلم ما في الغيب ، أما الإنسان فهو صغير جدا ، ولا يستطيع التنبـــؤ بأي شيء قبل حدوثه. شكرا لك يارب لأنك حكيم وعالم ببواطن الأمور ، وفـاحص الكلى والقلوب. ارحمنا واغفر لنا هفواتنا البسيطة ، لأننا أبناؤك.







## التفسير

*"فإني أقول لكم أيها الأمم ما دمت رسول الأمم فإني أمجد خدمتي بأن أغير الذين هم من دمي وأخلص بعضا منهم لأنه إن كان رفضهم هو مصالحة العالم فماذا يكون قبولهم إلا حياة من بين الأموات"* (رو ١١ : ١٣-١٥). يود الرسول بولس أن يرفع من شأن كرازته للأمم ، وأن يحمس اليهود لكي يقبلوا إلى الخلاص. لا تشغله كرازته للأمم عن إعلان كلمة الله للشعب اليهودي الذي ينتمي إليهم. ويشبه بولس تخليص شعبه بقيامة شخص من بين الأموات. عندما نتأمل في موضوع خلاصنا ، لا نستطيع أن ندرك مدى عمق وسمو هذا المخطط الإلهي ، وعظمة حب الله الذي يشملنا بعنايته ورحمته الواسعة ، وما أجمل كلمات قداس القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات :*"كراع صالح سعيت في طلب الضال. كأب حقيقي تعبت معي أنا الذي سقط. ربطتني بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة".*

*"وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين. وإن كان الأصل مقدسا فكذلك الفروع. فإن كان قد كسر بعض الفروع وقد كنت أنت زيتونة برية فطعمت فيها فصرت شريكا في أصل الزيتونة ودسمها فلا تفتخر على الفروع فإن افتخرت فلست أنت تحمل الأصل بل الأصل يحملك"* (رو ١١: ١٦-١٨). يوجه بولس نصائحه أيضا إلى الأمم لئلا يفتخروا هم أيضا ، ويذكر أن شعب إسرائيل ، رغم كل سقطاته الكثيرة ، فهو يبقى الشعب المختار من قبل الرب ، وقد كان معهم

طوال مسيرة إيمانهم. لقد قطع الله بعض الفروع اليابسة والتي لا تأتي بثمر ، ولكن يبقى الجذع مقدسا ، وهو يمثل الآباء القديسين ، إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط ، وهم يشبهون باكورة الخبز الطاهر الذي يقدم للرب :" *وكلم الرب موسى قائلا مع بني إسرائيل وقل لهم إذا دخلتم الأرض التي أنا مدخلكم إياها فمتى ما أكلتم من خبز الأرض فقدموا منه تقدمة للرب من أول عجينكم تقدمون جريشة تقدمة كتقدمة البيدر تقدمونها من أول عجينكم تجعلون للرب تقدمة مدى حياتكم*" (عد ١٥ : ١٧-٢١). يبقى إسرائيل مقدسا وذلك بتقدمته باكورة الخبز مدى حياته على الأرض.

ويؤكد الرسول أن الأمم يقدَّسون هم أيضا ، وذلك إذا طُعِّموا في أصل الزيتونة ، وهم لا يعطون من ذواتهم أي شيء ، بل يأخذون كل شيء من اليهود ، بمعنى أنهم لا يحملون الأصل ، بل الأصل يحملهم. وليس المقصود أن الشعب المختار هو الذي يقدس الشعوب الأخرى ، بل إن الجميع يقدسون ، إذا تجاوبوا مع عطية الرب ، كما تجاوب اليهود ، وحفظوا شريعته في قلوبهم. لقد قدم الشعب اليهودي ، في العهد القديم ، باكورة الخبز ، أما في العهد الجديد ، يقدم يسوع ذاته خبزا حيا لتقديس الجميع ، لا بطعام فاني ، بل بطعام باقي للحياة الأبدية.

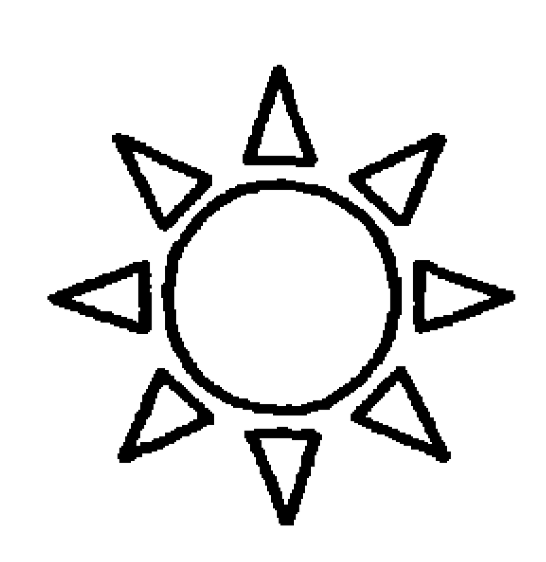
" *ولعلك تقول إن الفروع كسرت لأطعَّم أنا حسن. إنها من أجل الكفر قد كسرت وأنت بالإيمان ثبت فلا تستكبر بل خَف*" (رو ١١: ١٩-٢٠). يوجه الرسول بولس كلامه إلى الأمم ويقول إذا كان الله قطع بعض الفروع من الشعب المختار ، وذلك ليطعم الأمم ، لا يجب أن يكون هذا سبب فخر ، بل خوف ورعدة. إن الإيمان مسيرة طويلة مع الرب ، لذلك يجب علينا السهر والاستيقاظ ، لئلا نخور في الطريق.

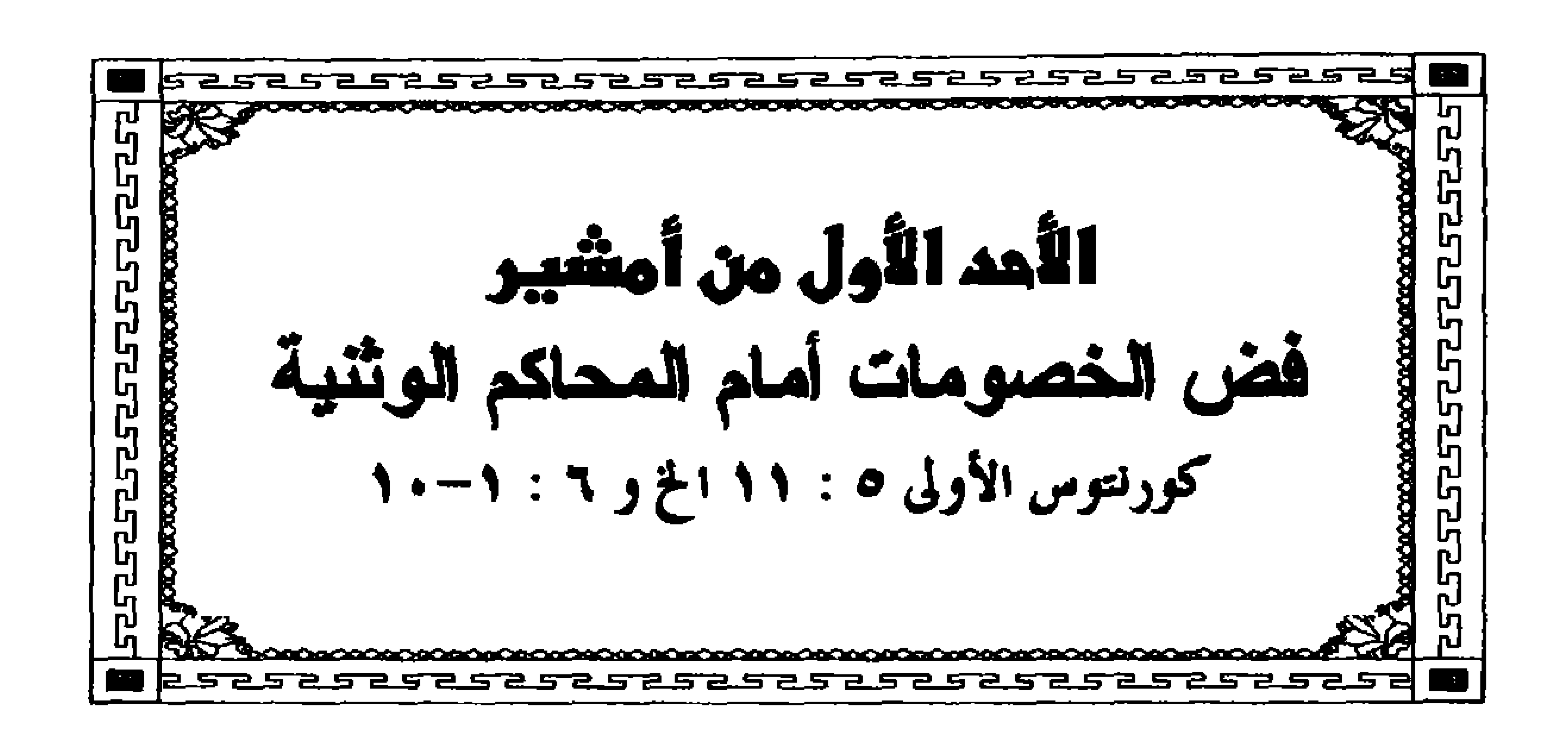
" *فانظر إذن لطف الله وشدته أما الشدة فعلى الذين سقطوا وأما لطف الله فلك إن ثبت في لطفه وإلا فتقطع أنت أيضا*" (رو ١١: ٢٢). يذكرنا الكتاب المقدس ويبشرنا دائما أبدا ، بلطف الله وأناته ، فهو لطيف جدا معنا لأننا أبناؤه ، وهو يبغي

خلاصنا ، ويدعونا للثبات في نعمته ، لا أن نتخلى عن إيماننا ، ونصير شعب غليظ الرقبة ، كما سقط الشعب المختار ، واختار نفق الخطيئة المظلم.

"*فإني لا أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء*" (رو ١١: ٢٥). يكشف لنا الرسول بولس أن قسوة قلب الشعب المختار ليست دائمة ، بل مؤقتة ، وسيأتي الزمان الذي فيه يخلص اليهود والأمم. وهذه الحقيقة نجدها صريحة في كلام السيد المسيح ، له المجد :"*إنكم لا ترونني حتى يأتي زمان تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب*" (لو ١٣ : ٣٥) ، وأيضا :"*وتدوس الأمم أورشليم إلى أن تتم الأزمنة الأمم*" (لو ٢١ : ٢٤).

ونحن نقرأ في هذا الأحد إنجيل المولود أعمى ، نشير إلى أن هذا الإنسان يرمز إلى كل إنسان بعيد عن المسيح ، ورجوع البصر إليه ، يبين لنا كيف أن الله لطيف جدا معنا ، ويريد أن يعطينا عيونا جديدة ، لنرى الخير ، ولا نفتخر بأعمال الجسد ، بل أن نسلك بثمار الروح. إن المسيح الذي أعلن عنه الأنبياء بأنه يهب النظر للعميان ، لحاضر بيننا. لما جاء ملء الزمان ، تجسد يسوع ، ابن البشر ، ودعا الجميع إلى الدخول معه في شركة أبدية ، يهودا كانوا أو أمما ، من كل لون وجنس :"*فلما بلغ ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني*" (غلا ٤ : ٤-٥).





# الأحد الأول من أمشير
## فض الخصومات أمام المحاكم الوثنية
كورنتوس الأولى ٥ : ١١ اخ و ٦ : ١-١٠

### التفسير

*" أيجترئ المرء فيكم إذا كانت له دعوى على آخر أن يحاكمه لدى الظالمين لا لدى القديسين. أما تعلمون أن القديسين سيدينون العالم. فإن كان العالم بكم يدان أفتكونون غير أهل لأن تقضوا في الدعاوى الصغرى. أما تعلمون أننا سندين الملائكة فبالأحرى نقضي في أمور هذه الحياة"* (١ كور ٦ : ١-٣).

يوجه الرسول بولس حديثه إلى أهل كورنتوس ، ويدعوهم بأن يفضوا منازعاتهم وأمورهم أمام الكنيسة ، وعدم الفصل في دعاواهم أمام المحاكم الوثنية. ويصف الرسول الحكام غير المسيحيين بالظالمين ، إذ أنهم يميلون بسهولة إلى الظلم والمحاباة ، وذلك بسبب إهمالهم للأخلاق والمبادئ المسيحية ، التي يجب أن يتحلى بها كل معمد. ويلقب رسول الأمم المسيحيين بالقديسين ، إذ هم أعضاء في جسد المسيح السري.

وهنا يثور تساؤل : هل نحن المسيحيين عادلون في إصدار أحكامنا ، كما يتمنى رسول الأمم ؟ وهل غير المسيحيين ظالمون عندما ينظرون ويبتون في قضايا المسيحيين وغير المعمدين ؟ إنه واجب مقدس والتزام مسيحي ، أن تكون أحكامنا عادلة ، وأن نخاف الله ، أولا وآخرا ، عندما نحكم على الغير.

وقد نتعجب عندما نفكر أننا سندين الملائكة !! هذا ما تنبأ به النبي دانيال :" *حتى جاء القديم الأيام فأوتي قديسو العلي القضاء وبلغ الزمان وحاز القديسون*

*الملك*" (دا ٧: ٢٢). لقد حقق السيد المسيح ، له المجد ، في شخصه الطاهر ، هذه النبوءة ، فهو الإنسان والإله معا ، سيدين المسكونة كلها ، وسيمنحنا ذات السلطان :"*فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا عل اثني عشر كرسيا وتدينون أسباط إسرائيل*" (مت ١٩ : ٢٨) ، ويسجل يوحنا اللاهوتي :"*ومن غلب وحفظ أعمالي إلى المنتهى فإني أوتيه سلطانا على الأمم فيرعاهم بعصا من حديد وكآنية خزف يتحطمون*" (رؤ ٢ : ٢٦-٢٧).

"*فإن كانت بينكم دعاو في أمور هذه الحياة فأجلسوا المحتقرين في الكنيسة للقضاء. إنما أقول ذلك لإخجالكم. أفهكذا ليس فيكم حكيم ولا واحد يستطيع أن يقضي بين إخوته وإنما يحاكم الأخ أخاه وذلك لدى الكافرين. فالآن على كل حال عيب عليكم أن يحاكم بعضكم بعضا. هلا تصبرون بالحري على الظلم وتحتملون الخسران. وإنما أنتم تظلمون وتخسرون الإخوة أنفسهم*" (١كور ٦ : ٤-٨). في كلمات حاسمة وقاطعة ، يتعجب الرسول بولس ويطلب من أهل كورنثوس أن يسووا خلافاتهم اليومية ، داخل الكنيسة ، حتى أمام أحقر وأصغر مؤمن فيها. ويصرخ الرسول ويقول أليس هناك ولا حكيم واحد بين الناس ، يحتكمون إليه ؟ مازال في مجتمعنا بعض الحكماء الذين تسمع مشورتهم بين الناس ، ولا سيما في القرى والنجوع. وأصبحت قلة من المسيحيين يلتجئون للكاهن ، أو للمطران لفض النزاعات بين الأسر ، وهذه عادة حسنة. وللأسف هناك من يحرض الأخ ضد أخيه ليشكوه في المحاكم ، وأحيانا لأمور مخجلة ، تدعو للحسرة ، ولا تمت إلى المسيحية بصلة. إننا لا نقول ألا نطالب بحقوقنا المشروعة في العمل ، أو الميراث ، أو السكن ، أو الأجر الخ. إننا نود أن تسود بيننا روح الإنجيل التي تكفل العدل والإنصاف والمساواة.

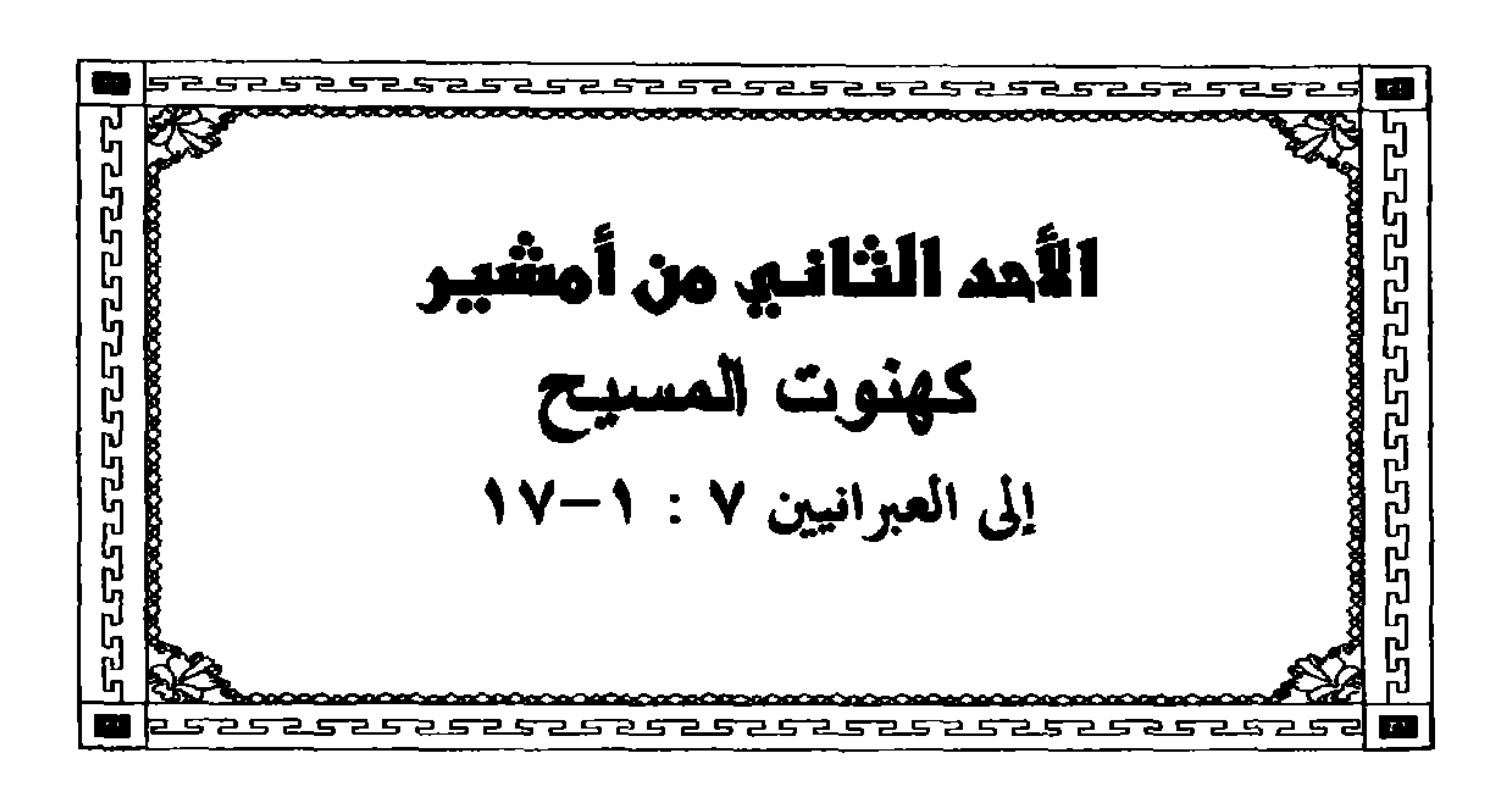
وينصح بولس الرسول أهل كورنثوس ، ونحن معهم ، أن نتحاشى الخصومات بيننا ، وأن تسود روح التسامح والأخوة :" عيب *عليكم أن يحاكم*

بعضكم بعضا". وهذا يذكرنا بتعليم السيد المسيح ، في عظته الشهيرة على الجبل :" *أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر. ومن أراد أن يأخذ ثوبك فخلِّ له رداءك أيضا*" (مت ٥ : ٣٩-٤٠) ، ويقول بولس في نفس الصدد :"*لا تكافئوا أحدا على شر بشر. إعتنوا بالصالحات لا أمام الله فقط بل أمام جميع الناس أيضا. إن أمكن فسالموا جميع الناس قدر ما تستطيعون. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اتركوا موضعا للغضب لأنه قد كتب لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب*" (رو ١٢ : ١٧-١٩).

هذا هو التزام المسيحي الحقيقي في رفض كل أساليب العنف ، وكل ما يجعل المجتمع في حالة خصام ، أو انقسام ، أو تعصب ، أو فتنة ، أو إرهاب ، أو حرب. هذه الروح الجديدة ستلقن درسا لكل معتد أو ظالم حتى يعود إلى صوابه ، بل ربما يتسلح بنفس الروح :"*فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه فإنك بفعلك هذا تركم على هامته جمر نار. لا تتغلب للشر بل اغلب الشر بالخير*" (رو ١٢ : ٢٠-٢١).

هذا لا يجب أن يتعارض مع مبدأ العدل والمساواة بين الناس. فأحيانا يكون العنف سببا للظلم ولانفلات الأخلاق ، وهضم حقوق الغير ، فمن هنا وجب اللجوء إلى القوة المشروعة للحصول على حقوق الفرد ، ولا يجب أن نفهم أن التسامح المسيحي معناه سجن المظلوم ، وابتلاع حق الأرملة ، وانتهاك عرض البنات ، وامتهان كرامة المرأة واغتصابها الخ. لقد دافع السيد المسيح على هذا المبدأ ، ونادى بالعدل ، وأن تكون محاكمته نزيهة أمام بيلاطس البنطي :"*فأجاب يسوع ما كان لك عليَّ من سلطان لو لم يعطَ لك من فوق من أجل هذا الذي أسلمني إليك له خطيئة أعظم*" (يو ١٩ : ١١). ، ويعلم الرسول بطرس :" *فاخضعوا إذن لكل خليقة بشرية من أجل الرب. أما للملك فكالأعلى وأما للولاة فكالمرسلين من قبله للانتقام من فاعلي الشر وللثناء على فاعلي الخير*" ( ١ بط ٢ : ١٣-١٤). لعلنا نحب بعضنا بعضا ، وأن نكون سباقين في إكرام الغير :"*ولتكن المحبة بلا*

*رئاء، كونوا للشر مبغضين وبالخير ملتصقين. ليحب بعضكم بعضا حبا أخويا. ليبادر بعضكم بعضا بالإكرام" (رو ١٢ : ٩-١٠).*



## الأحد الثاني من أمشير

## كهنوت المسيح

إلى العبرانيين ٧ : ١-١٧

### التفسير

*"فإن ملكيصادق هذا ملك شليم كاهن الله العلي الذي خرج لملتقى إبراهيم عند رجوعه من كسر الملوك وباركه وأدى له إبراهيم العشر من كل شيء. الذي تفسير اسمه أولا ملك البر ثم ملك شليم أي ملك السلام. الذي ليس له أب ولا أم ولا نسب له بداءة أيام ولا نهاية حياة وبذلك يشبه بابن الله يدوم كاهنا إلى الأبد. فانظروا ما أعظم هذا الذي إبراهيم رئيس الآباء أعطاه عشرا من خيار الغنائم"* (عب ٧ : ١-٤). يبدأ كاتب الرسالة في تسجيل لب الرسالة إلى العبرانيين ، ويتناول موضوع كهنوت السيد المسيح ، باعتباره أعظم من كهنوت لاوي ، بل كهنوت العهد القديم كله. ويحدثنا الكاتب عن شخصية فريدة في العهد القديم ، ألا وهو ملكيصادق. هناك معطيات قليلة عن ملكيصادق ، ولكنها لها مدلول عميق ومعنى نبوي : فاسمه ملك البر ، ويمارس ملكه في مدينة تحمل اسم السلام ، وليس له أب وأم ، ولا نسب ، ولا بداءة أيام ولا نهاية حياة ، وبذلك يشبه ابن الله ، يدوم كاهنا إلى الأبد. تدل هذه الصفات على المكانة الخاصة لملكيصادق في

المخطط الإلهي. إنه فوق الزمن ، إذ هو كاهن إلى الأبد ، مثل يسوع المسيح الذي يدوم كهنوته إلى أبد الآبدين.

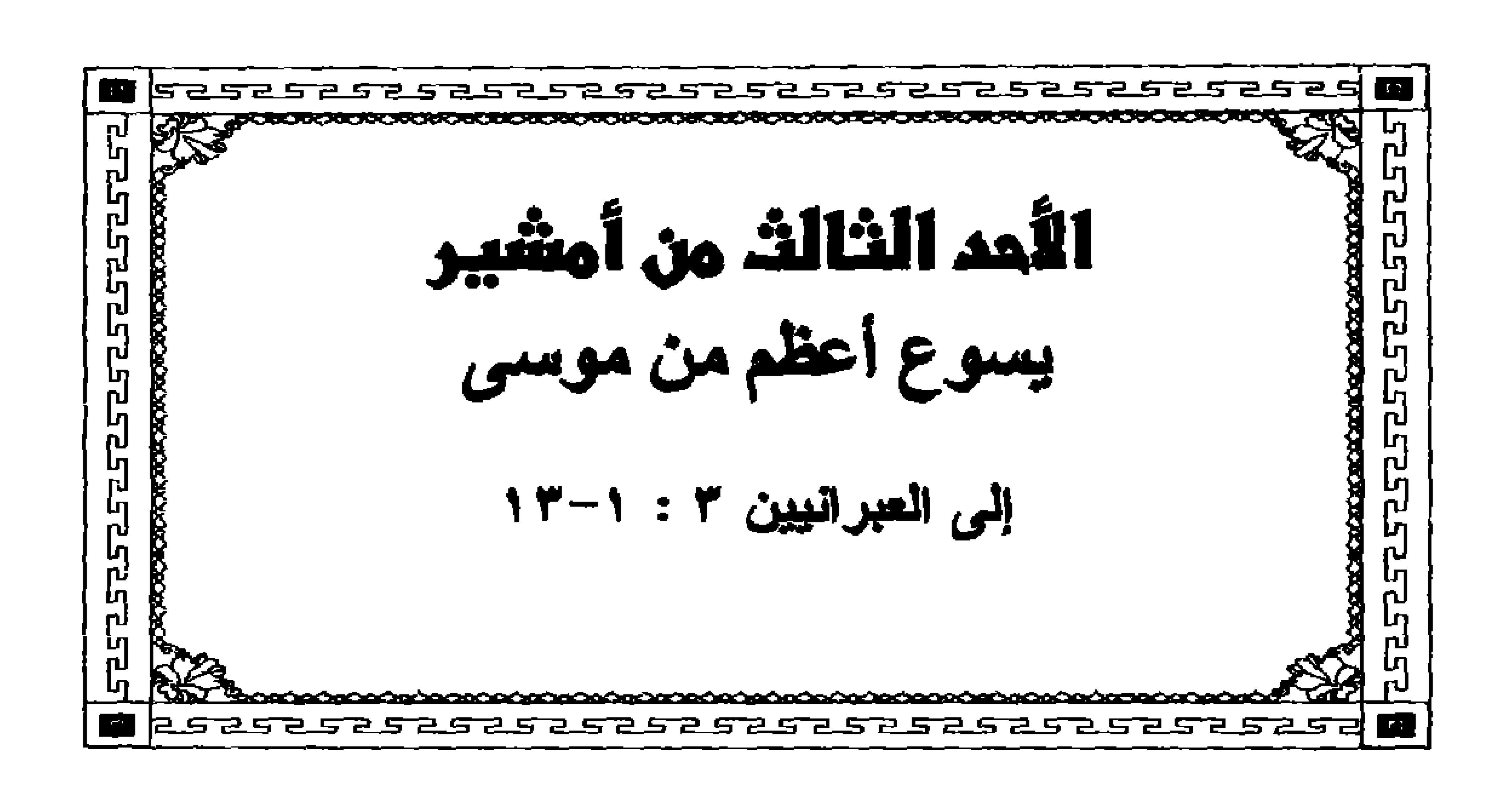
يرمز ملكيصادق ليسوع المسيح ملك البر الحقيقي ، وملك السلام ، ورئيس السلام ، وملك الملوك ، ورب الأرباب. وهو أيضا كاهن الله العلي ، كما يخبرنا سفر التكوين :"*وأخرج ملكيصادق ملك شليم خبزا وخمرا لأنه كان كاهنا لله العلي*" (تك ١٤ : ١٨). وعندما نتأمل في هذه الشخصية الكتابية ، نستطيع أن نستخلص بعض الرموز الروحية ، وتطبيقها على كاهن اليوم. فكما كان معنى اسم ملكيصادق ملك البر ، وجب أن يكون الكاهن بارا وصالحا أمام الله والناس ، وهو – ملك السلام – أي أنه يكوم سبب سلام وألفة للرعية التي يخدمها ، وليس له أب ولا أم ، أي أنه يترك كل صلة القرابة الدموية ليلتصق بالمسيح ، وكهنوته أبدي ، أي أنه لا رجعة في قرار سلك الكهنوت ، مهما كانت الصعاب ، فلا يجوز أبدا وضع اليد على المحراث ، ثم النظر إلى الوراء. كل هذا يجعلنا أن نفحص وندقق النظر في الدعوات الكهنوتية ، وقبول أولئك الذين اختارهم الرب ، فلا مكان لمن يبحث عن مكانة اجتماعية ، أو طمعا في مال ، أو سعيا وراء شهرة أو برستيج ، أو هروبا من فشل في الحب أو العمل أو بناء مستقبل أفضل. إن الكهنوت خدمة ، وخدمة مجانية ، مكافأته الصليب ، وأجرته حياة أبدية ، وتعزيته خلاص أبناء الله.

" *لأنه حين خرج ملكيصادق لملتقى إبراهيم كان هو في صلبه. ولو كان بالكهنوت اللاوي كمال وقد أخذ الشعب الناموس تحته إذن أية حاجة كانت بعد أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكيصادق. ولم يقل على رتبة هرون*" (عب ٧ : ١٠-١١). لم يكن ملكيصادق أعظم من أبينا إبراهيم فحسب ، بل بالحري من جميع اللاويين. ويؤكد عظمة ورفعة ملكيصادق عن كل الكهنة اللاويين وإبراهيم ذاته ، هو أن إبراهيم وكل اللاويين ماتوا ، أما كهنوت ملكيصادق أبدي ، لا نهاية له ، وهو ليس على رتبة هرون.

"*ومما يزيد الأمر وضوحا أنه يقوم على مشابهة ملكيصادق كاهن آخر لا ينصب حسب ناموس وصية جسدية بل حسب قوة حياة لا تزول لأنه يشهد أن أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق*" (عب ٧ : ١٥-١٧). إن كهنوت المسيح كهنوت أبدي لا ينصب حسب ناموس وصية جسدية ، بل هو يقوم حسب قوة حياة لا تزول قط. ويمثل المسيح بالنسبة لنا الحياة بذاتها ، وهو يمنح كهنته هذه الحياة ليحملوها إلى كل البشر. إن الشريعة ناقصة ، ولم يبلغ الإنسان الكمال بواسطتها. لقد كان للشريعة دور "المربي" : "*وقبل أن يأتي الإيمان كنا محظوظين تحت الناموس مغلقا علينا إلى أن يعلن الإيمان في المستقبل. فالناموس كان مؤدبا يرشدنا إلى المسيح لكي نبرر بالإيمان فبعد أن جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب*" (غلا ٣ : ٢٣-٢٥). إن هدف الناموس أو أية وصية في الكتاب المقدس هو أن ترشدنا إلى المسيح.

يصدر المجتمع قوانين ولوائح تهدف إلى خير المواطنين ، والمحافظة على الحقوق والعرض والشرف والكرامة ، وحمايتهم من الجريمة والانحراف. وينبغي أن يكون في طليعة أهداف القانون إصلاح المجتمع وتأديبه وتهذيبه ، لذلك أي قانون أو شريعة جائرة ، يجب المطالبة بإلغائها ، لأنها تمثل ظلما وإهدارا للحقوق المكفولة للناس. ويسجل الكتاب المقدس بعض القوانين والشرائع الإلهية ، وهي تهدف إلى تأديب الإنسان وإرشاده إلى طريق الرب ، وقد جاء المسيح ولم ينقض الشريعة ، بل ليتممها :"*لا تظنوا أني أتيت لأحل الناموس والأنبياء إني لم آتِ لأحل بل لأتمم*" (مت ٥ : ١٧) ، وسن شريعة جديدة ، ألا وهي شريعة المحبة: "*إني أعطيكم وصية جديدة أن يحب بعضكم بعضا وأن يكون حبكم بعضكم لبعض كما أحببتكم أنا*" (يو ١٣ : ٣٤). إن الشريعة الأولى التي يجب على كل كاهن أن يعظ بها ، هي فضيلة المحبة ، وأن يطبقها هو أولا ، إذ هو يمثل المسيح ، ملكيصادق الجديد :"*لأني أعطيتكم قدوة حتى إنكم كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا*" (يو ١٣ : ١٥).

في هذا الأحد ، ونحن نقرأ معجزة تكثير الخبز ، لنأخذ المسيح قدوة لنا في خدمة الآخر ، وتقديم ذواتنا ذبيحة حية مرضية. والكاهن هو ذبيحة حية للمسيح ، فمن يرغب في نيل هذه الكرامة ، وجب عليه تقديم ذاته على مذبح الرب ، ليملأه يسوع بحبه وحنانه ، حتى يفيض على أبناء الكنيسة ، بل على العالم أجمع.



## الأحد الثالث من أمشير

## يسوع أعظم من موسى

إلى العبرانيين ٣ : ١-١٣

### التفسير

"*فمن ثم أيها الإخوة القديسون المشتركون في الدعوة السماوية تأملوا رسول اعترافنا وحبره يسوع الذي هو أمين لمن أقامه كما كان موسى في جميع بيته*" (عب ٣ : ١-٢). كان موسى يعتبر الشخص الأعظم في العهد القديم ، لذلك سجل الوحي الإلهي :"*وأما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في جميع بيتي*" (عدد ١٢ : ٧) ، ولكن يسوع هو الأعظم من كل الشخصيات ، بل هو خالقهم وخالق الجميع. إن يسوع هو الرسول والكاهن الأمين الذي أرسله الآب للكرازة بالبشارة الجديدة ، بشارة الخلاص والحياة الجديدة :"*لأنه هكذا أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. فإنه لم يرسل الله ابنه للعالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم*" (يو ٣ : ١٦-١٧) ، ويستهل الرسول بولس رسالته إلى أهل رومية ويقول :"*من بولس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله*" (رو ١ : ١). إن يسوع المسيح الرسول

والكاهن الأعظم لهو موضوع إيماننا الذي اعترفنا به في لحظة عمادنا ، حيث غطسنا في جرن المعمودية لنكون على شبه موته ، لنقوم لابسين المسيح.

يطلب منا كاتب الرسالة أن نتأمل *"رسول اعترافنا وحبره يسوع"*. من منذ يتأمل شخصية كل زمان : منبع الحب الحقيقي ، والخلاص الأكيد ، والحنان الجارف ، والرحمة الجزيلة ، والرأفة المتناهية. كم من وقت نقتله هباء في السخرية من الغير ، أو في تدبير الشر والمكايد للقريب ، أو في دس سم الحقد بين الناس. إن كل كلمة بطالة سنعطي عنها حسابا يوم الدين. لا يمكن أن تكون هناك حياة روحية حقيقية بدون التأمل والتفرس في وجه يسوع البهي. يا ليتنا نحسن تربية أولادنا ونعودهم على التأمل في الكتاب المقدس ، فهذا نافع جدا لهم ولخيرهم الروحي. إن التأمل في كلام الرب يزرع فيهم مخافة الرب ، ويزيل من قلوبهم كل نفاق ، ويسلحهم ضد الأفكار الهدامة المنتشرة في كل مكان ، بعد أن أصبح العالم قرية إلكترونية صغيرة. ما أجمل كلمات يشوع بن سيراخ :*"لا تشتهِ كثرة أولاد لا خير فيهم ولا تفرح بالبنين المنافقين ولا تسر بكثرتهم إذا لم تكن فيهم مخافة الرب. لا تثق بحياتهم ولا تلتفت إلى مكانهم. ولد واحد يتقي الرب خير من ألف منافقين"* (يشوع بن سيراخ ١٦ : ١-٣).

*" إحذروا أيها الإخوة أن يكون في أحدكم قلب شرير ذو كفر فيرتد عن الله الحي"* (عب ٣ : ١٢). إنه تحذير موجه إلى كل المسيحيين حتى لا يكون هناك واحد ذو قلب شرير. لا تترادف المعاني التي تثيرها لفظة "قلب" في اللغة العبرية مع اللغات الأخرى. وإن كان المعنى العلمي في وظائف الأعضاء هو عينه دائما ، إلا أن المعاني الأخرى للكلمة تختلف كثيرا ما بين العبرية وغيرها. ففي أسلوبنا الحالي في التعبير ، لا يتصل مدلول كلمة "قلب" إلا بالحياة العاطفية. وتستدل اللغة العبرية بالقلب على أنه باطن وداخل الإنسان. وبالإضافة إلى المشاعر :*"قد أعطيته بغية قلبه"* (مز ٢٠ : ٣) ، يشمل مدلول القلب أيضا التعبير عن الذكريات والأفكار والقرارات. وقد أعطى الله الإنسان قلبا يتفكر :*" خلق منه عونا بإزائه*

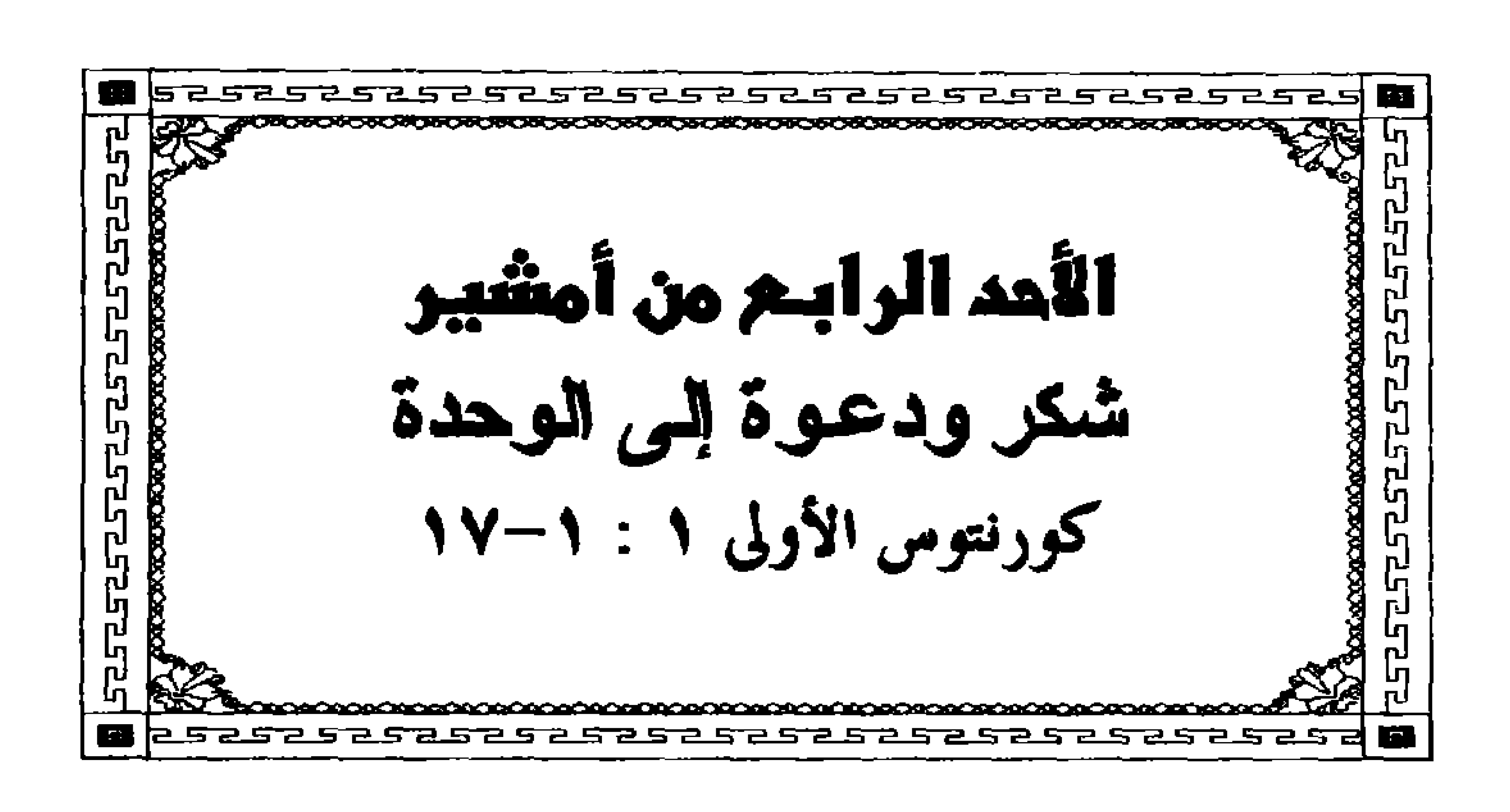
*وأعطاهم اختيارا ولسانا وعينين وأذنين وقلبا يتفكر*" (يشوع بن سيراخ ١٧ : ٥). وقد يقتصر المعنى على الجانب العقلي :"*فعلم يسوع فقال لهم لماذا تفكرون أن ليس معكم خبز أحتى الآن لا تفهمون ولا تعقلون أوحتى الآن قلوبكم عمياء*" (مر ٨ : ١٧).

يجب الرجوع إلى ما يتجاوز التقسيمات النفسية ، وصولا إلى مركز الذات ، حيث يتحاور الإنسان مع نفسه ، ويتحمل مسئولياته ، وينفتح على الله أو ينغلق دونه. وحسب الكتاب المقدس وعما ورد فيه من علم الإنسان ، فالقلب هو مصدر شخصيته الواعية ، العاقلة والحرة ، وموطن اختياراته الحاسمة ، أي موضع الناموس غير المكتوب :"*والأمم الذين ليس عندهم الناموس إذا عملوا بالطبيعة بما هو في الناموس فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموس فهم ناموس لأنفسهم ويظهرون عمل الناموس المكتوب في قلوبهم وضميرهم شاهد وأفكارهم تشكو أو تحتج فيما بينها*" (رو ٢ : ١٤-١٥). إن القلب هو الموضع الذي يلتقي فيه الإنسان مع الله ، وهذا اللقاء هو الذي يصبح كامل الفاعلية في القلب البشري ليسوع المسيح ، الكلمة الذاتية.

ورغم أن مظهر الإنسان الخارجي يدل غالبا على ما يعمر به القلب ، إلا أنه يتمتع بقدرة خطيرة على الازدواجية ، ومن ثم فقلبه منقسم ، وهو ما يستنكره الكتاب المقدس :"*لا تخطفني مع المنافقين وفاعلي الإثم الذين يكلمون قريبهم بالسلام وفي قلوبهم الشر. كافئهم بحسب فعلهم وشر أعمالهم وأنلهم مثل صنع أيديهم وارند عليهم جزاءهم*" (مز ٢٧ : ٣-٤).

يدعونا السيد المسيح له المجد أن تكون قلوبنا طاهرة ونقية مثل قلبه الطاهر ، وهو يحذرنا من مظهرية الفريسيين وريائهم ، ويلفت أنظارنا إلى الشر الحقيقي ، الذي يصدر عن القلب :"*لأنها من القلب تخرج الأفكار الرديئة القتل الزنى الفجور السرقة شهادة الزور التجديف. هذه التي تنجس الإنسان وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان*" (مت ١٥ : ١٩-٢٠).

"*بل عظوا أنفسكم في كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم لئلا يقسو أحدكم بغرور الخطيئة*" (عب ٣ : ١٣). تحتاج حياتنا الروحية إلى سهر دائم ويقظة مستمرة لكي لا نقع فريسة لشراك وخداع الخطيئة ، ومكايد إبليس الذي يجول حولنا كأسد زائر يريد أن يفترسنا ويهلكنا. كل منا يقع عليه واجب مقدس أن يعظ أخاه في المعمودية ، ومن لا يستطيع أن يعظ بالكلمة ، فعليه أن يقدم مثالا للآخر ، كما هو المسيح مثلنا الأعلى في كل شيء. يتنصل البعض من عظة أخيه ، بحجة أنه غير جدير ولا أهل لهذا ، أو أنه أكثر خطأ من الجميع. إننا ، كما علمنا المسيح ، مطالبون بتقديم الشهادة ، لا النقد اللاذع الذي لا يبني ولا يفيد.



## الأحد الرابع من أمشير
## شكر ودعوة إلى الوحدة
كورنثوس الأولى ١ : ١-١٧

**التفسير**

"*من بولس المدعو ليكون رسولا ليسوع المسيح بمشيئة الله ومن سستنيس الأخ إلى كنيسة الله التي في كورنثس إلى المقدسين في المسيح يسوع المدعوين ليكونوا قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا. النعمة لكم والسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع المسيح*" (١كور : ١-٣). يستهل بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثس ويبرز تدخل الله في حياته ودعوته ليكون رسولا له. إن الدعوة المقدسة منبعها الله ذاته ، فهو الذي يدعو ويبادر بإظهار نوره ، وإعلان طريقه ، ويعرض علينا أن نكون له ، ونوقف حياتنا له وحده. إن هذه الحقيقة لواضحة بكل جلاء لبولس الذي يتذكر كيف أن الله دعاه

دعوة شخصية :"*من بولس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله*" (رو ١ : ١). لقد اختار الله كل واحد منا لرسالة محددة ، فهو كما دعا بولس والرسل والقديسين ، كذلك كل معمد ومعمدة. لقد سجل لوقا الطبيب دعوة شاول :"*وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق أبرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا يقول له شاول شاول لم تضطهدني فقال له من أنت يارب قال أنا يسوع الذي تضطهده إنه لصعب عليك أن ترفس المهماز. فقال وهو مرتعد منذهل يارب ماذا تريد أن أصنع. فقال له الرب قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي لك أن تصنع*" (أع ٩ : ٣- ٧). ما صنعه الله مع بولس يصنعه معنا نحن أيضا ، ويطلب منا أن نصغي إليه ليكشف لنا طريقه ويشركنا في حياته.

يصف بولس الرسول أهل كورنثس بالمقدسين في المسيح يسوع ، لأنهم مدعوون ليكونوا قديسين ، وليس هم فقط بل جميع من يدعون باسم الرب يسوع المسيح في كل مكان. نحن أيضا مقدسون ومدعوون إلى القداسة ، وذلك بحكم المعمودية التي تجددنا وتدعونا إلى جحد الشيطان ، لكي نكون شهودا للمسيح وأن نسلك سيرة تليق بمسيحيتنا :"*فأسألكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم إليها*" (أف ٤ : ١).

إن النعمة والسلام لهما هبة وعطية مجانية من الرب لكل من يدعوه. إننا نكتب خطابات إلى أحبائنا وأصدقائنا عن طريق البريد العادي أو الإلكتروني ، ونرسل بسلامنا وتحياتنا إليهم. والنعمة والسلام اللذان يتحدث عنهما ليسا هما تحية عابرة ، بل يريد بولس أن يلفت أنظارنا إلى أن هذه النعمة وهذا السلام لهما من هبات السماء للأرض ، لذلك عندما نصلي في القداس الباسيلي صلاة الصلح :"*بمسرتك يا الله املأ قلوبنا من سلامك*"، ثم يصرخ الشماس :"*قبلوا بعضكم بعضا*" ، فإننا في هذه الصلاة الطقسية نتضرع إلى الرب حتى ينقي القلب من الخصام والعداء ، ويمنحنا نعمة المصالحة لكي نكون أهلا ومستحقين لتقدمة الذبيحة. إذا

دعوة الشماس في القداس ليس هدفها أن نتبادل التحية ، بل هو طلب السلام ، من رب السلام.

*" إني أشكر إلهي في كل حين لأجلكم على نعمة الله المعطاة لكم في المسيح يسوع لأنكم قد أغنيتم به في كل شيء في كل كلام وكل علم. وهكذا ثبتت فيكم شهادة المسيح"* (١ كور ١ : ٤-٦). يتوجه الرسول بولس بشكر إلى الله في كل حين ، على نعمته لأهل كورنثس ، وعلى المواهب الغزيرة التي أغدقها عليهم. وهذا ما يسجله أيضا في الرسالة الثانية إليهم :*" ولكن بحيث تفيضون بالإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا تفيضون بهذه النعمة أيضا . ولست أقول هذا على سبيل الأمر لكني باجتهاد غيركم أختبر خلوص محبتكم. فإنكم تعرفون ربنا يسوع المسيح كيف افتقر لأجلكم وهو الغني لكي تستغنوا أنتم بفقره"* (٢ كور ٨ : ٧-٩). ويضع الرسول بولس أولى المواهب في المقدمة : الكلام والعلم ، أي الكرازة باسمه عن طريق العلم بالأمور الإلهية التي لا تُرى.

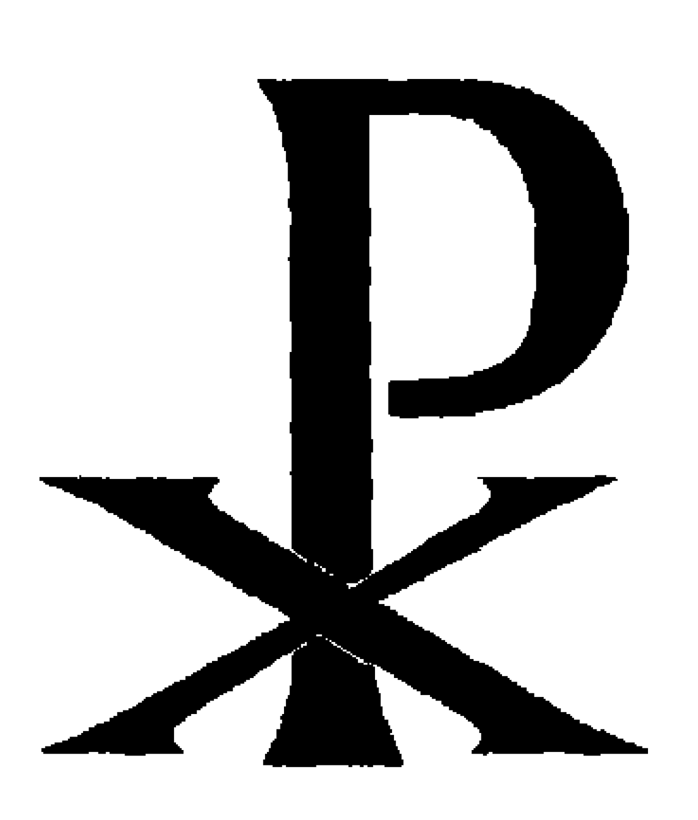
وهنا نتساءل : متى نشكر الرب ؟ أحيانا ، نتوجه إليه بالشكر عندما نكسب قضية ، أو نحصل على علاوة في العمل ، أو ينجح أولادنا في الامتحانات ، أو زواجهم ، أو الحصول على منحة ، أو تبرئتنا من تهمة باطلة. كل هذا حسن ، ولكن هناك شكر يتعدى المنفعة والخير المادي ، وهو ما يعلمنا إياه بولس ، إذ دعانا إلى شكر الرب على نعمه الروحية ، والغنى الذي يثرينا به.

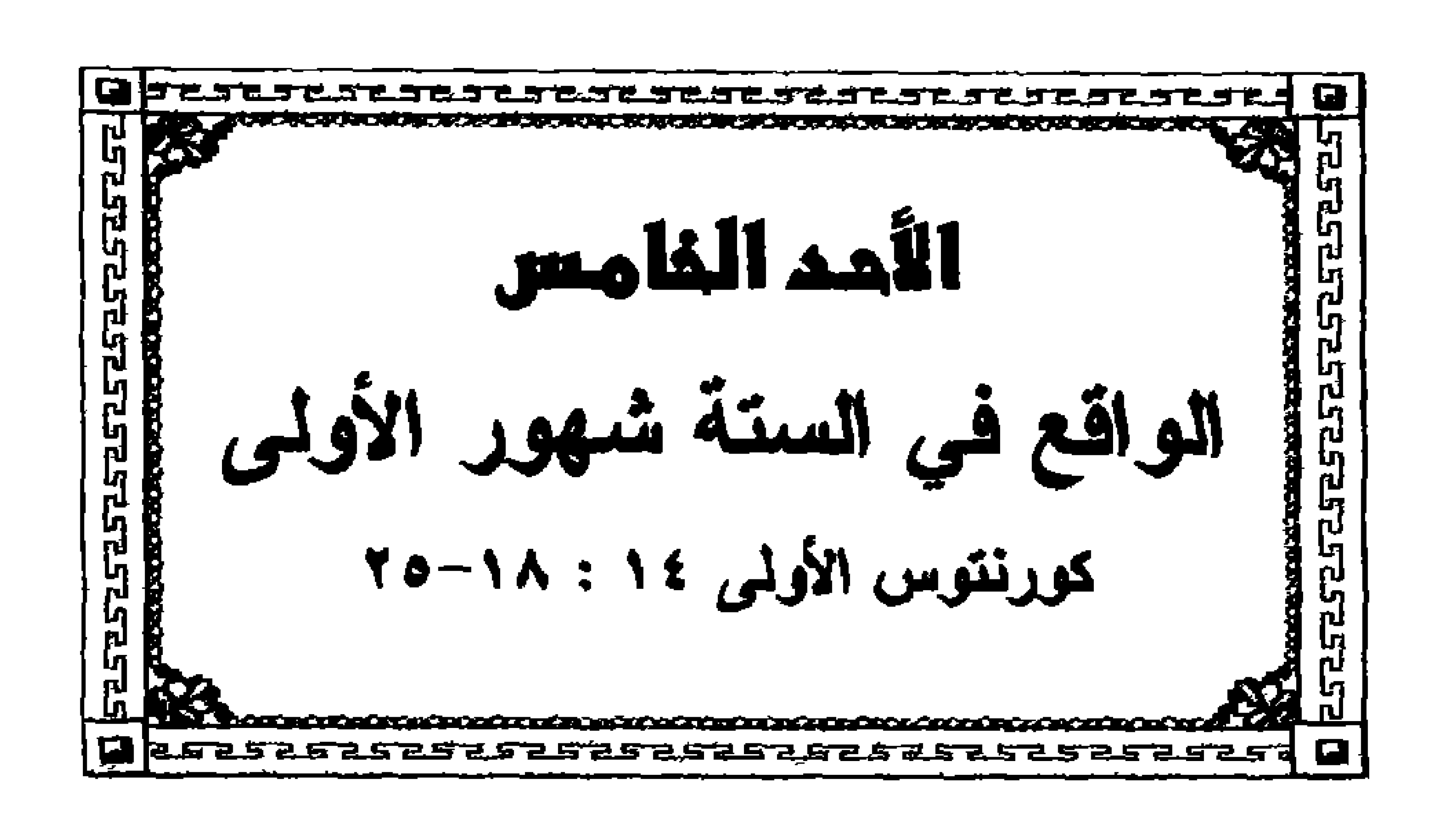
*" حتى لا يعوزكم من المواهب شيء أنتم المنتظرين تجلي ربنا يسوع المسيح الذي سيثبتكم إلى النهاية حتى لا يكون عليكم مشتكى في يوم ربنا يسوع المسيح فإن الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا هو أمين"* (١ كور ١ : ٧-٩). يؤكد الرسول بولس على العون الروحي الذي يمنحنا إياه الرب حتى يوم تجليه ، أي يوم مجيئه الثاني حيث سيدين كل واحد حسب أعماله. إن الله أمين ويهبنا نعمه بغزارة حتى لا نخور في الطريق ، وهذه الحقيقة سجلها بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي :*" وليقدسكم إله السلام نفسه تقديسا كاملا*

*ولتحفظ أرواحكم ونفوسكم وأجسادكم سالمة بغير لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح"* ( ١ تسا ٥ : ٢٣).

يصف الرسول هذا الخلاص بالشركة مع ابنه يسوع المسيح ، وهي تعني أن نكون أعضاء في جسده بواسطة العماد المقدس ، حيث نشاركه آلامه وموته وقيامته من بين الأموات :*"فدفنا معه في الموت حتى إننا كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن في جدة الحياة"* (رو ٦ : ٣) ، *"لكن الله لكونه غنيا بالرحمة من أجل كثرة محبته التي أحبنا بها حين كنا أمواتا بالزلات أحيانا مع المسيح فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله"* (أف ٢ : ٤-٨).

ونحن في بداية الألفية الثالثة للميلاد ، لمدعوون لتجديد حياتنا بطريقة تليق بهذه المناسبة العظيمة ، حيث نتذكر ، وبكل إيمان راسخ ، عمادنا المقدس. لا يجب أن تمر هذه الاحتفالات المتواصلة ، بل كل احتفال مقدس ، من أقصى المسكونة إلى أقاصيها ، دون أن ننهل من نعم المسيح ، الباب المؤدي إلى حظيرة الخراف. هذا هو إيماننا المتوهج بنور المسيح ، الذي يدعونا إلى بناء بيتنا الروحي ، الذي لا تعصف به الرياح ، أو تجرفه السيول الجامحة ، لأنه ثابت مشيد على الصخرة ، أي المسيح.







## التفسير

"*أشكر الله أني أنطق بالألسنة أكثر من جميعكم ولكني أوثر أن أقول في الكنيسة خمس كلمات بعقلي أعلم بها آخرين على أن أقول عشرة آلاف كلمة بلسان*" (١ كور ١٤ : ١٨-١٩). يبدأ بولس بذاته ويقول رغم أنه يتحدث بألسنة ، إلا أنه يؤثر النبوءة ، أي الحديث بكلام مفيد للبنيان :"*إتّبعوا المحبة وتنافسوا في الروحيات وبالأحرى في أن تتنبأوا. فإن الذي ينطق بلسان لا يكلم الناس بل الله إذ لا يسمع أحد غير أنه بالروح ينطق بأسرار أما الذي يتنبأ فيكلم الناس كلام بنيان وموعظة وتعزية. الناطق بلسان إنما يبني نفسه أما الذي يتنبأ فيبني كنيسة الله*" (١ كور ١٤ : ١-٤). يلهث الناس وراء الأشياء المبهرة والبراقة ، وهذا يتعارض مع عمل الروح. يشكر بولس الرب إذ أنه لا يسعى وراء إبهار مستمعيه بالتحدث بالألسنة ، ولكنه يتنبأ لخير الكنيسة التي يبنيها بتعليم الروح والموعظة والتعزية. إن الخادم الحقيقي لا يسعى وراء مديح الآخرين وجذبهم إليه.

كم من مرة نشحذ كلمة تشجيع للقيام بالخدمة بحماس ، ولا نضع المسيح صوب أعيننا. لقد تعودنا على مديح الناس لنا : ونسأل هل أعجبتك العظة ، أو أدائي للألحان ، ونشعر بسعادة عندما نسمع كلمات المجاملة الفارغة من كل صدق : يسلم فمك يا أبانا ، عظتك استقرت في قلبي ، أو صوتك عزانا يا معلم ، أو ربنا يقويك ، حنجرتك قيثارة يا شماس.

*"أيها الإخوة لا تكونوا أطفالا في أذهانكم بل كونوا أطفالا في الشر أما في أذهانكم فكونوا كاملين"* (١ كور ١٤ : ٢٠). يدعونا بولس أن نكون أطفالا في الشر ، أي أن تكون تصرفاتنا وحياتنا برمتها أساسها النية الشفافة ذات الإرادة الحسنة. أما بالنسبة للعقل والتفكير الصادر عنه ، فيجب أن نتحلى بالكمال.

*"لقد كتب في الناموس إني بألسنة أخرى سأكلم هذا الشعب ومع ذلك فلا يسمعون لي يقول الرب"* (١ كور ١٤ : ٢١). هذه الآية رددها أشعياء النبي :*"إن الرب سيكلم هذا الشعب بشفاه عجمية وبلسان غريب. ولما قال لهم هذه هي الراحة فأريحوا التعب وهذه هي الرفاهية فأبوا أن يسمعوا"* (أش ٢٨ : ١١ - ١٢). يدعو الله الشعب أن يعيشوا معه ويتذوقوا الراحة ، ولكنهم أبوا. وهنا نتساءل : هل معنى الراحة أن يعيش الإنسان بلا عمل ، ويتوقف عن كل نشاط أو إنتاج ، وهذا ما يعتقد فيه الكثيرون ، ونقول ونحن نودع صديقا أو عزيزا إلى مثواه الأخير : لقد ارتاح من التعب والهم ووجع القلب. إن الراحة الحقيقية ليست في التوقف عن النشاط ، ولكنها في تتميمه ، وإذ ذاك يصبح تذوق الآجلة يبتدئ من العاجلة.

كان لا بد لإسرائيل أن يقدس يوم السبت ، وأن يكرس للرب يوم راحة ، حتى في خلال أيام الحرث والحصاد. وترمز الراحة ، يوم السبت ، إلى الخلاص من العبودية والعيش في حرية :*"واذكر أنك كنت عبدا في مصر فأخرجك الرب الإله من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة ولذلك أمرك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت"* (تث ٥ : ١٥).

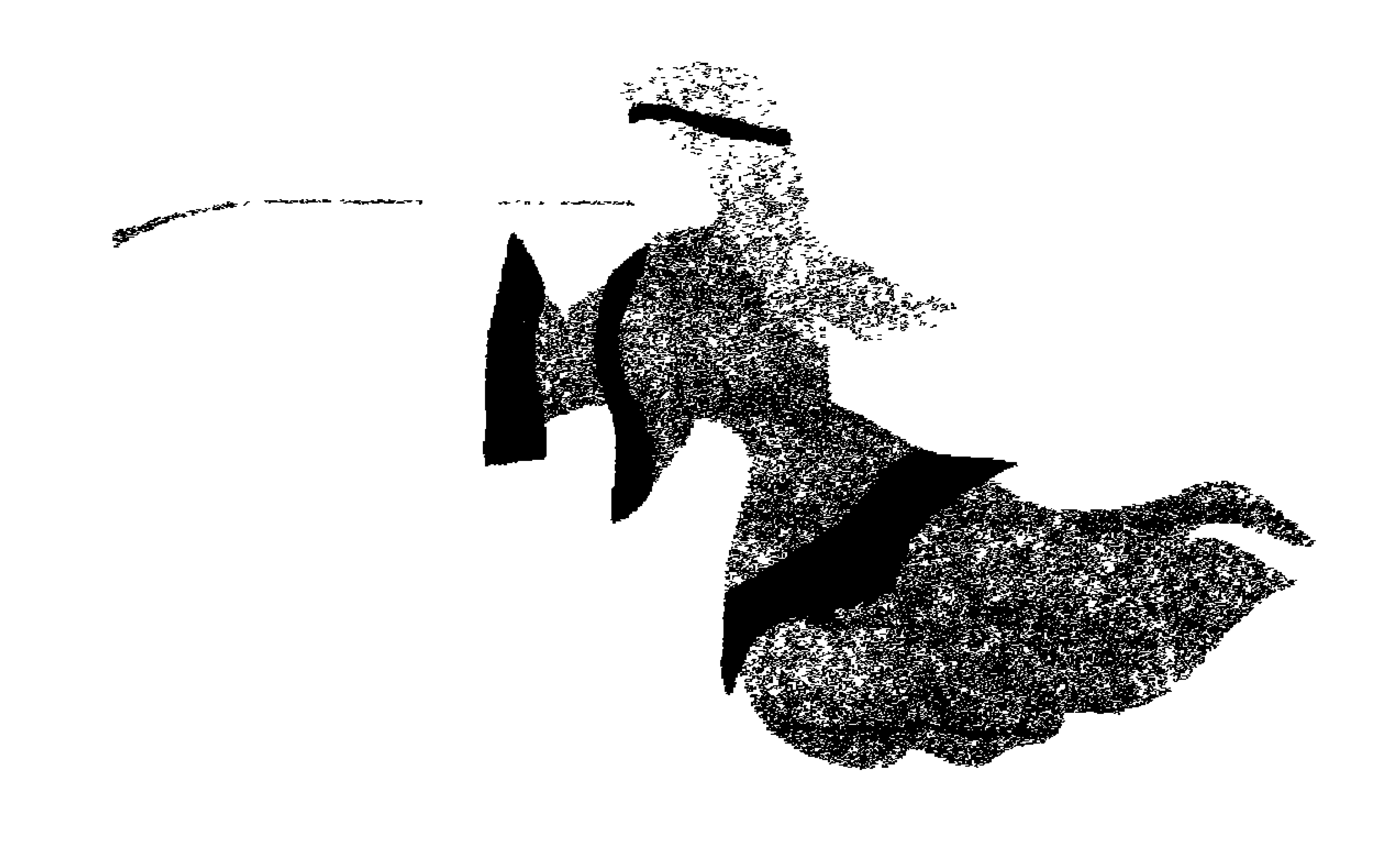
والراحة لا تعني توقف المرء عن العمل وحسب ، بل أن يكرس قواه للاحتفال بفرح الخالق والتنعم معه :*"إن كففتَ عن السبت رِجلك عن قضاء مرامك في يوميَّ المقدس ودعوت السبت نعيما ومقدس الرب مكرما وكرمته غير مباشر فيه مذاهبك ولا واجدٍ مرامك ولا ناطق كلامك فحينئذ تتنعم بالرب وأنا أوطئك مشارف الأرض وأطعمك ميراث يعقوب أبيك لأن فم الرب قد تكلم"* (أش ٥٨ : ١٣ - ١٤).

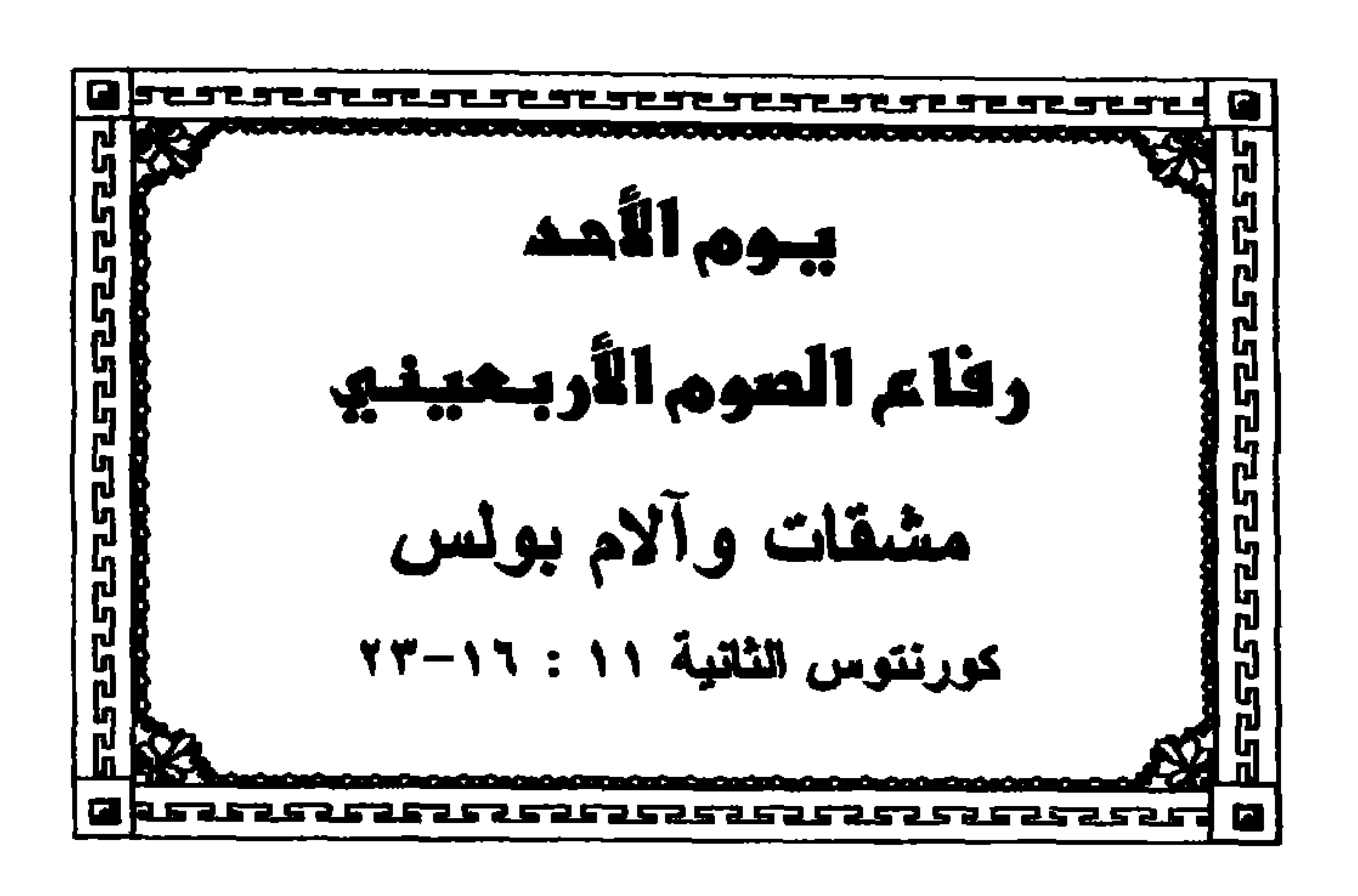
نحن المسيحيين مدعوون لتكريس وتقديس يوم الأحد للرب ، وليس معنى ذلك هو الانقطاع عن العمل ، بل هو الاحتفال بيوم الرب كما يليق. وقد سمحت الدولة للمسيحيين بالذهاب إلى العمل في العاشرة صباحا ، لإتاحة الفرصة لهم للاشتراك في القداس الإلهي. ومن المؤسف له أننا ننشغل يوم الأحد ، أكثر من باقي أيام الأسبوع ، بأعمال وزيارات والذهاب إلى النوادي ، والجلوس على المقاهي ، أو دخول السينما ، والترفيه عن أنفسنا. مما لا شك فيه أن خلود الجسد للراحة واجب علينا ، ولكن من حق الروح أيضا أن تتذوق النعيم مع الخالق والتمتع بالحديث معه.

في مواجهته للفريسيين ، يعيد السيد المسيح له المجد ، المعنى الحقيقي للسبت :"*ثم قال لهم إن السبت جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت*" (مر ٢ : ٢٧). والراحة معناها أيضا تحرر الإنسان ، وتجلي مجد الخالق. ولقد أعطى يسوع هذه العلامة لتوضيح المعنى الحقيقي ، بأن شفى في ذلك اليوم المرضى مثل الرجل الأعمى والمرأة المربوطة منذ سنوات عديدة :"*وهذه ابنة إبراهيم التي ربطها الشيطان منذ ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تطلق من هذا الرباط يوم السبت. ولما قال هذا خزي كل من كان يقاومه وفرح كل الجمع بجميع الأمور المجيدة التي كانت تصدر منه*" (لو ١٣ : ١٦ - ١٧).

والراحة في السماء حيث يدخل الأبرار أورشليم السماوية :"*وسمعت صوتا من السماء قائلا لي اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب إنهم من الآن يقول الروح يستريحون من أتعابهم لأن أعمالهم تابعة لهم*" (رؤ ١٤ : ١٣). وليست الراحة المقصودة في السماء هي التوقف عن النشاط ، بل أن نكمله ، فلا راحة في النهار والليل للساجدين للوحش :"*ويصعد دخان عذابهم إلى دهر الدهور ولا راحة لهم نهارا وليلا للذين قد سجدوا للوحش ولصورته ولمن أخذ سمة اسمه*" (رؤ ١٤ : ١١). وجدير بالأحياء ألا يكفوا عن ترديد تسبحة الله القدوس :"*ولكل من الحيوانات ستة أجنحة وهي من حولها ومن داخلها ممتلئة عيونا ولا تزال ليلا*

*ونهارا تقول قدوس الرب الإله القدير الذي كان والكائن والـــذي سـيأتي*" (رؤ ٤ : ٨). يشير هذا النص إلى نهاية حكم الامبررطور دوميسيانس الطاغية ، حيــث دأب الرومان على تأله أباطرتهم بعد موتهم أو خلال حياتهم. وقد أطلق دوميسيانس على نفسه لقب السيد والله ، وبالتالي العبادة والسجود له صارا علامة ممــيزة للمواطــن الصالح ، بل الوسيلة الوحيدة لممارسة بعض الوظائف أو القيام بالأعمال التجاريــة. لذلك وجد المسيحي نفسه أمام خيار لا مساومة فيه : أو أنه يقبل أن يعيــش ككـل إنسان فيؤدي فروض العبادة لقيصر أو أنه يرفض هذه الوثنية ويعتبر خارجا علــى القانون ويستعد للاستشهاد في كل لحظة من أحل عبادة المسيح. لا شك كل منا لــه صنم يسجد له ويفضله عن الله : السلطة ، المال ، الشهرة ، الأنانيــة ، الجنــس ، الشخص الآخر ، الذات الخ. كل ذي جسد مدعو لعبادة الخالق والسجود له ، لأنــه هو غايتنا الأولى. علينا أن نختار : الحمل أو الوحش ، الله أو الإمبراطور ، يســوع أو العالم.






## التفسير

"*إني أعيد كلامي ولا يحسبني أحد جاهلا وإلا فاقبلوني كجاهل لأفتخر أنا أيضا قليلا. ما أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه عن جهل في أمر الافتخار هذا*" (٢ كور ١١ : ١٦-١٧). في هذا الأحد المبارك نبدأ مسيرة روحية مباركة ، نحاول أثناءها التقرب إلى الرب ، في صلاة وصوم وصدقة ، بهدف التشبه بالسيد المسيح الذي صام عنا أربعين يوما وأربعين ليلة. واليوم ، وهو أحد الرفاع ، تقرأ علينا الكنيسة المقدسة هذا الاصحاح من رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنتوس.

يشعر بولس بخجل شديد وهو يشكو لأهل كورنتوس :"*ليتكم تحتملون جهلي قليلا. احتملوني*" (٢ كور ١١ : ١). إنه يطلب العفو والصفح منهم ، لأنه يريد أن يفتخر ، ويعتبر هذا الافتخار جهلا منه. ويحاول بولس أن يبرر افتخاره وذلك لسببين : الأول هو أن خصومه ، وهم كثيرون ، يفتخرون بحسب الجسد ، وهو يريد أن يحاربهم بنفس الأسلحة ، والسبب الثاني هو أن أهل كورنتوس يحتملون هؤلاء الرسل الكذبة الذين يستغلونهم أشد استغلال :"*تحتملون من يستعبدكم ومن يستأكلكم ومن يأخذ منكم ومن يتكبر عليكم ومن يضربكم على وجوهكم*" (٢ كور ١١ : ٢٠). إن رسول المسيح ، وجب عليه أن يتحلى بصفيات

لا غنى عنها ليشهد للرب ويخدمه بأمانة ، دون انتظار الأجر ، بينما هؤلاء الرسل الكذبة يستعبدون ويستأكلون ويأخذون ويتكبرون ويضربون أهل كورنتوس على وجوههم. إنهم ممتلئون من كل جشع وطمع كبرياء ، ولا يمتون بشيء إلى المسيح وأخلاق المسيح. لقد نصح الرسول بولس تلميذه تيموتاؤس وقال عن الأسقف :" *لا سريع الضرب بل حليما غير مخاصم ولا محبا للمال*" (١ تيمو ٣ : ٣). ونحن في بداية الصوم ، علاوة على إماتات الجسد ، ينبغي أن نتحلى بمثل هذه الصفات ، حتى لا يكون صومنا خاويا ، مفرغا من المعاني الحقيقية التي نسعى إلى اكتسابها.

ويصف بولس هؤلاء الرسل :" *أمثال هؤلاء هم رسل كذبة وعملة خداعون يغيرون هيئتهم إلى هيئة رسل المسيح. ولا غرو فإن الشيطان نفسه يغير هيئته إلى هيئة ملاك نور. فليس بعظيم أن يتزيا خدامه بزي خدام البر وإنما تكون عاقبتهم على وفق أعمالهم*" (٢ كور ١١ : ١٣-١٥). من هنا ندرك ونلمس رد فعل بولس ضد هؤلاء الرسل ، الذين يبدون من الخارج أطهارا ، بينما هم مملوؤن كل جشع وزيف باطل.

"*أعبرانيون هم فأنا كذلك. أ إسرائيليون هم فأنا كذلك. أذرية إبراهيم هم فأنا كذلك*" (٢كور ١١: ٢٢). يؤكد الرسول بولس على "امتيازات" مولده ونشأته في الشعب اليهودي فهو عبراني ، وإسرائيلي ، ومن ذرية إبراهيم ، أبي الآباء. هذه الألفاظ الثلاثة لها تقريبا ذات المعنى ، بل نستطيع أن نقول إنها مترادفة ، فالإسرائيلي يشير إلى العنصر الديني ، والعبراني إلى الأصل العرقي ، وذرية إبراهيم إلى المعنيين السابقين. ومن ثم يتضح لنا أن الأنبياء المعنيين بحديث الرسول هم من أصل يهودي مثله. إن رسول المسيح لا يرفعه أصل ، ولا ينفعه عرق ، ولا تشفع له ذرية ، بل المسيح الذي يتجلى في الجميع ، ومع الجميع ، وفي الجميع.

"*أخدام المسيح هم فأقول كناقص الرأي إني في ذلك أفضل منهم. أنا في الأتعاب أكثر وفي السجون أكثر وفي الجلد فوق القياس وفي الموت مرارا*" (٢

كور ١١ : ٢٣). تخبرنا هذه الصفحات عن أعماق شخصية الرسول بولس ، بل تكاد تكون أكثر مما يسرده لنا لوقا الطبيب ، كاتب سفر أعمال الرسل. لا يشير رسول الأمم إلى المعجزات أو الأعمال التي صنعها (معجزات شفاء ، إقامة موتى الخ) أو نجاح الرسالة التي كان يبشر بها. يذكر بولس فقط الأتعاب والمعاناة والمشقات التي قابلها في أثناء كرازته ، وهي ما يطلق عليها كلمة ضعفي :*"إن كان لا بد من الافتخار فإني أفتخر بما يخص ضعفي"* (٢ كور ١١ : ٣٠). ويخبرنا بولس عن السجون التي كُبِّل داخل أسوارها من أجل المسيح ، وهذا ما يسجله سفر الأعمال عن سجنه في فيلبي ، وهو الزمان الذي كتبت فيه الرسالة الثانية إلى أهل كورنتوس :*"ولما أثخنوهما – بولس وسيلا – بالجراح ألقوهما في السجن وأوصوا السجان بأن يحرسهما بضبط. وإذ أوصِيَ السجان بتلك الوصية ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة "* (أع ١٦ : ٢٣-٢٤). نحن نسمع عن توصيات لبعض المسجونين ، ذات الجاه والمال والحسب والنسب ، وما ينتج عن ذلك من توفير "الممنوعات" داخل الزنزانة ، أما التوصية الخاصة ببولس وسيلا ، فكانت عاقبتها السجن الداخلي وضبط الأرجل بالمقطرة. ومن العجيب أن وجود بولس وسيلا في السجن لم يمنعهما من تمجيد وتسبيح الرب ، بل أصبح السجن كنيسة مصلية :*"وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمحبوسون يسمعونهما"* (أع ١٦ : ٢٥). نحن نشكو مرارا كثيرة ونقول : "أنا عايش في سجن" ، ونقصد بذلك الضيق الذي ينتابنا لأسباب كثيرة. يعلمنا بولس أن نتوجه إلى الله ، مهما كانت ضيقاتنا ، وذلك بالصلاة والحديث معه ، في ألفة حميمة ، فتغدو حياتنا فردوسا ننعم فيه بوجود الرب.

وعن عقوبة الجلد لا يذكر سفر الأعمال شيئا عن هذا الموضوع ، ولكن بولس يؤكد :*" جلدني اليهود خمس مرات أربعين جلدة إلا واحدة"* (٢ كور ١١ : ٢٤). كانت الشريعة تسمح بجلد الجاني المذنب أربعين جلدة :*"فإن كان المذنب يستحق الجلد يطرحه القاضي ويأمر بجلده في حضرته على قدر ذنبه بالعدد. بجلده*

*أربعين ولا يزيد لئلا يحتقر أخوك في عينيك إذا زاد على ذلك جلدات كثيرة*" (تث ٢٥ : ٢-٣). لقد أدخل الفريسيون نظام جلد المذنب تسعا وثلاثين جلدة ، وذلك خشية الخطأ في الحساب ، وتخطي العدد المحدد من الشريعة ، ألا وهو أربعون جلدة.

أصبحت الآلام والضيقات ملازمة لحياة العصر الذي نعيش فيه ، فبالرغم من التقدم الهائل في توفير أسباب الرفاهية والراحة ، سيظل الإنسان في شقاء وعناء. إننا ، ونحن في بداية رحلة الصوم الأربعيني ، لعلنا نحتمل كل ما يصيبنا كهدية من الله الذي لا يتركنا وحدنا في ميدان الألم. لقد عاش بولس حياته الشاقة جدا ، وما صاحبها من صعوبات ، لكنه احتملها بفرح ، وقبلها بحب من أجل المسيح. لعلنا ، مع بولس ، نحتمل كل شيء ، مجددين حياتنا ، طالبين كل بركة روحية ، حتى يقبل الله صومنا ، كما قبل صوم رسول الأمم.



# الأحد الأول من الصوم

## الاقتداء بالمسيح

رومية ١٤ : ١٩ الخ و ١٥ : ١-٧

### التفسير

"*فلنتبع ما هو للسلام وما هو لبنيان بعضنا لبعض. لا تنقض صنع الله لأجل الطعام. كل شيء طاهر ولكن يسيء الإنسان الذي يأكل بمعثرة. إنه حسن ألا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يعثر به أخوك أو يشك أو يضعف*" (رو ١٤ : ١٩-٢١). هذا هو الأحد الأول من الصوم المبارك وفيه نقرأ دعوة بولس للسلام

وللبنيان. ليس هناك صوم حقيقي بدون سلام مع الله ، ومع النفس ، ومع القريب. وهذا السلام الحقيقي هو الذي يقود إلى البنيان الروحي :"*وادنوا إلى هذا الحجر الحي المرذول من الناس المختار من الله الكريم لديه وكونوا أنتم أيضا مبنيين كالحجارة الحية بيتا روحيا وكهنوتا مقدسا لإصعاد ذبائح روحية مقبولة لدى الله يسوع المسيح*" (١ بط ٢ : ٤-٥). زمن الصوم هو وقت مقبول من الله حتى نتفرغ لبناء بيتنا الروحي على المسيح ، الحجر الذي رذله البناءون فصار رأسا للزاوية. وبناء البيت المسيحي يحتاج قبل كل شيء إلى معونة الرب :"*إن لم يبنِ الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون*" (مز ١٢٦ : ١).

لا ينفع البنيان الروحي المسيحي فحسب ، بل يمتد ليشمل القريب أيضا ، لذلك لا يجب أن ننقض صنع الله بسبب الطعام ، بل كل شيء طاهر ينبغي ألا نسيء إليه بمعثرة. إن مجرد أكل اللحم ، أو شرب الخمر إذا سببا تشكيكا أو معثرة للقريب ، فلا يجب أن نتناولهما. لم يقصد بولس الرسول أن يضع قاعدة للأكل والشرب ، بل هو يريد أن يسلك كل معمد حسب ما يمليه عليه ضميره الحي ، ولكن المهم أن نضع ، أولا وآخرا ، ملكوت الله في المرتبة الأولى :"*فإن ملكوت الله ليس أكلا ولا شربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس*" (رو ١٤ : ١٧). لقد وضعت الكنيسة المقدسة نظاما للصوم وحددت الامتناع عن تناول بعض الأطعمة ، ونحن نطيع ونتمم ما تأمرنا به ، ولكن تكمن ممارسة الصوم الحقيقي في أن نعيش في بر وسلام وفرح في الروح القدس. كيف ندعي أننا صائمون ولا نقوم بأعمال البر والتقوى ، أو نكون في خصام وحرب مع القريب ، أو في حزن وغم بسبب أتفه الأسباب. ليست المسيحية دين يحكم البطون ، بل هي علاقة حميمة مع المسيح ، وما الصوم إلا وسيلة حسنة للغاية للوصول إلى بر الله ، والحصول على سلامه ، والعيش في فرح ووئام ، طالبين مشورة ونعمة الروح القدس المعزي.

تقابلت مع سيدة بسيطة ، تتمم فرائض الصوم على أكمل وجه ، لا يفوتها صوم إلا وتصومه ، وفي يوم سألتني ، أثناء الصوم المقدس : متى يا أبونا يجوز لي أن أفطر ، هل قبل بدء قداس العيد أو بعد انتهائه ، وكانت لا تعرف طريق الكنيسة ولا عنوانها. إنها تتمم شريعة الصوم الحرفي ، ويعوزها شيء واحد : طلب ملكوت الله وبره. لا أدين ولا أتهم هذه السيدة بشيء ، ولكن مثلها كثيرات ، يعوزهن معرفة الإيمان الحقيقي.

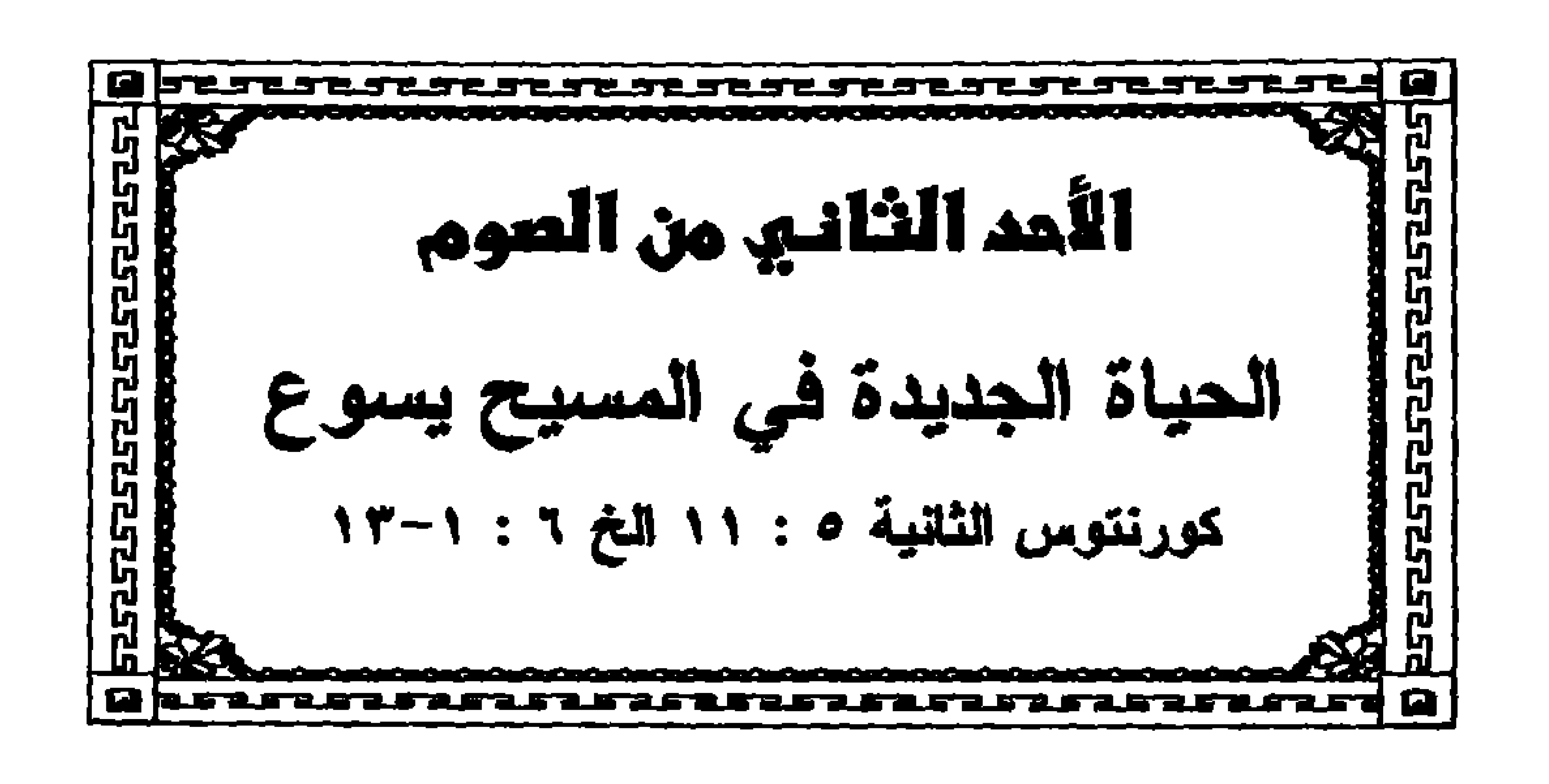
" *فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل وهن الضعفاء ولا نرضي أنفسنا. فليرضِ كل واحد منا القريب للخير لأجل البنيان فإن المسيح لم يرضِ نفسه ولكن كما كتب تعييرات معيريك وقعت عليَّ* " (رو ١٥ : ١-٣). تتطلب المحبة أن نولي الضعفاء كل اهتمام ولا نبحث عما يرضينا ويريحنا. وأول ما تهدف إليه المحبة هو البنيان الروحي للآخر. ويذكرنا الرسول بولس بكلمات المزمور (٦٩ : ١٠) ، وهو ما يعتبره علماء الكتاب المقدس كنبوءة مسيحانية ، أي تنطبق على المسيح ، الذي لم يرضِ ذاته ، بل احتمل كل شيء من أجل خيرنا وبنياننا.

" *لأن كل ما كتب من قبل إنما كتب لتعليمنا ليكون لنا الرجاء بالصبر وتعزية الكتب. وليؤتكم إله الصبر والتعزية اتفاق الآراء فيما بينكم بحسب المسيح يسوع حتى إنكم بنفس واحدة وفم واحد تمجدون الله أبا ربنا يسوع المسيح*" (رو ١٥ : ٤-٦). إن استشهاد بولس الرسول بالمزمور التاسع والستين يدفعه للتأكيد على أهمية الكتاب المقدس في حياة كل مسيحي. والكتاب ، كما يعلمنا القديسان أغسطينوس وغريغوريوس الكبير ، لهو رسالة عجيبة كتبها الله ووجهها إلينا لتعليمنا. إننا ، ونحن في القرن الحادي والعشرين ، نلهث وراء كل ما هو جديد في بحور العلوم والثقافة المختلفة ، طلبا للمزيد من العلم والاستفادة بالاكتشافات الحديثة. ويبقى الكتاب المقدس المنبع الأكيد والفريد ، لا للاستزادة بالعلم والمعرفة ، بل ليكون الرجاء لنا والتعزية الروحية ، وهذا ما يسطره لنا كاتب سفر المكابيين

الأول :"*فنحن وإن لم تكن بنا حاجة إلى ذلك بما لنا من التعزية في الأسفار المقدسة التي في أيدينا*" (١ مك ١٢ : ٩).

والمسيح ، له كل المجد ، هو روح الكتاب المقدس ، وهو كائن قبل كل الدهور ، ونحن بمثله وحبه اللامحدود ، نستطيع ، بنفس واحدة وفم واحد ، أن نمجد الآب السماوي ، أبا ربنا يسوع المسيح. هذا الكورال السماوي يشدو بنشيد الثلاثة تقديسات ، وهذا لن يتأتى بدون الحب الذي نتعلمه ونعيشه في مدرسة المسيح.

" *من أجل ذلك فليتخذ بعضكم بعضا كما اتخذكم المسيح لمجد الله*" (رو ١٥ : ٧). في كنيسة روما ، علاوة على معضلة الأقوياء والضعفاء ، عالج بولس الرسول مسألة شائكة بين المسيحيين من أصل ووثني ومن أصل يهودي ، ألا وهي المنازعات والخصومات التي سادت بينهم. لذلك يدعو الرسول بولس أن يقبلوا بعضهم بعضا كما قبلنا المسيح :"*فلا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يرجوه*" (رو ١٠ : ١٢) ، وإلى أهل غلاطية يكتب رسول الأمم :"*ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع*" (غلا ٣ : ٢٨). لقد قبل المسيح اليهود والوثنيين ، وصنع رحمة وخيرا نحو الجميع. إن قبول الآخر ، كما هو ، مطلب أساسي لا غنى عنه للمسيحي ، رغم الاختلاف في الدين ، أو الجنس ، أو اللون ، أو الفكر ، أو العلم والمعرفة. إننا نسمع مع بزوغ يوم جديد ، عن حروب وأخبار حروب بسبب الدين ، أو العرق ، بل هناك انقسامات حادة حتى بينْ أفراد الأسرة الواحدة ، وكأن النزاعات من سمات الحياة البشرية. لعلنا نصغي ، ونحن في زمن الصوم ، إلى كلمات بولس المملوءة كل تعزية وفرح وسلام ، وننبذ عنا كل فرقة وخصام.




## التفسير

"*فلعلمنا بخوف الرب نقنع الناس ونكون ظاهرين في ضمائركم أيضا. ولا نوصي بأنفسنا أيضا عندكم وإنما نوصل إليكم سببا للافتخار بنا ليكون لكم جوابا على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب. لأنا إن تعدينا التعقل فلله أو كنا متعقلين فلأجلكم*" ( ٢ كور ٥ : ١١-١٣). يدافع بولس الرسول عن اتهامات خصومه ويظهر للجميع أن هناك ديانا عادلا هو الله وحده :"*لأنا جميعنا لا بد من أن نظهر أمام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيرا كان أو شرا*" ( ٢ كور ٥ : ١٠). ويشدد الرسول على أن خوف الرب يلازمه في خدمته ويجعله يتصرف بصدق وأمانة حتى يكون كل شيء ظاهرا أمامه. ولا يبحث بولس عن أي مجد ذاتي يعود إليه ، بل هو يدعو الكورنثيين ليفتخروا بالرسل وعطائهم الدؤوب وسخائهم الذي لا ينضب ، على عكس الأنبياء والرسل الكذبة الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب ، كما يقول الكتاب :"*فقال الرب لصموئيل لا تلتفت إلى منظره وطول قامته فإني قد رذلته لأنه ليس كما ينظر الإنسان فإن الإنسان إنما ينظر إلى العينين وأما الرب فينظر إلى القلب*" (١ صم ١٦ : ٧).

"*فإن محبة المسيح تحثنا عندما نعتبر أنه إذا كان قد مات واحد عن الجميع فالجميع إذن ماتوا وإنما مات المسيح عن الجميع لكي لا يحيا الأحياء لأنفسهم فيما بعد بل الذي مات وقام لأجلهم. فنحن إذن من الآن لا نعرف أحدا بحسب الجسد بل*

*إن كنا قد عرفنا المسيح بحسب الجسد فالآن لا نعرفه كذلك. إذن إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. قد مضى القديم وها إن كل شيء قد تجدد"* (٢ كور ٥ : ١٤-١٧). لقد اعتبر البعض أن بولس الرسول "تعدى التعقل" ، وهو ما يفسر تصرفاته ، بينما يؤكد بولس أن حب المسيح هو الذي دفعه ليموت من أجل الجميع. لم تغب قط عن مخيلة بولس صورة يسوع المسيح ، المثل الأعلى في التضحية والفداء والحب الفائق الوصف ، وهو الذي يجعل الرسل أجمعين ألا يتصرفوا بحسب الجسد ، بل بحسب الروح ، ودعوة البشر ليعيشوا في حظيرة المسيح ، كخلائق جديدة.

هل فكرنا وبعمق وشفافية في معنى أن المسيح يموت عنا ؟ لقد سمعنا هذه الحقيقة مرات ومرات لا حصر لها ، سواء في العظات ، أو قرأناها في الإنجيل ، أو كتب روحية ، أو مقالات مختلفة. إذا نحن نعلم أن المسيح مات ، ولكن لا نطبق هذا في حياتنا اليومية ، ودليل على ذلك أن الإنسان العتيق والذي يسيطر على تصرفاتنا ، لهو الحاكم لأغلب أفعالنا. الكل يذم في الآخر ويتمنى الشر له ، والكل يفكر ، وطوال الوقت ، في كيفية تلبية رغبات الجسد التي لا تشبع ، والكل يتطلع ليتبوأ المكانة الأولى في المجتمع ضاربا بعرض الحائط بأحاسيس ومشاعر الآخر ، بل بحقه في تلك المكانة ، الكل يغتصب كل يوم ما لا يحق له من مال ونجاح ومكاسب ، وكل ذلك على حساب قوت الآخر وأولاده.

*"فنحن سفراء المسيح كأن الله يعظ على ألسنتنا. فأسألكم من قبل المسيح تصالحوا مع الله. إن الذي لم يعرف الخطيئة جعله الله خطيئة من أجلنا لكي نصير نحن بر الله فيه"* (٢ كور ١٥ : ٢٠-٢١). يصف الرسول بولس الرسل بأنهم سفراء المسيح يسوع على الأرض ، وهو لفظ كان يطلق على ممثلي الأباطرة في العالم الهيليني ، وهو ما يشير إليه أيضا في رسالته إلى أهل أفسس :*"الذي به أباشر السفارة في السلاسل حتى أنادي به بجرأة كما يجب عليّ"* (أف ٦ : ٢٠). لم تمنع فترة السجن (السلاسل) بولس من الكرازة باسم المسيح. نحن ضعفاء وليست

لنا غيرة بولس وجرأته ، وأمام أية صعوبة نخور ونسقط في الطريق ، ولا نكـــرز بالمسيح يسوع ربنا.

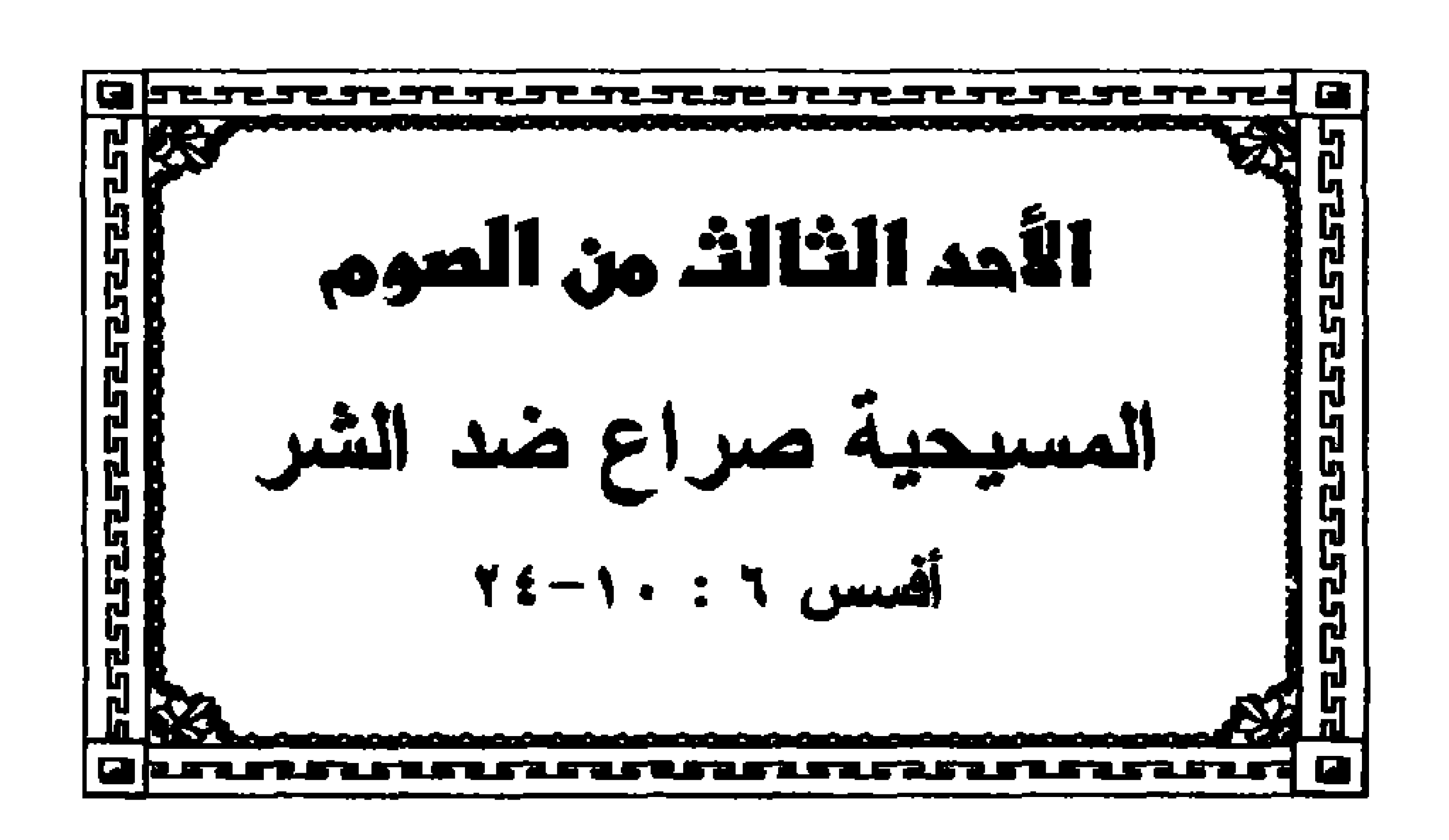
يصرخ بولس ويدعونا للمصالحة مع الله الذي بعدنا عنه بســـبب الخطيئـــة الساكنة فينا. يسعى الرسول لتحقيق هذه المصالحة ، وذلك بمعونة ونعمـــة الـــرب الذي يعمل في الكل ، وكلما كثر عدد المصالحين مع الله ، كلما تحققت وازدهـــرت كرازة بولس بالمسيح :" *والكل من الله الذي صالحنا مع نفســـه بالمســـيح وأعطانـــا خدمة المصالحة*" (٢ كور ٥ : ١٨).

هناك صعوبة في فهم معنى الآية :" *إن الذي لم يعرف الخطيئة جعلـــه الله خطيئة من أجلنا لكي نصير نحن بر الله فيه*" (٢ كور ٥ : ٢١). إن المسيح هو بـــار ومنزه عن كل خطأ وخطيئة ، فكيف يقول الرسول بولس لقد جعلـــه الله خطيئـــة ؟ ولتفسير هذا نقول إن هناك تفسيرين ، فبعض علماء الكتاب يقولـــون إن المقصـــود بالخطيئة هو : نبيحة وتكفير عنها ، ويؤكد البعض الآخر أن المقصود هـــو أن الله عامل المسيح وكأنه من أكبر الخطأة. ونعتقد أن المقصود من هذه الآية أن المســـيح لم يعرف الخطيئة قط ، ولم يكن في فمه أي مكر ولا غش. ولتوضيح ذلك نشـــير إلى قول بولس : "*نصير نحن بر الله فيه*" ، وذلك بقدر ما نقبل في ذواتنا مفـــاعيل البر من الله ، بدون أن نصبح أبدا في أية لحظة في حياتنا ، أو نتحول إلى نفس بـــر الله ، جل جلاله ، لأن هذا من المحال. كذلك فالمسيح يصير خطيئـــة بمعنـــى أنـــه يخضع لمفاعيل الخطيئة ونتائجها مثل الألم ، والموت ، والعقاب ، وبدون أن يعمـــل خطيئة حقيقية ، أو يقترف أي خطأ. إن المسيح يخلصنا - فقط - لأنه نبيحة طـــاهرة ونقية وبريئة من كل عيب.

لقد عبَّر بولس عن هذه الحقيقة في رسالته إلى أهل رومية :"*فإننا نعلـــم أن إنساننا العتيق قد صلب معه لكي يتلف جسم الخطيئة حتى لا نعود نستعبد للخطيئـــة لأن الذي مات قد تبرأ من الخطيئة*" (رو ٦ : ٦-٧). إن المسيح ، المنزه عن كـــل خطيئة ، قد اتحد بالجسد ، أي البشرية دون أن يقترف أعمال الجسد ، ولكنه ، وهو

حامل خطايا العالم ، قد خلصنا بدمه الطاهر والزكي ، دون أن يعكر دمه الطاهر بوصمة الخطيئة. لقد أراد المسيح ، وبحب لا يوصف ، أن يدفع الدين لله بنفسه ، نيابة عنا ، حتى نصير نحن بر الله فيه :"*فالمسيح مات مرة من أجل الخطايا البار عن الأثمة ليقربنا إلى الله مماتا في الجسد محيى في الروح*" (١ بط ٣ : ١٨).

إننا ، ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين ، لمدعوون للالتصاق بالمسيح ، آدم الجديد ، ونبذ كل ما يربطنا بخطيئة أبينا آدم. والمقصود بآدم هو الإنسان الأول ، ونحن نعتقد أن أمنا حواء ، ماتت هي أيضا مع آدم ، لذلك بنات جنسها مدعوات للقيامة والحياة ، وذلك يتحقق بكل عمق عندما يلبسن المسيح ، بكر كل خليقة جديدة.



## الأحد الثالث من الصوم

## المسيحية صراع ضد الشر

أفسس ٦ : ١٠-٢٤

### التفسير

"*وبعد أيها الإخوة تشددوا في الرب وفي قدرة قوته. البسوا سلاح الله لتستطيعوا مقاومة إبليس فإن مصارعتنا ليست ضد اللحم والدم بل ضد الرئاسات والسلاطين وولاة هذا العالم عالم الظلمة والأرواح الشريرة في السماويات. فلذلك خذوا سلاح الله لتستطيعوا المقاومة في اليوم الشرير حتى إذا أتممتم كل شيء تثبتون*" (أف ٦ :١٠-١٣). يشبه بولس الرسول الحياة المسيحية كمصارعة ضد إبليس ، وهو روح نجس ، وليست هي على غرار المصارعة والحرب القائمة بين الناس ، أي بين من هم من لحم ودم. وقد عبر عن هذا المفهوم السيد المسيح له

المجد ، وأشار إلى أن المقصود باللحم والدم هم الناس ، وذلك في حديثه مع الرسول بطرس :"*طوبى لك يا سمعان بن يونا فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السماوات*" (مت ١٦ : ١٧).

لقد حاربت الأرواح الشريرة يسوع المسيح ذاته :"*وخلع الرئاسات والسلاطين وشهرهم بأبهة ظافرا عليهم*" (كو ٢ : ١٥) ، وسجل بولس أيضا :"*وبعد ذلك المنتهى متى سلم الملك لله الآب متى أبطل كل رئاسة وكل سلطان وكل قوة لأنه لا بد أن يملك حتى يضع أعداءه تحت قدميه*" (١ كور ١٥ : ٢٤-٢٥). ستظل هذه الحرب الشعواء مشتعلة إلى أن تأتي الساعة ، وسيحاول إبليس ، متضامنا مع الأرواح الشريرة ، لكي يبعد المختارين عن الرب ، ولكن :"*فإن الخطيئة لا تسود عليكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة*" (رو ٦ : ١٤).

ونحن لا نعلم طبيعة هذه الأرواح الشريرة التي في السماوات التي يشير إليها الرسول ، وهي حسب المفهوم السائد في ذلك الوقت أنها تعيش في الهواء :"*وحين كنتم أمواتا بزلاتكم وخطاياكم التي سلكتم فيها حينا على مقتضى دهر هذا العالم ورئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل في أبناء الكفر*" (أف ٢ : ١-٢) ، والمقصود بهذا أن الأرواح الشريرة قريبة من الناس لكي تقودهم إلى الخطيئة وعمل الشر ، ويصفها بولس بأنها تعمل في الظلمة ، لذلك وجب الحذر حتى لا نسقط في شراكها. ونود أن نقول إن الشر شيء سلبي ، ولا يجب أن ننساق وراء المبالغات والخرافات في وصف تلك الأرواح. كل ما يهمنا هو أن المسيح قوة لا تقهر وهو قادر ، وبكل تأكيد ، أن يحارب عنا لتكون لنا الغلبة والخلاص :"*الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته*" ( كو ١ : ١٣). لأجل ذلك يجب أن نتسلح بالله :" *فلذلك خذوا سلاح الله لتستطيعوا المقاومة في اليوم الشرير حتى إذا أتممتم كل شيء تثبتون*" (أف ٦ : ١٣).

"*فاثبتوا إذن ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أقدامكم باستعداد إنجيل السلام. وفي كل حال خذوا مجن الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا*

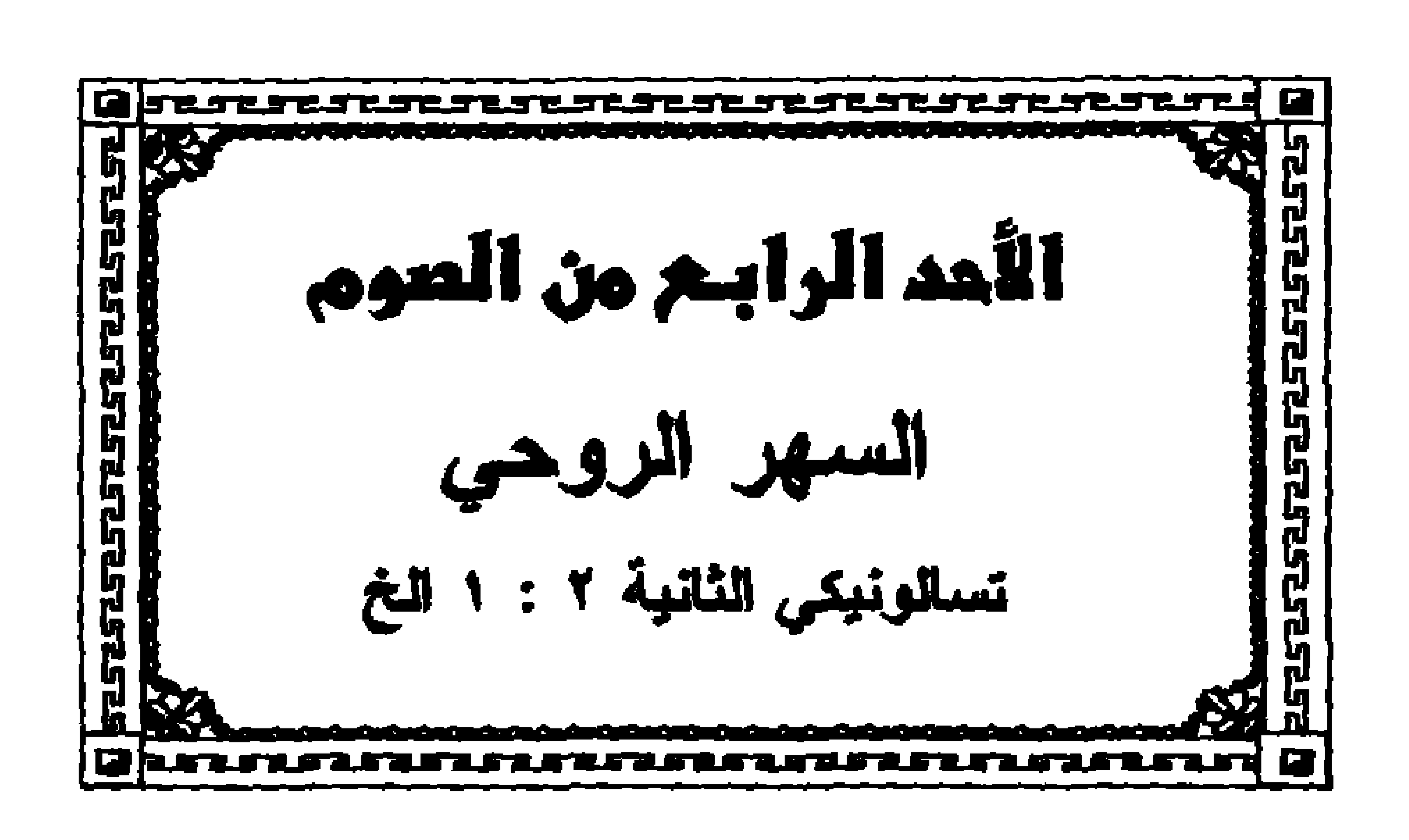
*جميع سهام الشرير النارية واتخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله*" (أف ٦ : ١٤-١٧). هناك أسلحة روحية وجب التسلح بها لمقاومة إبليس وأعوانه والقوى الشريرة. ويتبوأ الحق قائمة هذه الأسلحة، روحيا كان أو فائق الطبيعة ، وهو نتممه في السلوك النقي والطاهر في معترك الحياة ، لأنه الدرع الواقي من كل شر ، والمقصود به الاستقامة الأدبية والأخلاقية التي تحمينا من كل رياء ونفاق ؛ كما يدعونا بولس أن نحمل إنجيل السلام ، هدى ونورا وسلاما لكل الناس ، ونحن نكرز به وكلنا همة وحماس. ويحثنا الرسول على أن نتحلى بالإيمان القادر على إطفاء نار السهام الغادرة في أوقات المحن والصعاب ، والإيمان لهو خوذة الخلاص (وكان يلبسها الجندي الروماني لحمايته). ويصف بولس كلمة الله بالسيف الذي يحمي حامله من أي تخاذل وخنوع.

من منا يسعى للحصول على هذه الأسلحة الروحية للدفاع عن نفسه ، التي هي أثمن من كل كنوز الأرض. يلهث العالم للحصول على الأسلحة الفتاكة ، ويغالط نفسه ويزعم أنها للدفاع عن أمنه وأمانه ، ويترك الناس عرضة للمرض والجوع والموت. لقد أثبت التاريخ أن السلاح ما كان يوما من الأيام حامل سلام ، بل موت ودمار وخراب. إن الإيمان وحده لهو الحصن الأكيد لكل إنسان ، والإنجيل هو السلام الحقيقي لكل ذي إرادة حسنة. إننا - نحن المسيحيين - نمتلك أسلحة جبارة تحمينا من كل خوف وشر ، وتبث في قلوبنا الطمأنينة والسلام الحقيقي : فهل نحن واعون لها ؟

"*وصلوا بكل صلاة ودعاء كل حين في الروح واسهروا لهذا بعينه بكل مواظبة ودعاء من أجل جميع القديسين ومن أجلي أنا أيضا حتى إذا فتحت فمي أعطي كلاما أعلم به بجرأة سر الإنجيل الذي من أجله أباشر السفارة في السلاسل حتى أنادي به بجرأة كما يجب عليّ*" (أف ٦ : ١٨-٢٠). لقد تحدثنا عن الأسلحة الروحية ، التي يجب أن نتسلح بها ، ولكنها ليست كافية وغير فعالة ، إذا لم تصاحبها صلاة ودعاء بكل مواظبة. ويحدثنا سفر الخروج عن أهمية المواظبة

على الصلاة ، وكيف كانت فعالة في مساندة بني إسرائيل :" *فكان إذا رفع موسى يده يستظهر بنو إسرائيل وإذا حطها تغلب العمالقة*" (خر ١٧ : ١١).

يحث بولس المسيحيين ليرفعوا الدعاء المتواصل من أجله ، حتى يستطيع التعليم بجرأة ، ورغم وجوده في السجن ، فهو يدرك أنه مدعو ليكرز بالمسيح يسوع. ويقول أيضا :"*واظبوا على الصلاة و اسهروا فيها بالشكر مصلين من أجلنا أيضا ليفتح الله لنا باب الكلام حتى ننطق بسر المسيح الذي من أجله صرت أنا أسيرا لأعلنه كما يجب أن أنطق به*" (كو ٤ : ٢-٤). لا يخون بولس رسالته المقدسة ، وهو متعطش إلى صلاة الكنيسة ليباشر كرازته لأن :"*كلمة الله لا تقيَّد*" (٢ تيمو ٢ : ٩). نحن أيضا نحتاج إلى الصلاة كالماء والهواء ، كم قال الطبيب الفرنسي ألكسيس كاريل.



## الأحد الرابع من الصوم

## السهر الروحي

**تسالونيكي الثانية ٢ : ١ الخ**

**التفسير**

"*ونلتمس منكم أيها الإخوة بمجيء ربنا يسوع المسيح ويجمعنا لديه أن لا تكونوا سريعي التزعزع عن اعتقادكم ولا ترتاعوا من روح ولا من كلمة ولا من رسالة كأنها منا أن قد قرب يوم الرب*" ( ٢ تسا ٢ : ١-٢). كان هناك اعتقاد سائد بين أهل تسالونيكي ألا وهو قرب مجيء الرب ونهاية العالم. ويدعو الرسول بولس أهل تسالونيكي إلى عدم تصديق هذا ، وأن يكونوا غير مزعزعين ، راسخين في

الإيمان. ومازال ذات الاعتقاد سائدا ، حتى بين أهل القرن الواحد والعشرين ، حيث يؤمن كثير من الناس بفكرة مجيء الرب قريبا ، بل قريبا جدا.

" *أما نحن فيجب علينا أن نشكر الله كل حين من أجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب لأن الله اختاركم باكورة ليخلصكم بتقديس الروح والإيمان بالحق ودعاكم إلى ذلك بتبشيرنا لاقتداء مجد ربنا يسوع المسيح. فاثبتوا إذن أيها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها إما بكلامنا وإما برسالتنا وربنا يسوع المسيح نفسه والله أبونا الذي أحبنا وآتانا تعزية أبدية ورجاء صالحا بالنعمة يعزي قلوبكم ويثبتها في كل عمل وكلام صالح*" (٢ تسا ٢ : ١٢-١٦). بعد أن تحدثنا عن فكرة قرب مجيء الرب ، ننتقل إلى التأمل في الآيات الختامية للإصحاح الثاني من الرسالة الثانية إلى تسالونيكي. يتوجه الرسول بولس بالشكر إلى الرب الذي منه ننال الخلاص من خطايانا والفوز بالحياة الجديدة. إن الله ، جل جلاله ، قد اختارنا منذ البدء وذلك بتقديسنا بالروح القدس والإيمان الحق ، وهذه هي إرادته الأزلية :" *مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح كما اختارنا فيه من قبل إنشاء العالم لنكون قديسين وبغير عيب أمامه بالمحبة سابقا فمحددا إيانا للتبني له بيسوع المسيح على حسب رضى مشيئته لحمد مجد نعمته التي أنعم بها علينا في الحبيب*" (أف ١ : ٣-٥).

ونحن في زمن الصوم المقدس ، هل نفكر في شكر الرب على النعم أو الخلاص أو الفرح الذي يسببه للغير ؟ من منا يشكر الرب على عماد أطفال الجيران ؟ من منا يشكر الرب على سلام تم في أسرة ، أو صلح في الرعية ؟ من منا يشكر الرب على خروج الجار من السجن والذي كان أحيانا يسبب لنا بعض الضيق ؟ من منا يشكر الرب على نجاح ابن إنسان فقير وحصوله على مجموع يؤهله للالتحاق بالجامعة التي ظل يحلم أن يكون ضمن صفوف طلابها ؟ من منا يشكر الرب على مصالحة تمت بين عائلتين كانتا في خصام وثأر منذ أمد بعيد ؟

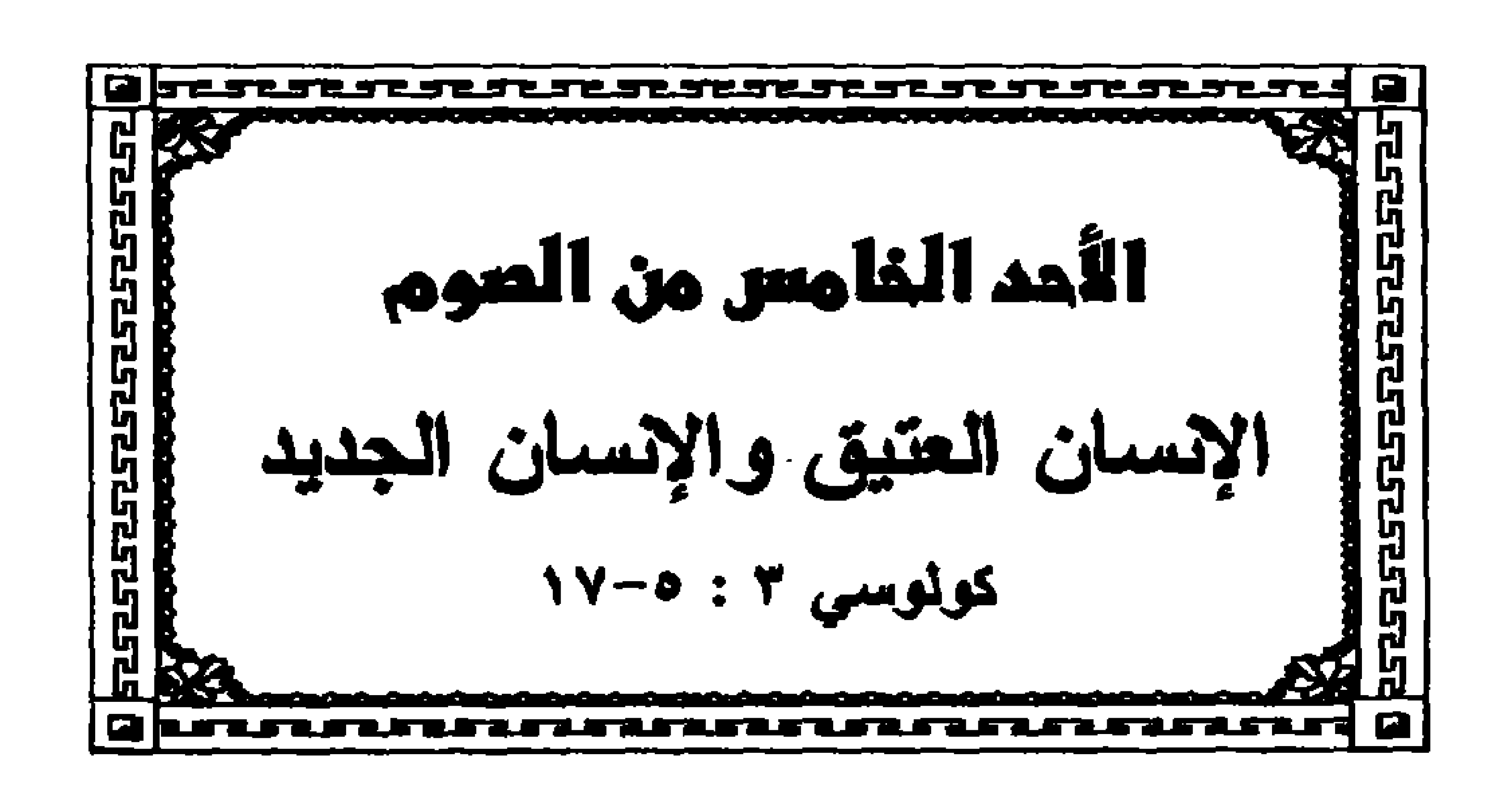
يعلمنا بولس أن نشكر الرب كل حين. لعلنا نشكر الرب من صميم قلوبنا على كل حال ، ومن أجل كل حال ، وفي كل حال.

يدعو أيضا بولس أهل تسالونيكي حتى يتمسكوا بالتقاليد التي تعلموها ، وهذه الحقيقة ، أي التمسك بالتقاليد ، يؤكدها عندما يسجل :" *وإني أمدحكم أيها الإخوة لأنكم تذكروني في كل شيء وتحافظون على التقاليد كما سلمتها إليكم*" (١ كور ١١ : ٢) . يقصد بولس بالتقاليد تلك التعاليم الصحيحة التي علمنا إياها ، لنقتدي بيسوع المسيح في حياتنا ، لا بالتقاليد الجوفاء التي تخنق حياة الروح. ولقد نقل بولس هذه التقاليد إلينا سواء بالكلام ، إما بالرسالة. وهناك نوعان من الكلام : كلام بناء ، وكلام هدام. كان كلام بولس من النوع الأول ، أي البناء. إنه بكلامه الروحاني جذب أناسا كثيرين إلى حظيرة المسيح. لا شك أن كلام بولس يختلف عن كلامنا عن المسيح ، لقد كان رسول الأمم يبحث عن تمجيد الرب أولا ، لا إلى تمجيد ذاته. إن من يفضل المسيح ويعطيه المكانة الأولى في حياته ، فالمسيح يرفعه إليه ويوحده بشخصه القدوس.

لقد غرس بولس تقاليد راسخة بواسطة رسالته أيضا. إننا نشكو كل يوم من عدم جدوى الخدمة والرسالة ، وأحيانا نصاب باليأس والإحباط ، وهذا راجع إلى إثبات وتأكيد الذات ونسب كل شيء إلى قدرتنا ومواهبنا وذكائنا الفائق !! لا نستطيع أن نعمل شيئا بدون نعمة المسيح. لم تنفصل حياة بولس عن حياة المسيح ، لذلك صرخ :" *الحياة لي هي المسيح والموت ربح*" (في ١ : ٢١). تكلفنا الكرازة بالرب الكثير من المشقات والتعب والاضطهادات ، وأمام كل هذا لم يتخل بولس عن البشارة باسم المسيح :" *الذي من أجله نصبت أنا كارزا ورسولا ومعلما للأمم. ولهذا السبب أحتمل هذه البلايا إلا أني لا أستحي لأني عارف بمن آمنت وواثق بأنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم. تمسك بالكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة في المسيح يسوع. احفظ الوديعة الصالحة الروح القدس الحال فينا.*"

(١ تيمو ١ : ١١-١٤). ليست الكرازة بالمسيح ربنا طريقا مفروشا بالورود ، بل تتم عبر الدخول من الباب الضيق الذي يؤدي إلى الحياة.

يدعونا بولس إلى الثبات في المسيح وهذا يتأتى بواسطة حب الرب لنا. ويصف الرسول بولس الخلاص بالتعزية الأبدية : من منا يتأمل في هذا الكلام الروحاني ، ويشعر بتعزية غزيرة إذ أن الرب خلصه. إننا نبحث عن تعزية جوفاء في المال أو الشهرة أو الكسب المشروع أو غير المشروع. لقد أعطانا الرب الرجاء الصالح ليكون لنا الخلاص الأبدي ، ولكن لا خلاص لنا بدون نعمة المسيح التي تعزي قلوبنا وتثبتها في كل عمل وكلام صالح.




**التفسير**

"*فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى والنجاسة والفجور والشهوة الرديئة والبخل الذي هو عبادة وثن لأنه لأجل هذه يحل غضب الله على أبناء الكفر. وفي هذه أنتم أيضا سلكتم حينا إذ كنتم عائشين فيها. أما الآن فأنتم اطرحوا الكل الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح من أفواهكم*" (كو ٣ : ٥-٨). يبدأ بولس الرسول هذا الإصحاح ويدعونا إلى التشبه بالسيد المسيح القائم من بين الأموات :" *إذن إن كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح*

*جالس عن يمين الله. إفطنوا لما هو فوق لا لما هو على الأرض*" (كو ٣ : ١-٢). ترتكز حياة المسيحي الروحية والأخلاقية على حقيقة إيمانية ألا وهي موت وقيامة المسيح من بين الأموات ، لذلك كل ما يتعارض مع أخلاق المسيح وجب التخلص والتحرر منه. وقد شبه الرسول الرذائل بالأعضاء التي تدفع الإنسان إلى التشبث بالأرض وما عليها من الزنى والنجاسة والفجور والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح. لقد خص الرسول "الأعضاء" بالذكر حيث أنها تتمم ما يريد فعله الإنسان من خير أو شر. لقد خلق الله الإنسان مكونا من أعضاء مختلفة ، وذلك لحكمة عجيبة ، ولكن أحيانا ، وبسبب الخطيئة الساكنة فينا ، يستغلها المرء فيما لا يرضي الله ولا ضميره. وللخروج من نفق الخطيئة المظلم وجب إماتة الجسد وكبح شهواته. لا يجب أن نفهم بكلمة الجسد هو الجسد المادي من لحم وعظم ، بل هو شخصية الإنسان ذاته والواقع فريسة للخطيئة.

ويسجل بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية :"*إذن لا تملك الخطيئة في أجسادكم المائتة حتى تطيعوا شهواته ولا تجعلوا أعضاءكم سلاح إثم للخطيئة بل اجعلوا أنفسكم لله كالذين هم أحياء من بين الأموات وأعضاءكم سلاح بر لله*" (رو ٦ : ١٢-١٣). يدعو رسول الأمم المعمدين ألا تملك الخطيئة عليهم بل أن يقدموا نفوسهم لله وأعضاءهم للرب كالذين هم من الأحياء من بين الأموات. لقد خلق الله أعضاء للجسد لا لتلبية شهواته التي لا تشبع ، ورغباته الشريرة ، بل لتكون سلاحا للدفاع عنه من وصمة الخطيئة ، والعمل على تقديسه بكل نعمة.

"*ولا يكذب بعضكم بعضا بل اخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه حيث ليس يوناني ولا يهودي ولا ختان ولا قلف ولا أعجمي ولا إسكوتي ولا عبد ولا حر بل المسيح هو كل شيء وفي الجميع*" (كو ٣ : ٩-١١). إن الدافع الحقيقي للهروب من الشهوات ليس هو الخوف من غضب الله فحسب ، (كو ٣ : ٦) بل هو العماد المقدس الذي بواسطته أصبحنا أغصانا في الكرمة ، وشركاء في أسرة الثالوث الأقدس.

إن عبارات الإنسان العتيق والإنسان الجديد هي أسلوب خاص ببولس ، ومعناها الإنسان العائش تحت وطأة الخطيئة التي سقط فيها أبونا آدم ، أو الإنسان الذي جددته النعمة التي أغدقها وأفاضها علينا المسيح ، ينبوع الحياة :"*فكما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيحيا الجميع*" (١كور ١٥ : ٢٢). في العماد :" *إنساننا العتيق قد صلب معه لكي يتلف جسم الخطيئة حتى لا نعود نستعبد للخطيئة*"(رو٦ : ٦) ، ونلبس الإنسان الجديد أي المسيح :"*أنتم جملة من اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح*" (غلا ٣ : ٢٧).

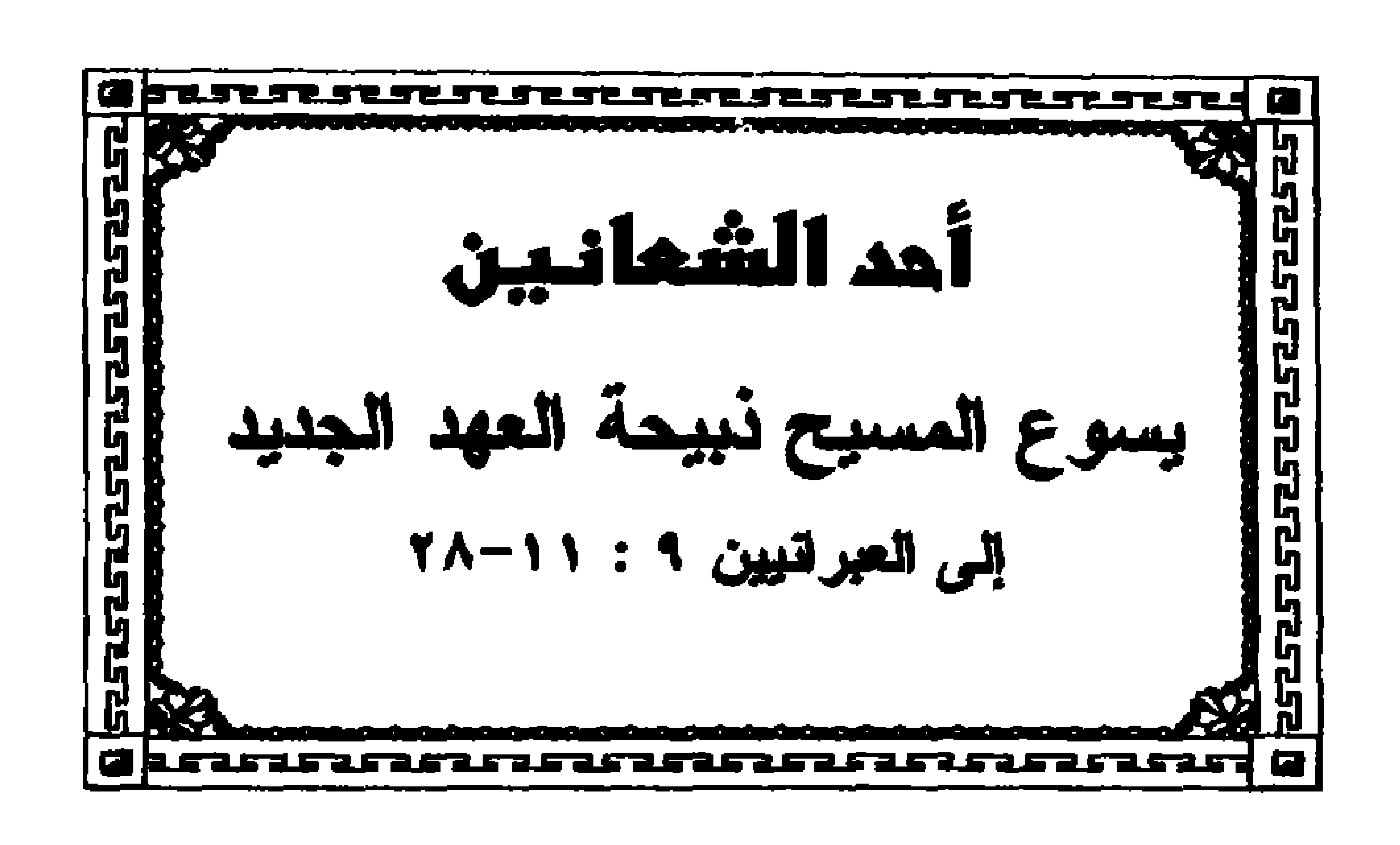
إن عملية التغيير التي تتم في المسيح تذوب خلالها الفروقات بين النسل والدين والوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي. وتبقى حقيقة خالدة : المسيح ، مركز الكون كله والخلق أجمعين : "*المسيح هو كل شيء وفي الجميع*" (كو ٣ : ١١). تتحقق الوحدة في المسيح وحده :" *يجمع ويجدد في المسيح كل شيء ما في السماوات وما على الأرض*" (أف ١ : ١٠).

"*ولتحل كلمة المسيح فيكم بكثرة معلمين وناصحين بعضكم لبعض بكل حكمة وبمزامير وتسابيح وأغاني روحية مرنمين في قلوبكم بالنعمة لله. ومهما أخذتم فيه من قول وفعل فليكن الكل باسم الرب يسوع شاكرين به لله الآب*" (كو ٣ : ١٦-١٧). يشدد الرسول بولس على التمسك بكلمة المسيح وتعاليمه المقدسة ، ويشدد أن ننصح بعضنا بعضا بكل حكمة ، وذلك للبنيان الروحي. مرات كثيرة نتذرع بمفهوم خاطئ للحرية واحترام الغير ، فلا نبدي النصح والنقد البناء ونقول : "وأنا مالي يا عم". إن النصح الأخوي الصادق لهو نابع من القلب ، ونسديه منفعة للغير ، وحبا في الغير ، ورغبة في الخير ، بل كل الخير له. ونحن في الألفية الثالثة وجب أن نتحلى بفضائل الإنجيل التي تدعونا أن نلبس :"*كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء الرحمة واللطف والتواضع والوداعة والأناة*" (كو ٣ : ١٢). إن لفظ "أحشاء" هو تعبير يهودي يشير إلى مركز الإحساس والعاطفة والحب ، كذلك أيضا القلب والكبد والرئتان والكُلى. قد يقول قائل : خير لنا أن نبتعد عن

نصح الغير لأن ذلك يسبب لنا سوء فهم ، وقطيعة أحيانا بيننا وبين الناس. ونجيب على هذا التساؤل ونقول : إننا عندما ننصح غيرنا ، بدافع الحب والبكاء على حياته الروحية والزمنية ، فبكل تأكيد تكون النتيجة قبول النصيحة والعمل بها. ويحدث في الواقع ، وبسبب الخطيئة الساكنة فينا ، فإننا نجرح الغير ونهدمه ، ونقول له بكل رياء ونفاق : أنا باكي عليك ، ولا يهمني سوى مصلحتك وإنقاذ سمعتك بين الناس. لنسأل أنفسنا : هل لنا أحشاء الرحمة والرأفة واللطف والوداعة والتواضع والوداعة والأناة ؟

لا تقتصر حياتنا الروحية على الاحتفال الطقسي ، ولكنها تتعداه إلى الحياة العملية ، لكي تصير حياتنا كلها أنشودة شكر باسم الرب يسوع المسيح :"*ومهما أخذتم فيه من قول وفعل فليكن الكل باسم الرب يسوع شاكرين به لله الآب*" (٣ كو ١٧:) ، ويضيف أيضا في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس :"*فإذا أكلتم أو شربتم أو عملتم شيئا فاعملوا كل شيء لمجد الله*" (١كور ١٠ : ٣١).





# أحد الشعانين

## يسوع المسيح نبيحة العهد الجديد

### إلى العبرانيين ٩ : ١١-٢٨

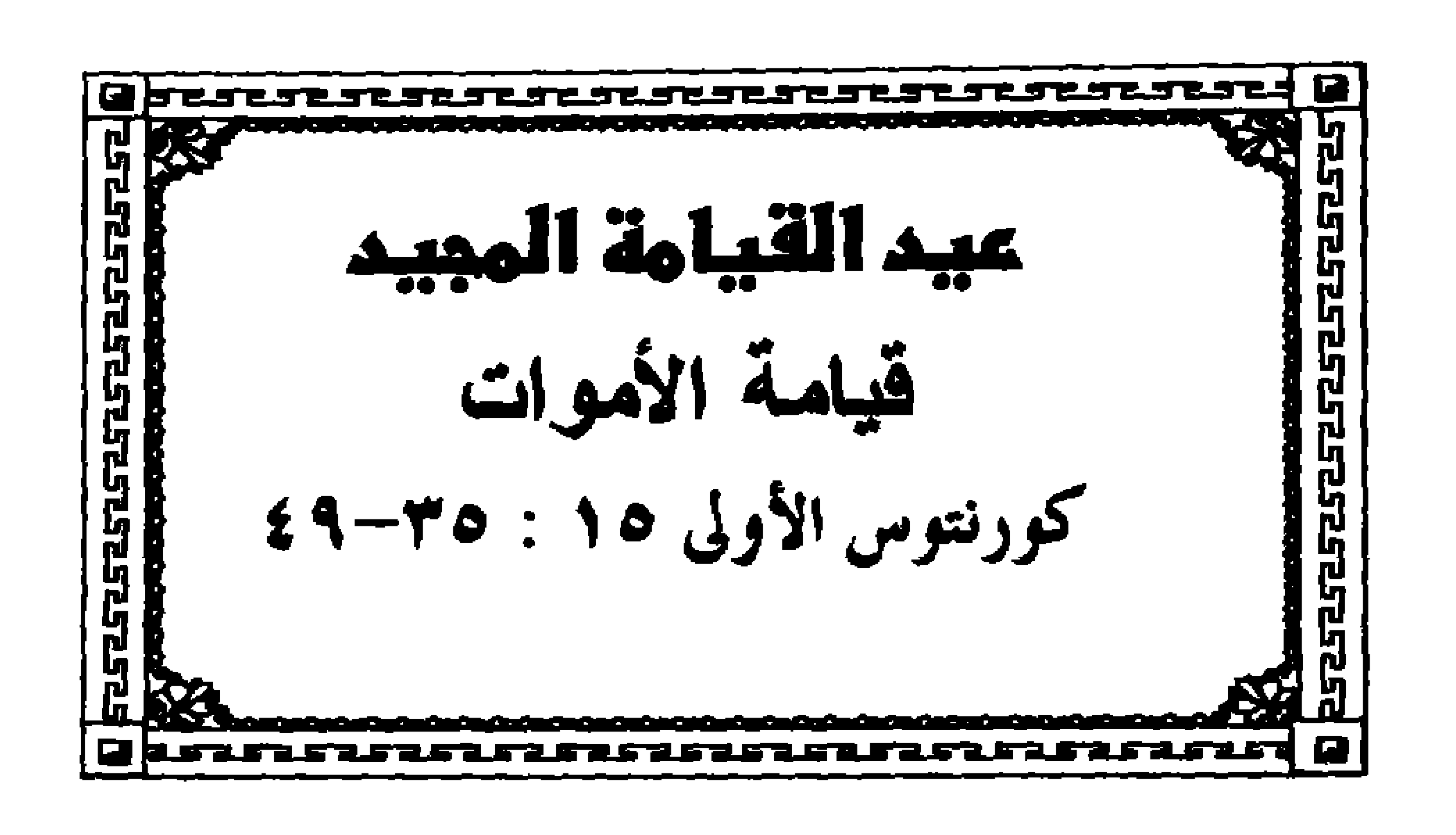
## التفسير

نعيِّد اليوم أحد الشعانين ، حيث نبدأ الأسبوع المقدس ، أسبوع الآلام الــذ
نحتفل فيه بصلب وموت وقيامة سيدنا يسوع المسيح ، الذي قدم ذاته نبيحــة حيــ
مرضية لفداء العالم :"*أما المسيح الذي قد جاء حبرا للخيرات المســتقبلة فبمســك
أعظم وأكمل لم يُصنع بأيد أي ليس من ذلك البناء. وليس بدم تيوس وعجــول بــا
بدم نفسه دخل الأقداس مرة واحدة فوجد فداء أبديا. لأنه إن كان دم تيوس وثــيرا
ورماد يرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد فكم بالأحرى دم المسيح الــذ
بالروح الأزلي قرَّب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الأعمال الميتة لتخدمــ
الله الحي*" (عب ٩ : ١١-١٤). لقد جاء المسيح إلى العالم ليحقق في جسده خــلاص
العالم أجمع ، وهذا الخلاص الذي يتم " الآن" على الصليب ، هــو خــير حــاض
للإنسان ، ويعد بالنسبة له - أي للإنسان - من الخيرات المستقبلة.

على عكس ما كان يتم في العبادة في العهد القديم ، فإن المسيح دخل قــده
الأقداس مرة واحدة ، وقد طهرنا وقدسنا ، لا بدم تيوس وثيران ورماد ، لكن بدمــ
الزكي والثمين للغاية. لقد مر المسيح - رمزيا - من المسكن الذي شيده الــرب ،
الإنسان ، وتبدو هنا الإشارة إلى السماوات السفلى ، والتي حسب الاعتقاد ، وجــ
المرور من خلالها للوصول إلى أعلى السماوات ، حيث عرش الله الذي لا يســته
أن يدنو إنسان منه. هذا المسكن الجديد صورة حقيقية للمسكن القديم لتابوت العــ
لقد استعمل دم التيوس والثيران في العهد القديم للتطهير :"*ويقرب هــرون عجــ*

*الخطآء الذي له ويكفر عن نفسه وعن بيته وينبح عجل الخطآء الذي له ثم يأخذ ملء المجمرة جمر نار من فوق المنبح من بين يدي الرب وملء راحتيه بخورا عطرا مدقوقا ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويلقي ذلك البخور على النار بين يدي الرب حتى يغطي غيم البخور الغشاء الذي على الشهادة فلا يموت. ثم يأخذ من دم العجل فينضح بإصبعه على وجه الغشاء شرقا وينضح من الدم أمام الغشاء سبع مرات بإصبعه"* (أح ١٦ : ١١-١٥). لقد كان رماد البقرة يستعمل أيضا في التطهير :*"ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلة في موضع طاهر ويكون محفوظا لجماعة بني إسرائيل لأجل ماء النضح إنها ذبيحة خطآء. والذي يجمع رماد البقرة يغسل ثيابه ويكون نجسا إلى المغيب. فيكون ذلك رسم الدهر لبني إسرائيل وللدخيل النازل فيما بينهم"* (عدد ١٩ : ٩-١٠). يطهر دم المسيح نفس الإنسان من الداخل ، وينقي ضميره الذي دنسته وقتلته الخطيئة ، فيسبح باسمه المبارك القدوس ، ويخدمه بكل أمانة. *"ولذلك هو وسيط لوصية جديدة حتى إنه بواسطة الموت لفداء المعاصي التي جرت في عهد الوصية الأولى ينال المدعوون موعد الميراث الأبدي. لأنها حيث تكون وصية فلا بد هناك من موت الموصّي إذ الوصية ثابتة على الموتى وإلا فلا قوة لها ما دام الموصّي حيا"* (عب ٩ : ١٥-١٧). يتجاوز مفهوم الميراث في الكتاب المقدس المعنى القانوني العام للكلمة ، وهي تشير فيه إلى إحراز أحد الخيرات وذلك بصفة ثابتة ودائمة. ومفهوم الميراث في الكتاب المقدس يتصل اتصالا وثيقا بمفهوم العهد بين الله وإسرائيل ، ووعد الله لإسرائيل بأرض الميعاد. وفي العهد الجديد ، أصبح المسيح الوارث الوحيد ، وهو تتركز فيه سلالة إبراهيم :*"وقد قيلت المواعد لإبراهيم ونسله ولا يقول وللأنسال يعني كثيرين بل ولنسلك يعني واحدا وهو المسيح"* (غلا ٣ : ١٦) ، ولكونه ابنا ، جعله الله وارثا لكل شيء : *"كلمنا أخيرا في هذه الأيام في الابن الذي جعله وارثا لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور"* (عب ١ : ٢). ولكي يتولى السيد المسيح ، له كل

المجد ، هذا الميراث توليا فعليا ، كان لا بد له أن يختار طريق الآلام ويذوق مرارة الموت :"*فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب فلذلك رفعه الله ووهبه اسما يفوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو في مجد الله الآب*" (في ٢ : ٨-١١). لقد كان هناك عائق يعترض تحقيق وعود الله : حالة العبودية التي كان يقوم عليها بنو البشر :"*فأجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة*" (يو ٨ : ٣٤). ونظام الوصاية الذي أخضعهم الله إليه :"*وأقول إن الوارث مادام صبيا فلا فرق بينه وبين العبد مع كونه مالك الجميع لكنه تحت أيدي الأوصياء والوكلاء إلى الوقت الذي أجله الأب. وهكذا نحن حين كنا صبيانا متعبدين تحت أركان العالم. فلما بلغ ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس*" (غلا ٤: ١-٣). وقد وضع يسوع المسيح ، بصليبه ، حدا لهذا الوضع الوقتي ، حتى ينقلنا من حالة العبودية إلى حالة البنوة وبالتالي حالة الوراثة :" *ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني. وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم داعيا أبا أيها الآب*" (غلا ٤ : ٥-٧). وبقوة موت المسيح نستطيع الآن تسلم الميراث الأبدي الموعود به :"*ولذلك هو وسيط لوصية جديدة حتى إنه بواسطة الموت لفداء المعاصي التي جرت في عهد الوصية الأولى ينال المدعوون موعد الميراث الأبدي*" (عب ٩ : ١٥). لقد كانت أرض كنعان رمزا للمدينة الباقية وهي الميراث المعد من الله للمختارين قبل إنشاء العالم. يكافح الإنسان بهدف تكوين ثروة يسلمها لأولاده بعد انتقاله من هذا العالم ، وقد يتقاتل الأبناء في سبيل الفوز بميراث أكبر من التركة ، ولكن السيد المسيح مات من أجلنا ، لا من أجل تركة فانية زائلة، بل ليشركنا في موته وقيامته ، لنملك معه إلى الأبد. هذا هو المسيح ، ملك العالم ، الذي نصرخ إليه من كل قلوبنا : هوشعنا يا ابن داود ، هوشعنا في الأعالي ، مبارك الآتي ، ملك إسرائيل.



# عيد القيامة المجيد
## قيامة الأموات
### كورنتوس الأولى ١٥ : ٣٥-٤٩

**التفسير**

***" ولكن يقول قائل كيف يقوم الأموات وبأي جسد يبرزون. يا جاهل ما تزرعه أنت لا يحيا إلا إذا مات. وما تزرعه ليس هو ذلك الجسم الذي سوف يكون بل مجرد حبة من الحنطة مثلا أو غيرها من البزور إلا أن الله يجعل لها جسما كيف شاء ولكل من الزروع جسمه المختص به"*** **(١ كور ١٥ : ٣٥ -٣٨). تعتبر جماعة كورنتوس ، التي أسسها الرسول بولس ، عزيزة جدا على قلبه ، وكان يعتبر نفسه أبا روحيا لهم جميعا :** ***" وما أكتب هذا لأخجلكم وإنما أعظكم كأبنائي الأحباء لأنه ولو كان لكم ربوة من المؤدبين في المسيح ليس لكم أبناء كثيرون لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل"*** **(١ كور ٤ : ١٤-١٥).**

**هناك تساؤلات واستفسارات وهواجس تدور في أذهان أهل كورنتوس ، يريدون جوابا عنها من بولس. وهذا تساؤل عن حالة الحياة بعد القيامة ، وكيف يقوم الأموات ، وأي جسد يلبسون. وللرد على تلك التساؤلات يضرب بولس أمثالا واقعية ، مستقاة من البيئة الزراعية. فمثلا ، فإن الحنطة (القمح) عندما نزرعها ، فنحن نلقي الحَب في الأرض ، ولا بد له أن يموت قبل أن ينبت زرعا ، ويصير حنطة بعد أن "تغير" شكل الحَب وصار زرعا جميلا يانعا ، كذلك الإنسان ، لكي يلبس جسدا**

روحانيا ، يجب أن "يتغير" بعد أن يموت ، ولكن الجسد الروحاني لا يكون غريبا عن الجسد الأصلي ، كما أن شجرة الحنطة ليست بغريبة عن حبة القمح التي زرعت في الأرض. هذا التغيير ليس عفويا ، ولكن أراده الله ، الذي يغير الإنسان ، ويدعوه ليلبس هذا الجسد الروحاني.

*" هكذا قيامة الأموات. الزرع بفساد والقيامة بغير فساد. الزرع بهوان والقيامة بمجد. الزرع بضعف والقيامة بقوة. يزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني"*(١كور ١٥: ٤٢-٤٤). تتعدد صفات الجسد القائم من بين الأموات ، فهو جسد لا يسود عليه الفساد ، ويتلألأ بالمجد ، ويمتاز بالقوة ، ويتجلى في روحانية سماوية. ونحن لا نلبس الجسد الروحاني ونحن مازلنا عائشين على وجه هذه البسيطة :" *أن الخليقة ستعتق هي أيضا من عبودية الفساد ، إلى حرية مجد أبناء الله*" (رو ٨ : ٢١) ، ولكن في نهاية العالم ، يسوع هو :" *الذي سيغير جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بقوة العمل الذي يقدر به أن يخضع لنفسه كل شيء*" (في ٣ : ٢١).

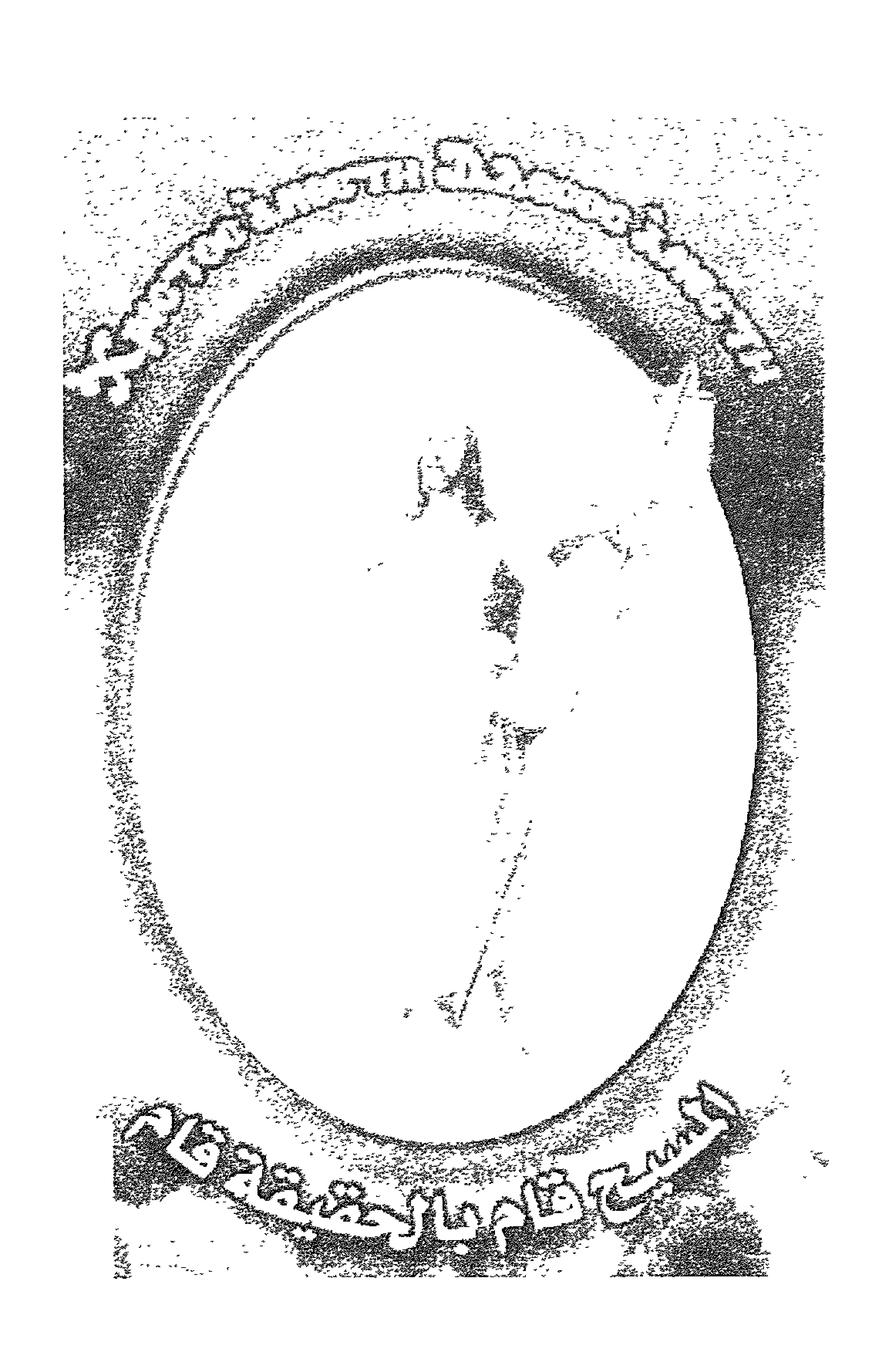
*"جعل الإنسان الأول آدم نفسا حية وآدم الآخر روحا محييا. ولكن لم يكن الروحاني أولا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني. الإنسان الأول من الأرض أرضي والإنسان الثاني من السماء سماوي. على مثال الأرضي يكون الأرضيون وعلى مثال السماوي يكون السماويون. كما لبسنا صورة الأرضي كذلك سنلبس صورة السماوي*" (١كور ١٥ : ٤٥-٤٩). هناك رباط بين فكر بولس ، وما سطره الوحي الإلهي في سفر التكوين :" *إن الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان الأول نفسا حية*" (تك ٢ : ٧) ، فآدم الأول يمثل مبدأ الحياة الطبيعية ، والمتمثلة في النفس الحية ، بينما آدم الثاني (يسوع المسيح) يمثل مبدأ الحياة الروحية ، وهو الرب المحيي ، ولا سيما بعد القيامة ، لأنه قد التحف بالمجد لكونه أيضا إنسانا كاملا ، ما عدا الخطيئة ، وهو سيغير أجسادنا المائتة ، مانحا إياها قوة قيامته ، وسيلبس جسد الموت عدم الفساد ، والحياة الجديدة في المسيح يسوع.

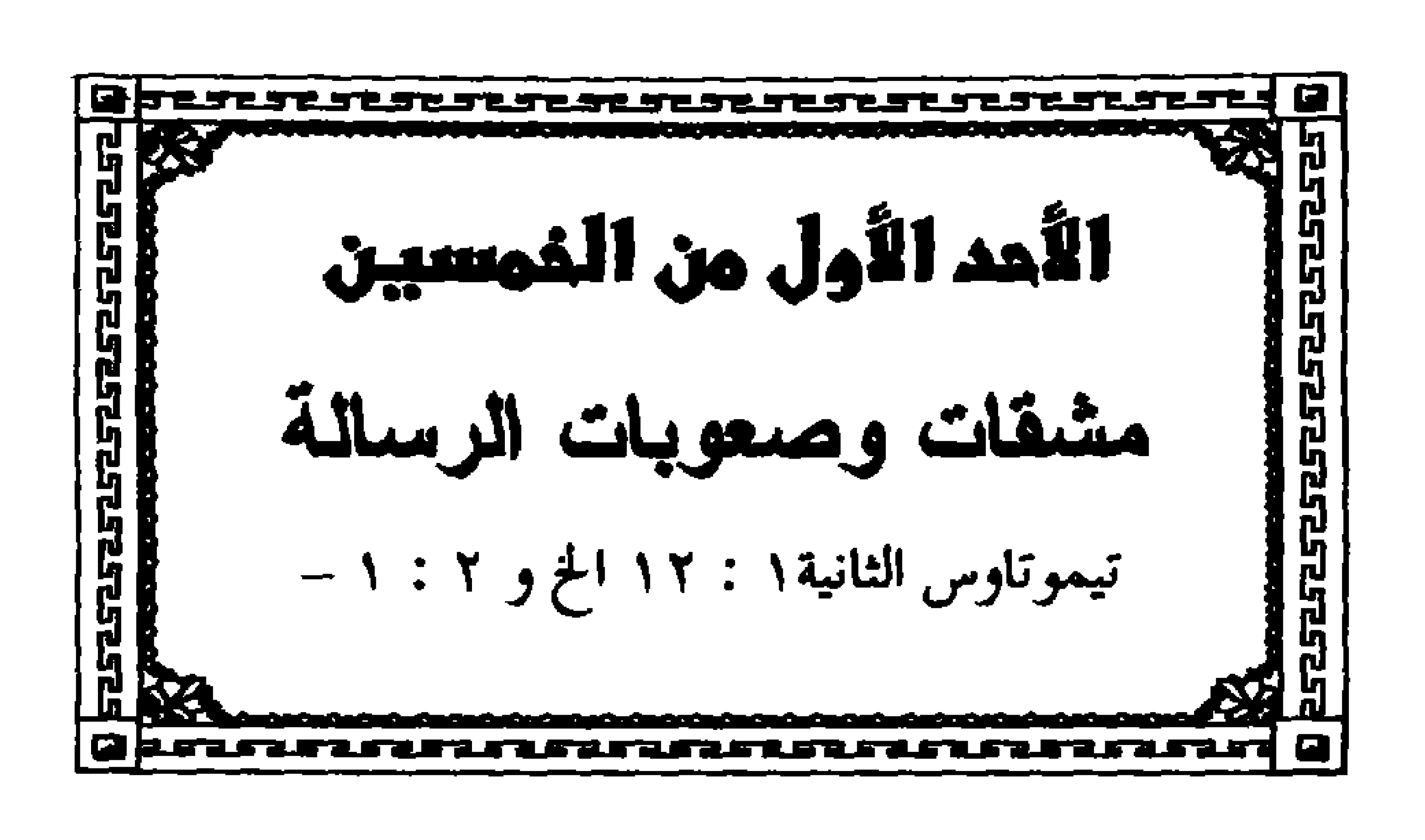
إننا مدعوون ، على هذه الأرض ، ونحن نلبس صورة الأرضي ، أن نبدأ منذ الآن مسيرة حياة روحية باطنية ، حتى نلبس صورة السماوي.

" *فأقول هذا أيها الإخوة إن اللحم والدم لا يستطيعان أن يرثا ملكوت الله وإن الفساد لا يرث ما ليس بفساد*" (١كور ١٥: ٥٠). يتغير الإنسان منذ الآن في المجال الأخلاقي والديني ، وذلك بفعل عمل الروح الساكن فينا :" *وإن كان روح الذي أقام يسوع من بين الأموات يحيي أجسادكم المائتة من أجل روحه الحال فيكم*" (رو ٨ : ١١). يتمثل عمل الروح في الكنيسة في عمل الأسرار المقدسة التي نحتفل بها ونتناولها ، فيتغير جسدنا الدنس إلى جسد طاهر ، من حياة الفساد ، إلى حياة عدم الفساد ، من حياة الخطيئة ، إلى حياة النعمة ، لذلك نصغي إلى بولس الرسول :" *فإنكم حين كنتم عبيدا للخطيئة كنتم أحرارا من البر. فأي ثمر حصل لكم من تلك الأمور التي تستحيون منها الآن. إنما عاقبتها الموت. وأما الآن وقد اعتقتم من الخطيئة واستعبدتم لله فإن لكم ثمركم للقداسة والعاقبة هي الحياة الأبدية لأن أجرة الخطيئة هي الموت وموهبة الله هي الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا*" (رو ٦ : ٢٠-٢٣).

ونحن نحتفل بعيد القيامة المجيد ، نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة الربانية ، إذ أننا نرث الحياة الأبدية ، شريطة أن نؤمن بالمسيح القائم من بين الأموات وهو يلبس الجسد النوراني الذي يدخل إلى حيث التلاميذ والأبواب مغلقة ، وهو جسد روحاني ، لا يخضع لقوانين الطبيعة المحدودة والناقصة ، وما فيها من ألم ، ومرض ، وجوع ، وعطش. ويشير الجسد الفاسد إلى الإنسان العتيق وشهواته ، الذي يجب أن نخلعه لنلبس الإنسان الجديد. ويتحدث الجميع عن الفساد : فساد في الحكومة ، في الوزارات ، في المصالح ، في المصانع ، في الشركات ، في المدارس ، في الذمم ، إنه فساد يغرقنا. لا يمكن لهذا الجسد الفاسد أن يرث ما ليس بفاسد ، لذا وجب خلع الفساد ولبس جسد السماوي لنرث معه. ليست المسيحية ديانة نظرية تقوم على تعلم

بعض العقائد والنظريات اللاهوتية ، بل هي حياة عملية مع المسيح :"*الحياة لي هـــي المسيح*" (في ١ : ٢١). إن القيامة هي حياة مع المسيح ، وتبدأ قيامتنا من سقطاتنا منذ الآن ، ونتغير عندما نرث الجسد السماوي ، الذي أعده الله للذين يحبونه مـــن كـــل قلوبهم.





# الأحد الأول من الخمسين

## مشقات وصعوبات الرسالة

تيموتاوس الثانية١ : ١٢ الخ و ٢ : ١ -

**التفسير**

*" وأنت يا ابني فتشدد في النعمة التي في المسيح يسوع وما سمعته مني لدى شهود كثيرين استودعه أناسا أمناء أهلا لأن يعلموا الآخرين"* (٢ تيمو ٢ : ١ - ٢). يحث القديس بولس تلميذه تيموتاوس حتى يتقوى ويتشدد في الروح ، لينهل من ينبوع النعمة ، التي أنعم بها عليه الرب يوم رسامته وتكريسه لله العلي :*"فلهذا السبب أذكرك أن تذكي موهبة الله التي فيك بوضع يدي"* (١ تيمو ١: ٦). يحافظ تيموتاوس ، بواسطة النعمة المعطاة له ، على وديعة الإيمان ، ويعد أناسا أمناء ، لكي يعلموا هم بدورهم الآخرين.

*" إحتمل المشقات كجندي صالح للمسيح يسوع. ليس أحد يتجند فيرتبك بهموم الحياة ليرضي من جنده. وأيضا إن كان أحد يجاهد فلا ينال الإكليل ما لم يجاهد شرعيا. ولا بد للحارث الذي يتعب أن ينال الأثمار أولا. تبصر فيما أقول فيؤتيك الرب فهما في كل شيء"* (٢ تيمو ٢ : ٣ - ٧). لا عجب في أن يقابل تيموتاوس مشقات كثيرة في حقل الرسالة : إنها جوهرية في حياة كل رسول حقيقي للمسيح ، ولذلك شبهه بولس بالجندي والمتسابق والحارث ، إذ أنهم يواجهون مصاعب لا حصر لها.

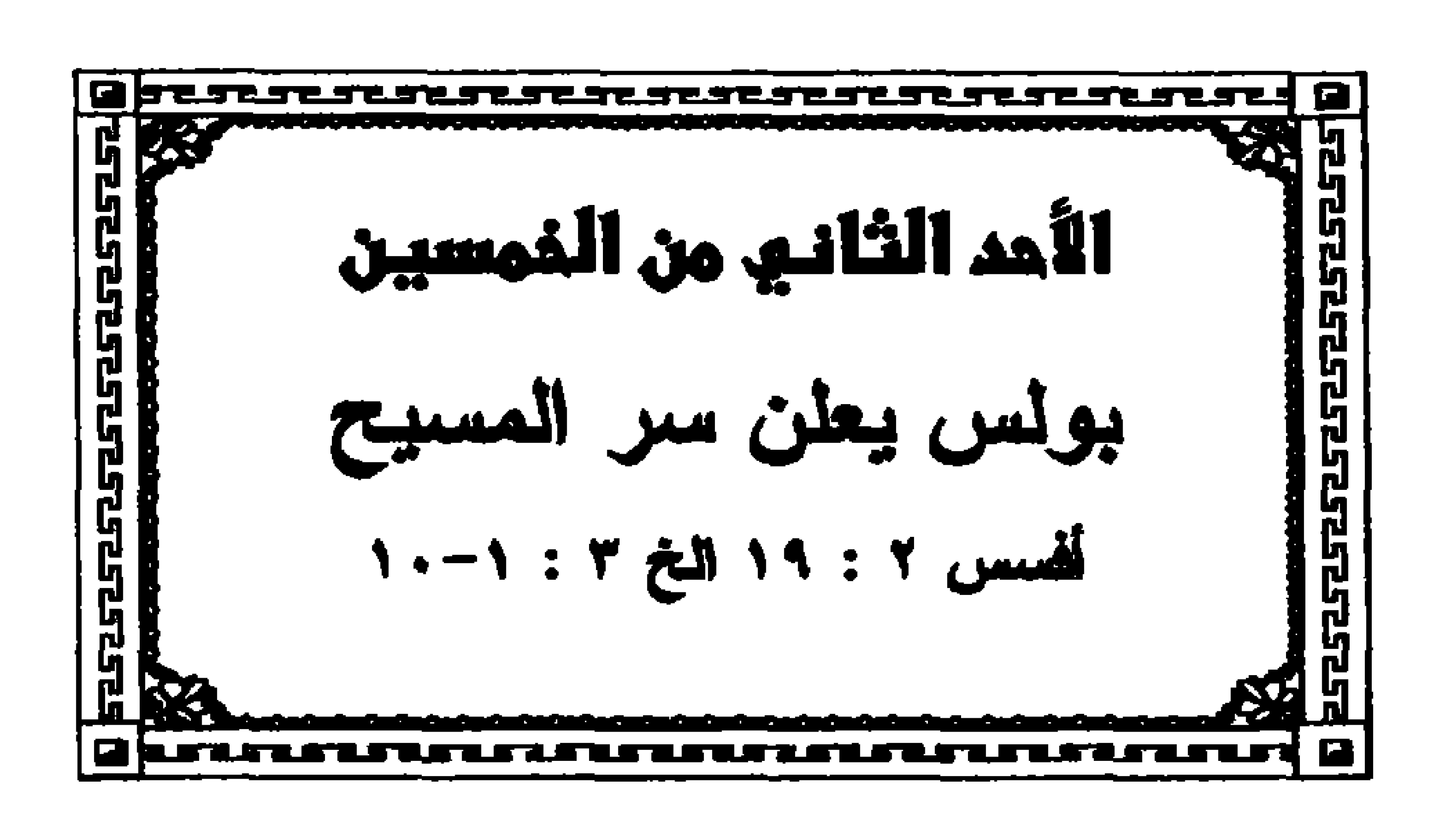
وهناك هموم قد تصرف الإنسان عن أداء رسالته ، لذا وجب التركيز ووضع الرسالة في اهتماماتنا الأولى. ويبين الكاتب المقدس إعجابه بمثل هذا الحضور الذكي والنشط من قبل الإنسان ، ويوصيه بتوفيره في كل أعماله ، ولا

سيما أعماله الحرفية. ويعلمنا الكتاب المقدس ، أن تكون اهتماماتنا الأولى ، قبل كل شيء ، بالأمور الروحية ، كالبحث عن الحكمة :"*فإن الحكمة بهاء ونضرة لا تنبلى ومشاهدتها متيسرة للذين يحبونها ووجدانها سهل على الذين يلتمسونها. فهي تسبق فتتجلى للذين يبتغونها ومن ابتكر في طلبها لا يتعب لأنه يجدها جالسة عند أبوابه. فالتأمل فيها كمال الفطنة ومن سهر لأجلها فلا يلبث له هم. لأنه تجول في طلب الذين هم أهل لها وتتمثل لهم في الطرق باسمة وتتلقاهم كلما تأملوا فيها*" (حكمة ٦ : ١٣-١٧).

ويدعونا الكتاب إلى البحث عن التقدم الأدبي والنمو الروحي :"*واظب على القراءة إلى حين قدومي وعلى الوعظ والتعليم ولا تهمل الموهبة التي هي فيك التي أوتيتها عن نبوة بوضع أيدي الكهنة عليك. تأمل في ذلك وكن عليه عاكفا ليكون ترقيك للجميع. لاحظ نفسك والتعليم واستمر على ذلك فإنك إن فعلته تخلص نفسك والذين يسمعونك*" (١ تيمو ٤ : ١٣-١٦). يحث بولس تلميذه تيموتاوس على مداومة القراءة والوعظ والتعليم. إننا ، ونحن في الألفية الثالثة ، نجد أن وسائل الاتصال وقد فرت لنا كما رهيبا للاطلاع والمعرفة ، وأصبح من المتاح جدا أن نقرأ وأن نتصفح المجلدات والكتب والمجلات المختلفة على شاشات الإنترنت. ويثور تساؤل : ماذا نقرأ وماذا نشاهد ؟ وهل نحن لاهون عما يقرؤه أطفالنا ، وما يشاهده أولادنا ؟ إن دعوة بولس للقراءة المفيدة والبناءة للكتاب المقدس لهي مدوية في هذا الزمان. لقد سأل يسوع عالم الناموس وقال له : ماذا تقرأ ؟ ويوجه سؤاله الخالد إلى كل منا لعلنا نحسن الاختيار. إن مشكلة القرن الواحد والعشرين تكمن في هذا الاختيار.

قد أنذرنا يسوع بهذا الخطر ، فدعا تلاميذه إلى أن يهتموا فقط بملكوت الله. إن يسوع يعلم تماما أن همومنا كثيرة ولكنه لا يتركنا في الميدان حيارى ، بل يدافع عنا ويشاركنا. وهذا ما صرح به الرسول بطرس :"*ألقوا عليكم همكم كله فهو يعتني بكم*" (١ بط ٥ : ٧). ويعلمنا إيماننا المسيحي أن وراء كل الهموم يوجد سلام

الله :"*لا تهتموا البتة بل في كل شيء فلتكن طلباتكم معلومة لدى الله بالصلاة والتضرع مع الشكر. وليحفظ سلام الله الذي يفوق كل فهم قلوبكم وبصائركم في يسوع المسيح*" (فيلبي ٤ : ٦-٧)."*الذي أحتملُ فيه المشقات حتى القيود كمجوم إلا أن كلمة الله لا تقيد. فلذلك أنا أصبر على كل شيء من أجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع المجد الأبدي*" (٢ تيمو ٢ : ٩-١٠). لقد زجت السلطات الرومانية ببولس في السجن ، واحتمل هذه القيود حبا في المسيح. تستمد تعاليم الرسول قوتها من المسيح المسجون معه ، فهو من خلف القضبان يعلمنا أن نخلص الآخرين بحبنا لهم وبتحمل القيود من أجلهم. يتعزى بولس وهو في داخل جدران السجن المرعبة ، لأن نعمة المسيح تعمل في المختارين ، وأن كلمة الله لا يقيدها سجن ولا يخنقها أي ظالم أو فاسد. إن نعمة الله العاملة في القلوب ، ونوره الإلهي الذي يضيء لكل السالكين في الظلمة ، لهما أبلغ تعبير وأروع شهادة لآلام رسول الأمم. من يريد أن يخلص أخاه وجب عليه أن يتألم من أجله. أعرف مليونيرا قد كان سبب خلاص لأخ له في العماد. هذا الأخير عاش في الخطيئة ، ضاربا عرض الحائط بكل أبسط قواعد الأدب والأخلاق. كان يقضي يومه جريا وراء النساء ، ويبحث عن شهوة كاذبة ، لا تشبع جائعا ، ولا تروي ظمآنا.كان عبدا للذة عابرة ، تواقا إلى سماع كلمة فارغة ، خاوية من كل معاني الصدق والحب الخالص. لقد مات ضميره وهو حي جسدا ، لا روحا. كادت الخطيئة أن تقضي عليه ، وجرت بسمومها بين عروقه كالإيدز المدمر. لم يتركه المليونير ، وأغدق عليه حبه وعطفه وحنانه الذي لا مثيل له في هذا الزمان الكئيب. صرف عليه أموالا كثيرة ، ولم يبخل عليه بحبه ووقته وراحته ، بل فضّله على أولاده. لقد كافأه الله ورأى بعينيه ، ولمس بقلبه توبته النصوح. وكانت سعادتهما غامرة.




## التفسير

"*فلستم إذن غرباء بعد ولا دخلاء بل أنتم رعية مع القديسين وأهل بيت الله وقد بنيتم على أساس الرسل والأنبياء وحجر الزاوية هو المسيح يسوع الذي فيه ينسق البنيان كله فينمو هيكلا مقدسا في الرب وفيه أنتم أيضا تبنون معا مسكنا للروح*" (أف ٢ : ١٩-٢٢). لا يعتبر أهل أفسس غرباء ولا دخلاء ، بل هم ضمن الأسرة المسيحية. ولتوضيح هذه الحقيقة يذكر الرسول بولس ثلاثة تشبيهات : المدينة ، والأسرة ، والهيكل ، أي أنهم ، رغم انحدارهم من أصل وثني ، فهم يعاملون كاليهود ، لهم كل الحقوق كأهل الوطن الواحد ، وضمن الأسرة الإلهية بواسطة انتمائهم بالعماد ، وهم هيكل الله المقدس. ويستطرد بولس في شرح التشبيه الثالث – الهيكل – فهو مؤسس على رسل وأنبياء العهد الجديد :"*الذي لم يعلم عند بني البشر في أجيال أخرى كما أعلن الآن بالروح لرسله القديسين وأنبيائه*" (أف ٣ : ٥) ، "*وهو الذي جعل بعضا رسلا وبعضا أنبياء وبعضا مبشرين وبعضا رعاة ومعلمين*" (أف ٤ : ١١). لقد آمن الرسل وكرزوا باسم بالمسيح ، وعلى إيمانهم الراسخ شُيِّدّ الصرح الشامخ ، أي الكنيسة. إن المسيح هو حجر الزاوية الذي يبنى عليه هيكل الكنيسة وينمو ويزدهر بقوة الرب. وكل معمد أو وثني أو يهودي هو

حجر حي :" *وكونوا أنتم أيضا مبنيين كالحجارة الحية بيتا روحيا وكهنوتا مقدسا لإصعاد نبائح روحية مقبولة لدى الله بيسوع المسيح*" (١ بط ٢ : ٥).

" *ولهذا السبب أنا بولس أسير المسيح لأجلكم أيها الأمم فإنكم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي من أجلكم*" (أف ٣ : ١-٢). دعوة بولس ، أسير المسيح ، من أجل الأمم أيضا. إن دعوته نعمة من الله قد أسبغها على رسوله الأمين. قلب الرسول سعيد بقيوده من أجل المسيح الذي أعده أمينا واختاره للخدمة والكرازة باسمه بين الأمم :" *الذي نلنا به النعمة والرسالة لطاعة الإيمان في جميع الأمم لأجل اسمه*" (رو ١ : ٥) ، " *وقد اجترأت قليلا فيما كتبت إليكم أيها الإخوة كمن يذكركم على مقتضى النعمة التي وُهبت لي من الله لأكون خادما للمسيح يسوع في الأمم وأباشر خدمة إنجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الأمم مقبولا ومقدسا بالروح القدس*" (رو ١٥ : ١٥-١٦). هذا هو جوهر الدعوة المقدسة للخدمة كما سجلها لنا رسول الأمم. كان ينظر في الماضي إلى الكاهن كرجل الله ، وكانت الأسر الفقيرة الوديعة تتمنى أن يختار الله أحد أفرادها ويفرزه للخدمة. في عالم اليوم الاستهلاكي أصبح البعض ينظر إلى الخدمة "كبرستيج" اجتماعي أو مصدر من مصادر الرزق ، يحلو للبعض أن يطلقوا عليها " دعوات اقتصادية " ، بمعنى اختيار بعض الشباب للخدمة ، لا حبا للمسيح ، بل طلبا للرزق. لم يسعَ بولس وراء المال ، بل بذل ذاته من أجل المسيح ، حبا فيه وفي شعبه المختار. إن بولس لهو نموذج رائع لكاهن المسيح ، ولكل خادم وهب حياته ، ووقف ذاته لخدمة الرب.

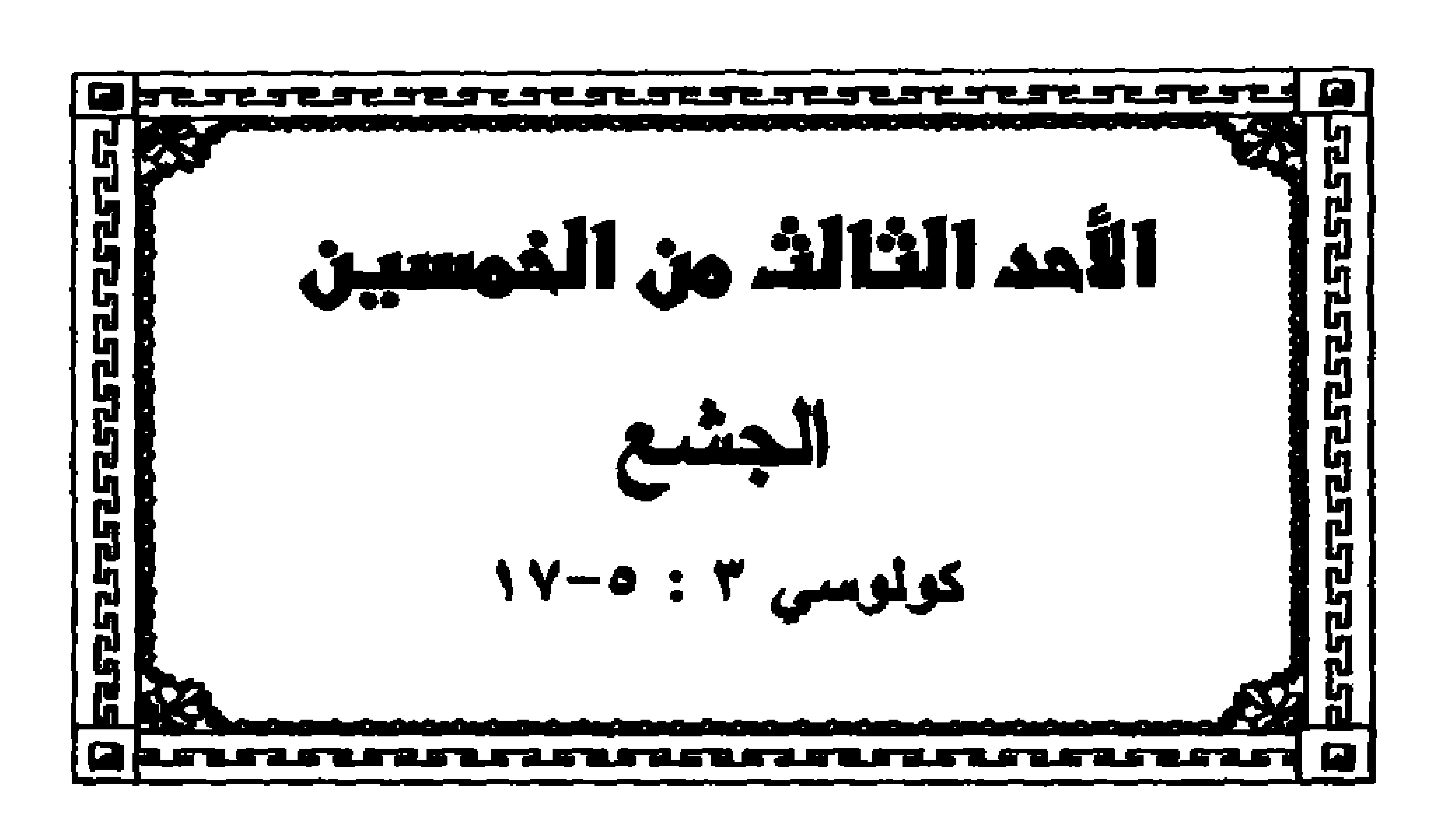
قال الكاتب الفرنسي الشهير جان غيتتون :" *أريد أن يكون - كاهن الغد - أكثر حضورا في عالم اليوم وأكثر اهتماما بقضايا المجتمع ومتطلباته. لذلك أريده قريبا من قلوب الناس في تعليمه وعلاقاته وخدماته .. أريد أن يكون أبا وأخا للجميع وأن يبحث عن الحق بتواضع وبساطة وجدارة وكفاءة في آن واحد ، أن يشعر بهموم الناس ومعاناتهم ، بآمالهم وآلامهم وبصعوبات ضمائرهم .. وان*

*يوجههم ويرشدهم -في احترام ورقة وحكمة -دون أن يسلب حريتهم .. مثله مثل العطر والخميرة وسيل الماء الذي ينعش ويخصب دون افتخار ولا ضجة. عالم اليوم يطلب منه أن يكون حاضرا في كل مكان في فكره وقلبه ، حضورا خفيا عميقا مثل الروح"* (جريدة حامل الرسالة ، سنة ٤٢ ، العدد ٢١٣٩ ، (١٢/٢٦/ ١٩٩٩) ، صفحة ٥).

*" الذي لم يعلم عند بني البشر في أجيال أخرى كما أعلن الآن بالروح لرسله القديسين وأنبيائه وهو أن الأمم هم من أهل الميراث وأعضاء الجسد وشركاء في الموعد في المسيح يسوع بالإنجيل الذي جعلت أنا خادمه على حسب نعمة الله المعطاة لي بعمل قوته"* (أف ٣ : ٥-٧). يعلن العهد القديم عن حقيقة الخلاص للجميع ، ولكنه لم يفصح عن الطريقة أو الشروط :*" وقد فحص الأنبياء الذين تنبأوا على النعمة البالغة إليكم وبحثوا عن ذلك الخلاص واستقصوا في ماهية وكيفية الزمان الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بآلام المسيح وبما يتلوها من المجد فأوحي إليهم أنهم لم يخدموا لأنفسهم بل لكم في الأمور التي أخبرتم بها الآن على ألسنة المبشرين بالإنجيل بالروح القدس المرسل من السماء التي يشتهي الملائكة أن يطلعوا عليها"* (١ بط ١ : ١٠-١٢). إن رسل وأنبياء العهد الجديد هم الذين أعطيت لهم النعمة ليخبروا بالإنجيل المقدس بإعلان الخلاص للعالم أجمع. وبواسطة نعمة الله ، أصبح بولس ضمن هؤلاء الأنبياء ، بل له مكانة خاصة في كنيسة المسيح :*" التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أعطيته من أجلكم لأتم تبشير كلمة الله. وفي ذلك أتعب وأجاهد على حسب عمله الذي يعمل فيَّ بقوة"* (كو ١ : ٢٥ و ٢٩).

*" لي أنا أصغر القديسين جميعا أعطيت هذه النعمة أن أبشر في الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى"* (أف ٣ : ٨). أمام عظم ورفعة الرسالة المقدسة ، يعترف بولس بأنه أصغر جميع القديسين ، أي المسيحيين :*" لأني أنا أصغر الرسل ولست أهلا لأن أسمى رسولا لأني اضطهدت كنيسة الله"* (١ كور ١٥ : ٩). يجب

أن يتصف كل رسول ليسوع المسيح باتضاع ووداعة بولس ، الذي لم ينسب أي شيء إلى قواه الذاتية ، بل إلى قوة المسيح. من يريد أن يبشر "*بغنى المسيح الذي لا يستقصى*" وجب عليه أن يتضع ليظهر المسيح. إن الرب لم يختر رسله ولا تلاميذه من رؤساء أو عظماء هذا العالم ، بل من الفقراء ، من عامة المجتمع ، من صيادي السمك ، لتكن عظمة القوة والنجاح في الرسالة منه تعالى ، لا من قوة الناس وسلطانهم أو شجاعتهم.



## الأحد الثالث من الخمسين

## الجشع

**كولوسي ٣ : ٥-١٧**

**التفسير**

"*فأميتوا أعضاءكم التي هي على الأرض الزنى والنجاسة والفجور والشهوة الرديئة والبخل الذي هو عبادة وثن*" (كو ٣ : ٥). تأملنا في هذه الرسالة في الأحد الخامس من الصوم المقدس. وفي هذا الأحد نتأمل في معنى البخل (الجشع = Cupidity) في الكتاب المقدس ، ولماذا ذكره بولس ضمن قائمة الخطايا والرذائل الشريرة.

إن كلمة "جشع" هي من أكثر الألفاظ مطابقة للفظ اليوناني (Pleonexia من pleon echein) ، والذي يشير في السبعينية ، وفي العهد الجديد ، إلى عطش في التملك لا يقف عند حد ، دون التفات إلى الآخرين ، بل أحيانا على حسابهم. والجشع يتفق إلى حد كبير مع الطمع ، وهو ما يعبر عن فساد الرغبة ، كما أنه

يضاد محبة القريب ، ولا سيما المعوزين ، وينصب على الخيرات ، كالغنى والمال. وفضلا من أن الجشع يحرج القريب ، فهو يشكل وضعا وثنيا حقيقيا.

ويشجب الأنبياء ، في العهد القديم ، الاعتداءات على حقوق القريب التي تنجم عن الجشع وهو الذي يقود التاجر غير النزيه إلى الغش في الموازين ، والمضاربة ، كسب المال بكل الوسائل :"*إسمعوا هذا أيها الظامئون إلى دم المسكين وإفناء بائسي الأرض قائلين متى يمضي راس الشهر فنبيع الميرة والسبت فنعرض البر مصغرين الإيفة ومكبرين المثقال ومستعملين موازين الغش مقتنين بالفضة المساكين والفقير بنعلين وبائعين نفاية البر*" (عا ٨ : ٤-٦) ، واحتكار الأملاك :"*ويل للذين يصلون بيتا ببيت ويقرنون حقلا بحقل حتى لم يدعوا مكانا. إذن أنتم تسكنون في الأرض وحدكم*" (أش ٥ : ٨) ، وإلى استغلال الفقراء : "*وحدثت صيحة عظيمة بين الشعب ونسائهم على إخوانهم اليهود. فمن قائل نحن وبنونا وبناتنا كثيرون هلموا نمتار حنطة لنأكل ونعيش. ومن قائل إنا رهنًا حقولنا وكرومنا وبيوتنا لنمتار حنطة من الجوع. ومن قائل إنا اقترضنا فضة لخراج الملك على حقولنا وكرومنا. والآن فإن لحمنا كلحم إخوتنا وبنينا كبنيهم وها نحن نبذل بنينا وبناتنا للعبودية وقد استعبد بعض بناتنا ولا سعة في أيدينا وحقولنا وكرومنا أصبحت لغيرنا*" (نح ٥ : ١-٥).

يعزو الكثيرون مشاكل المجتمع إلى ما نطلق عليه الانفجار السكاني ، ويزعمون أن ذلك يعود إلى ندرة الموارد. ونحن نعتقد أن الخطيئة لهي السبب الأول في الفقر والظلم واحتكار وسخرة الغير. رغم أننا في القرن الحادي والعشرين ، فإن لغة القوة لهي السائدة ، وكما كان في أيام نوح ، فما زالت الطبيعة المسيطرة ، ولغة القوة هي الفاصلة. إننا نعيش في بحر هائج تتقاذفه الأمواج ، حيث يأكل السمك الكبير السمك الصغير.

يتحدث الجميع عن حضارة القرن بما فيها من تطور رهيب ، وتكنولوجيا راقية ، لكن لا رقي ، ولا لحضارة حقيقية ، دون التمسك بحضارة الإنجيل الخالدة

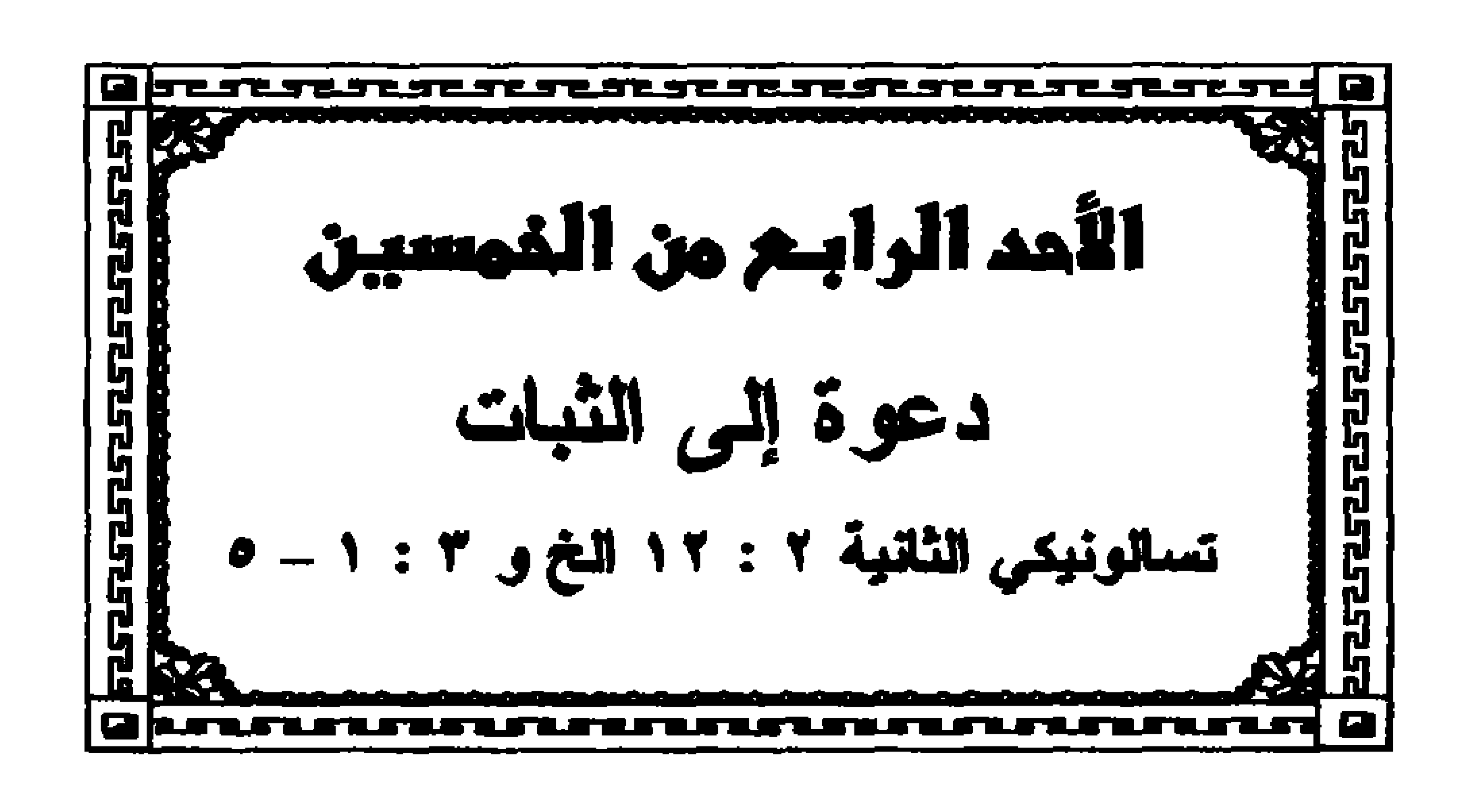
والساطعة. لقد مضى عشرون قرنا من الزمن ، وها نحن نخطو بخطى راسخة عتبة الألفية الثالثة ، وقد حقق الإنسان حضارة رائعة تفوق الأحلام. ورغم كل هذا يعتقد بعض العميان أن المسيحية انتهى عمرها الافتراضي. ونرد على كل هؤلاء بأن كل هذه الجهود العلمية لإقامة حضارة إنسانية إنما انطلقت ، وبكل تأكيد ، من روح الإنجيل ، البشرى السارة والصادقة ، من تعاليم المسيح ، من قيامة المسيح كحجر الزاوية للحضارة المسيحية التي هي الأساس الشامخ لأية حضارة إنسانية معاصرة. عشرون قرنا مضت لم تطفئ نور الإنجيل ، بل على العكس ، ظل الإيمان المسيحي متوهجا ، منارة ساطعة لهذا الزمان. عندما جاء ملء الزمان لم يرسل الله ابنه ، مولودا من امرأة ، ليبقى على الأرض ألف سنة أو ألفان ، أو عشرون ألف سنة ، بل ليكون بين شعبه حتى المرفأ الأخير ، وحتى يملك المسيح ، ويكون الرب والسيد إلى أبد الآبدين.

وللجشع خيرات زائلة :" *إنسان رزقه الله غنى وكنوزا ومجدا فلم يكن لنفسه عوز ومن كل ما يشتهي لكن الله لم يبحه أن يأكل من ذلك وإنما يأكله غريب. هذا باطل وداء خبيث*" (جا ٦ : ٢) ، والإنسان الجشع غير راض :" *الجحيم والهاوية لا تشبعان وكذا عينا الإنسان لا تشبعان*" (أم ٢٧ : ٢٠). ويطيل الله أيام من يبغض الطمع والجشع :" *القائد الذي لا فطنة له يكثر المظالم والذي يبغض السحت يطيل أيامه*" (أم ٢٨ : ١٦).

ويعلمنا السيد المسيح ألا نكون جشعين وفي جوع وعطش دائم ، تواقين إلى امتلاك الأموال :" *وقال لهم احذروا وتحفظوا من كل بخل لأنها ليست حياة أحد بكثرة أمواله. وكلمهم بمثل قائلا رجل غني أغلت له أرضه كثيرا. ففكر في نفسه قائلا ماذا أصنع فإنه ليس لي موضع لأخزن فيه غلالي. ثم قال أصنع هذا أهدم أهرائي وأبني أكبر منها وأخزن هناك جميع أرزاقي وخيراتي وأقول لنفسي يا نفس إن لكِ خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحي وكلي واشربي وتنعمي.*

*فقال له يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذا الذي أعددته لمن يكون*" (لــو ١٢ : ١٥ - ٢٠).

ويردد القديس بولس الجشع أكثر من ذلك ويؤكد على أنه له أيضا ، عــلاوة على الكسب المادي ، علاقة باللذة الحسية ، لذلك يقع الإنسان في أعمال الجســد :" *فأقول اسلكوا بحسب الروح ولا تقضوا شهوة الجسد*" (غــلا ٥ : ١٦). ويضــرب بولس المثل بحياته وسلوكه ، فهو لم يضمر أية نية طمع ، وهو أبعد من أن يشــتهي شيئا من المؤمنين ، ويدعو تلميذه تيموثاوس أن يتحلى بالقناعــة :" *وفــي الحقيقــة التقوى المقترنة بالقناعة هي تجارة عظيمة*" (١ تيمو ٦ : ٦). ويعلمنا الكتــاب أن : "*أصل كل الشرور هو حب المال*" (١ تيمو ٦ : ١٠) ، مثل يهوذا الطماع. إننا فــي أمس الحاجة لاكتساب فضيلة القناعة فنربح المسيح ، الذي افتقــر لأجلنــا ، نحــن الخطأة ، لكي يغنينا بشخصه القدوس.



## الأحد الرابع من الخمسين

## دعوة إلى الثبات

**تسالونيكي الثانية ٢ : ١٢ الخ و ٣ : ١ - ٥**

### التفسير

"*أما نحن فيجب علينا أن نشكر الله كل حين مــن أجلكــم أيــها الإخــوة المحبوبون من الرب لأن الله اختاركم باكورة ليخلصكم بتقديس الــروح والإيمــان بالحق ودعاكم إلى ذلك بتبشيرنا لاقتداء مجد ربنا يسوع المسيح. فــاثبتوا إذن أيــها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها إما بكلامنا وإما برســالتنا*" ( ٢ تســا ٢ : ١٢-١٤). نحن نسلم ، وبكل إيمان ، بأن عطية الله مجانية ، يمنحها الله للإنســان

دون أي مقابل. ونعلم أن عطية الله تفيض عن الكفاية، وأبدية أيضا. واللقاء مع الله لا يضع الإنسان في حضور المطلق، بل يغمره ويشمله بنعمه وبركاته، ويغير حياته. وفعل الشكر لهو واجب على كل ذي جسد كجواب لهذه النعمة المتدفقة والمتواصلة والتي تجد كمالها في المسيح يسوع. لذلك نقول إن الشكر هو وعي بعطايا الله، حيث تندفع النفس التي غمرها الرب بجوده وإحسانه. ويعتبر عرفان الجميل أمام الحضرة الإلهية، ذات الجلال السامي والقدرة العلوية، أساسي في الكتاب المقدس لأنه يشكل ردة فعل روحية وعميقة للمخلوق الذي يكتشف، وهو في غاية الفرح والسعادة، شيئا ما من الله، من عظمته ومجده وجلاله. ويعلمنا الرسول بولس أن خطيئة الوثنين تكمن في: "*أنهم عرفوا الله ولم يمجدوه ولا شكروه*" (رو ١ : ٢١).

وهنا يدعو بولس أهل تسالونيكي إلى توجيه خالص الشكر إلى الله لما أغدقه عليهم من نعم عظيمة إذ اختارهم باكورة ليخلصهم بتقديس الروح والإيمان بالحق. لقد عاين الرسول بعين الإيمان ما صنعه الله مع أهل تسالونيكي، لذلك دعاهم ~~إلى تقديم كل الشكر إليه. إن الشكر هذا لهو اعتراف بإشارات إلهية معينة~~، وحمد الله يؤدي إلى إعلان العظائم التي قام بها الله نحو شعب تسالونيكي. ويؤكد الرسول على أهمية التقليد في التعليم سواء كان ذلك عن طريق الكلام أو عن طريق الرسائل. إن الكتاب المقدس يكتمل ويثري عن طريق التقليد، ويشير رسول الأمم إلى أهمية ذلك: "*وبعثنا تيموثاوس أخانا وخادم الله في إنجيل المسيح ليثبتكم ويعظكم في إيمانكم*" (١تسا ٣ : ٢). وأيضا: "*وإني أمدحكم أيها الإخوة لأنكم تذكروني وفي كل شيء وتحافظون على التقاليد كما سلمتها إليكم*" (١ كور ١١: ٢).

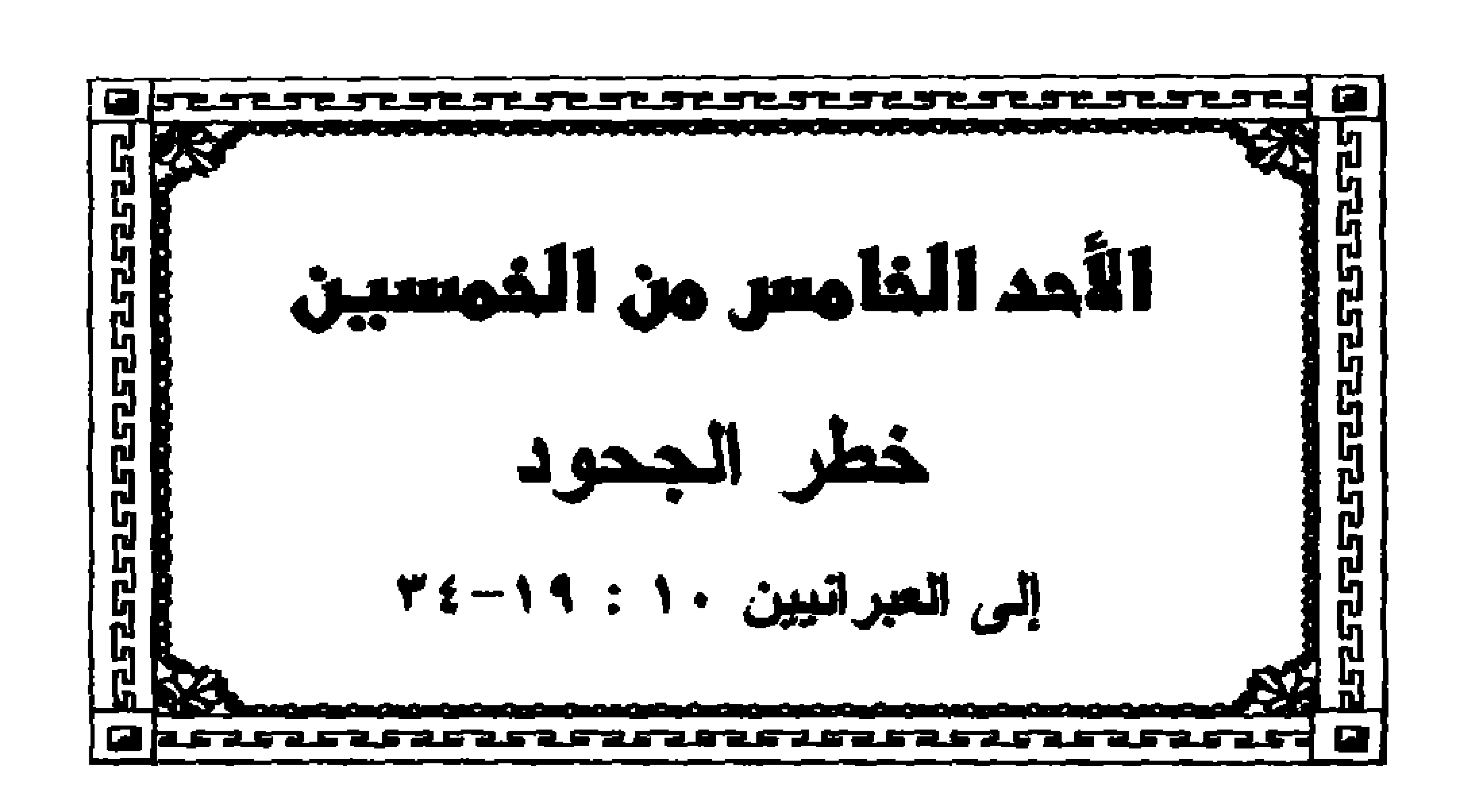
"*وربنا يسوع المسيح نفسه والله أبونا الذي أحبنا وآتانا تعزية أبدية ورجاء صالحا بالنعمة يعزي قلوبكم ويثبتها في كل عمل وكلام صالح*" (٢ تسا ٢ : ١٥-١٦). إنها لأمنية غالية على قلب بولس إذ يتمنى لأهل تسالونيكي الذين أحبهم الله ودعاهم معطيا إياهم تعزية أبدية، أن يثبتوا في كل عمل صالح؛ ويصف بولس

الخلاص بتعبير قمة في العمق والسمو والجمال : تعزية أبدية. إننا جميعا لدينا رجاء صالح أن نثبت إلى النهاية في طريق الخلاص. ولا يستطيع ابن آدم أن يثبت في الإيمان والخلاص بكل ما أوتي من قوى ذاتية ، بل هذا يتحقق فقط بعمل النعمة في المسيح يسوع.

"*وبعد أيها الإخوة صلوا من أجلنا لتنتشر كلمة الرب وتمجد كما عندكم ولننقذ من الناس الغير الراشدين الأشرار فإن الإيمان ليس هو للجميع*" ( ٢ تسا ٣ : ١-٢). قبل أن يختم الرسول بولس رسالته هذه يدعو أهل تسالونيكي إلى الصلاة من أجل انتشار كلمة الإنجيل. وكان الرسول يدعو إلى الصلاة ، لذلك فهو يكتب إلى أهل كولسي :"*واظبوا على الصلاة واسهروا فيها بالشكر مصلين من أجلنا أيضا ليفتح الله لنا باب الكلام حتى ننطق بسر المسيح الذي من أجله صرت أنا أسيرا لأعلنه كما يجب عليَّ أن أنطق به*" (كو ٤ : ٢-٤). ويؤكد بولس على أهمية الإيمان ، وهو عطية مجانية من الرب وحده ، للحصول على الخلاص :"*فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله*" (أف ٢ : ٨). وعلى الإنسان دور في قبول الإيمان الذي يعرضه الله عليه ، وله أن يقبل عطية الله ، أو يرفضها بمحض إرادته. ولقد اختبر بولس خلال كرازته في بلاد كثيرة حقيقة مرة ، ألا وهي أن الإيمان ليس للجميع ، فكثيرون رفضوا عطية الله. إن الله ، خالق المسكونة وكل ما فيها ، أحيانا يرفضه المخلوق ، ولا يقبل إرادته ، رغم أن الجميع مدعوون للخلاص. إنها حكمة ربانية : يحترم الخالق المخلوق ، ولا يفرض عليه أي شيء ، والإيمان يُعرَض ، ولا يُفرَض.

"*والرب أمين فهو يثبتكم ويحفظكم من الشرير. ولنا ثقة بالرب من قبلكم أنكم تفعلون الآن وستفعلون ما نوصيكم به. وليرشد الرب قلوبكم إلى محبة الله وصبر المسيح*" ( ٢ تسا ٣ : ٣-٥). يعلم بولس ويشير بكل إيمان إلى أمانة الله الذي لا يتخلى قط عن حفظ أبنائه من شراك الشرير (والمقصود هو إبليس وكل قوى الشر). لا يتركنا الله نقاوم ونحارب وحدنا في ميدان التجربة ، بل هو يدافع

عنا :"*فمن ظن أنه قائم فليحذر أن يسقط. إنه ما أصابكم من التجارب إلا ما هو بشري لكن الله أمين لا يدعكم تجربون فوق طاقتكم بل يجعل مع التجربة مخرجا لتستطيعوا أن تحتملوا*" (١ كور ١٠ : ١٢-١٣). يرشد الله قلوبنا دائما إلى فعل الخير ، إلى محبة الله وصبر المسيح. والمقصود "بمحبة الله" هو : الله الذي يحب فينا ، بمعنى عمل حب الله في القلب ، كما عبر عن ذلك الرسول :"*محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطِيَ لنا*" (رو ٥ : ٥). الله هو المحبة بالذات ، هو الخير بالذات ، لذلك كل عمل نقوم به من محبة أو خير نحو القريب هو صادر ، بكل تأكيد ، عن حضور الله في قلوبنا والذي يعمل من خلالنا. شكرا للرب لأنه منحنا المحبة ، حتى نشهد له بكل قلوبنا وأعمالنا الصادرة عن تلك المحبة.




## التفسير

تأملنا في بعض آيات هذا النص في الأحد الثالث من شهر طوبة. وفي هذا الأحد نتأمل في البعض الآخر منها.

"*لأنا إن خطئنا اختيارا بعد أن حصلنا على معرفة الحق فلا يبقى بعد ذبيحة عن الخطايا وإنما انتظار دينونة وغَيرة نار ستأكل الأعداء. فإنه من تعدى ناموس موسى فبقول شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل بلا رحمة فكم تظنون يستوجب*

*عقابا أشد من داس ابن الله وعدَّ دم الوصية التي قدس به نجسا وازدرى روح النعمة. لأننا نعرف الذي قال لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب. وأيضا إن الرب سيدين شعبه. لا جرم أن الوقوع في يدي الله الحي أمر هائل* " (عب ١٠ : ٢٦-٣١). يحذرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين من السقوط في خطيئة الجحود بعد أن حصلنا على معرفة الحق. والمقصود بخطيئة الجحود هو ترك الإله الحقيقي والعودة إلى عبادة الأوثان. ويحدثنا الكتاب المقدس عن تحرير شعب الله من عبادة الأوثان. لقد أخذ الله أبانا إبراهيم عندما كان يخدم آلهة أخرى :"*فقال يشوع لجميع الشعب هكذا قال الرب إله إسرائيل في عبر النهر سكن آباؤكم منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا لآلهة أخرى فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسيرته في أرض كنعان وكثَّرت نسله ورزقته إسحق*" (يش ٢٤ : ٢-٣). لقد أطاع إبراهيم الله وعبده دون سواه ، وكان على ذريته أن تحذو حذوه :"*فقال يعقوب لأهله ومن معه أزيلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهَّروا وأبدلوا ثيابكم هلموا نصعد إلى بيت إيل وأصنع هناك مذبحا لله الذي أجابني في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي سلكته. فدفعوا إلى يعقوب جميع الآلهة الغريبة التي عندهم والشنوف التي في آذانهم فدفنها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم*" (تك ٣٥ : ٢-٤).

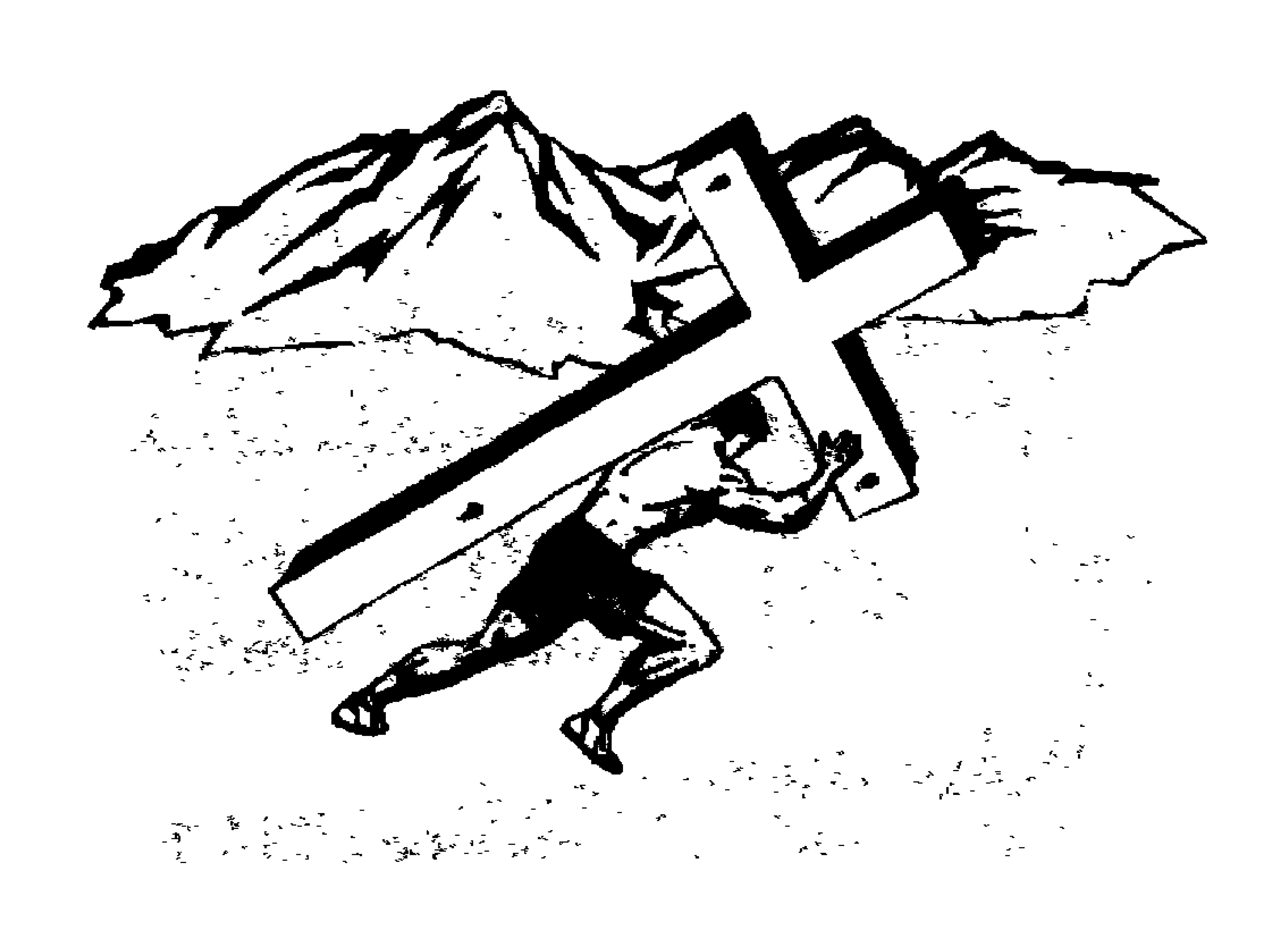
يعاقب الله الخيانة سواء كانت بعبادة آلهة أخرى مزيفة أم بتصوره هو ذاته ، وهو ما يسجله لنا الفصل الثالث عشر من تثنية الاشتراع. يترك الله الذين يتركونه أو يصورونه تصويرا خاطئا ، فيسلمهم إلى البلايا الوطنية :"*فلذلك هكذا قال الرب هاءنذا أجعل هذه المدينة في أيدي الكلدانيين وفي يد نبوكدرصر ملك بابل فيأخذها ويدخل الكلدانيون محاربو هذه المدينة ويضرمون هذه المدينة بالنار ويحرقونها هي وبيوتها التي قتروا على سطوحها للبعل وسكبوا سكبا لآلهة أخرى ليسخطوني. فإن بني إسرائيل وبني يهوذا الذي صنعوه ليسخطوني هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم ورجال يهوذا وسكان أورشليم وولّوني قفيَّهم لا*

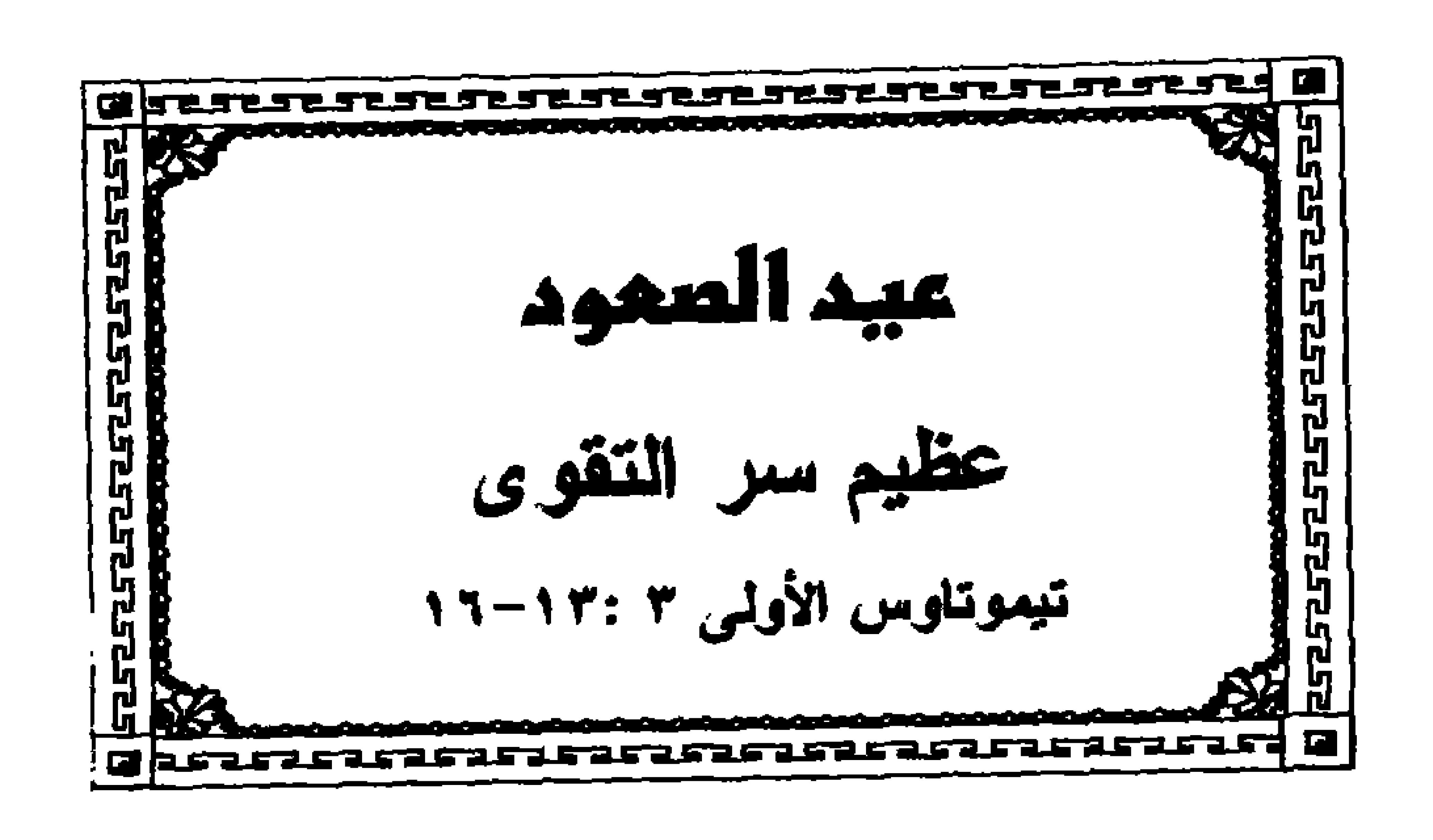
*وجوههم. وقد علمتهم مبكرا في التعليم لكنهم لم يسمعوا لي ولـــم يقبلــوا التــأديب ونصبوا أرجاسهم في البيت الذي دعي باسمي لينجسوه وبنوا مشارف البعــل التــي بوادي ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم في النار لمولك ما لم آمرهم به ولم يخطـــر بقلبي أن يصنعوا هذا الرجس ويؤثموا يهوذا"* (إر ٣٢ : ٢٨-٣٥).

وفي العهد الجديد ، المؤمنون معرَّضون لعبادة الأوثان بدل الإله الحـــي ، ولا يزالون تحت التجربة والبعد عن الإله الحقيقي :*"فلذلك يا أحبائي اهربــوا مــن عبادة الأوثان"* (١ كور ١٠ : ١٤). ويندد الرسول بولس بعبادة الأوثان ، وبخطيئـة البشر الشاملة ، الذين بدلا من أن يتعرفوا على الله خالقهم من خلال الخليقــة ، قــد استبدلوا بمجد الله الباهر ، صورا مختلفة تمثل خلائقه ، ومن هنا كان انحطاطـــهم الأخلاقي في كافة مجالات الحياة :*"فإنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه ولـــم يشــكروه كإله بل سفهوا في أفكارهم وأظلمت قلوبهم الغبية. وقد زعموا أنهم حكماء فصــاروا حمقى واستبدلوا مجد الله الذي لا يدركه الفساد بشبه صورة إنسان ذي فساد وطيـور وذات أربع وزحَّافات. فلذلك سلمهم الله إلى شهوات قلوبهم إلى النجاســة لفضيحــة أجسادهم في ذواتهم الذين أبدلوا حق الله بالباطل واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخــالق الذي هو مبارك مدى الدهور آمين"* ( رو ١ : ٢١-٢٥).

تعود عبادة الأوثان للظهور في حياتنا اليومية تحت أشكال مختلفـــة ، ولا يجرؤ أحد أن يقول إنه لا يرتكب هذه الخطيئة ، لذلك لكل منا "صنم" يعبده : المـــال ، الخمر ، السلطان السياسي ، الشهوة والحسد والبغض والكراهيـــة ، وكـــل ذلــك يؤدي بنا إلى الموت ، أما الحياة مع المسيح تجعلنا شركاء معه :*"إقتدوا بـــي أيـــها الإخوة وتبصروا في الذين يسلكون على هذا المثال الذي لكم فينا فإنه ليس على هذا المثال يسلك كثيرون ممن قلت لكم مرارا وأقول الآن أيضا باكيا إنهم أعداء صليـب المسيح وعاقبتهم الهلاك وإلههم البطن ومجدهم في خزيهم وهمهم في الأرضيـــات. أما نحن فسيرتنا في السماوات التي منها ننتظر المخلص الرب يسوع المسيح* (فـــي ٣ : ١٧-٢٠).

*"ولكن تذكروا الأيام السالفة التي صبرتم فيها بعد أن أُنِرتُم على مجاهدة آلام كثيرة وصرتم من جهة هدفا للتعييرات والمضايقات ومن جهة أخرى شركاء للذين عوملوا بمثل ذلك. فإنكم توجعتم للأسرى وسلمتم بانتهاب أموالكم فرحين لعلمكم بأن لكم مالا أفضل باقيا"* (عب ١٠ : ٣٢-٣٤). يختم كاتب الرسالة ببسمة أمل في الحياة ، رغم تعرض المسيحيين لشتى أنواع الاضطهادات من تشريد وسلب ونهب لأموالهم ومدخراتهم ، ولكنهم ما زالوا يملكون مالا أفضل باقيا لا يستطيع مخلوق أن ينزعه منهم. إن الذين استناروا "أي نالوا العماد المقدس" مازالوا معرضين لكل أنواع الاضطهادات والمتاعب والضيقات : في العمل ، في الترقيات ، في الحصول على الحوافز ، في شغل مناصب عليا في الدولة ، في الحصول على شقة ، في التعيين بالوظائف المختلفة ، في دخول مجلس الشعب ، في إدارات هامة في البلد. كل هذا لا يثني أي معمد أن يغير دينه ، أو مبدأه ، مهما كانت الضغوط والوعود البراقة. لقد طُرِدَ يوسف الصديق من بيت فوطيفار ، وسعد ببقاء رب الجنود في قلبه ، لأنه إله الآلهة ، ورب الأرباب ، وخالق المسكونة ، من أقصاها إلى أقاصيها. لعلنا لا نفقد إيماننا الراسخ ، فهو أثمن عطية الله لنا في كل الوجود.





# عيد الصعود

## عظيم سر التقوى

### تيموثاوس الأولى ٣ :١٣-١٦

**التفسير**

"*فإن الذين يحسنون الخدمة يقتنون لأنفسهم رتبة حسنة وجرأة عظيمة في الإيمان الذي في المسيح يسوع*" (١ تيمو ٣ : ١٣). كان دور الشمامسة يكمن في تقديم الخدمة للكنيسة ، ولا سيما للفقراء والمعوزين. هناك جمعيات عديدة اجتماعية تسعى لرفعة المجتمع ، مدفوعة بذلك بروح النبل والإنسانية ، وهي تقدم خدمات جليلة ولا سيما للمهمشين في بلاد الله الواسعة. وهذا ما نلاحظه بالفعل عند وقوع كارثة ، كاندلاع حرب ظالمة لا ترحم ، تاركة وراءها ألوفا من النازحين والمشردين ، أو كزلزال مدمر يدفن مدنا تحت الأنقاض ، أو حريق يلتهم كل ما أمامه من خيرات الناس ، أو حادث أليم على الطريق يروح ضحيته أرواح من كل لون. يلتف ويتضامن الناس في محاربة الكوارث ، وهذا شيء حسن ومقبول جدا ، ولكن ما أجمل وما أروع ، أن نكون مدفوعين بروح المسيح الذي كان يجول في كل مدينة وقرية يصنع خيرا. لقد صعد إلى السماء ، وترك لنا وصية عزيزة جدا على قلبه ، إنها وصية المحبة ، محبة لكل الناس ، محبة لكل الأعداء.

"*وقد كتبت إليك بهذه مؤملا أن أقدم عليك عن قريب حتى إذا أبطأت تعلم كيف يجب عليك أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته*" (١ تيمو ٣ : ١٤-١٥). يهتم بولس كل الاهتمام بكنيسة المسيح التي في أفسس ، ويكتب بعض التوجيهات الضرورية إلى تيموتاوس لكي يتصرف بموجبها. ويصف الرسول الكنيسة بأنها بيت الله ، سواء كان ذلك كبناء روحي :"*وهو الذي*

*جعل بعضا رسلا وبعضا أنبياء وبعضا مبشرين وبعضا رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح"* (أف ٤ : ١١-١٢) ، أو كبناء عائلي :*"ليرحم الرب بيت أونيسفورس فإنه فرَّج عني مرات كثيرة ولم يستحي بسلسلتي"* (١ تيمو ١ : ١٦) ، ويؤكد رسول الأمم بأن جميع المسيحيين أسرة واحدة *:" فلستم إذن غرباء بعد ولا دخلاء بل أنتم رعية مع القديسين وأهل بيت الله"* (أف ٢ : ١٩).

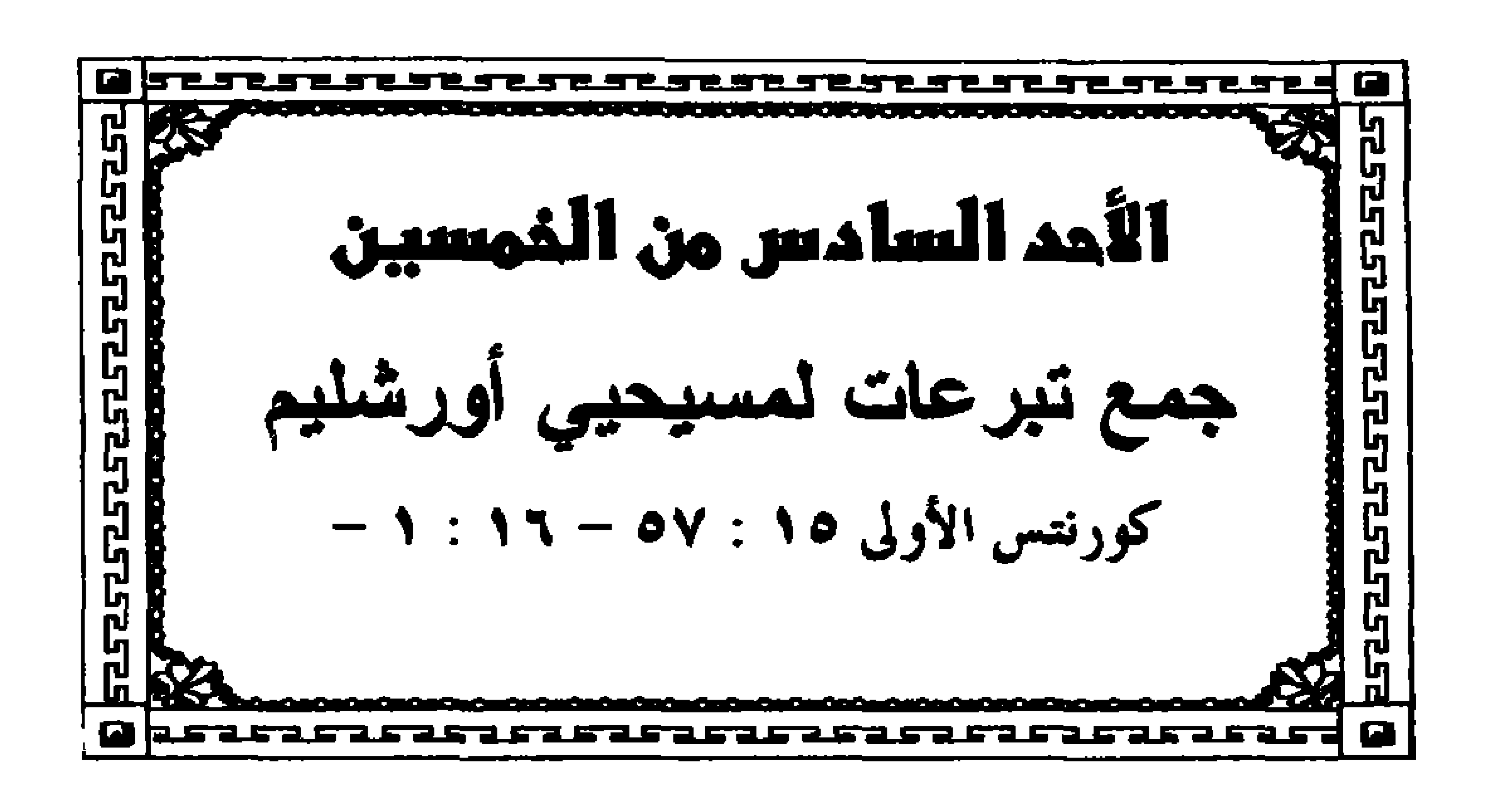
يرى الرسول بولس ، بعين الإيمان ، أن كنيسة المسيح لهي عمود للحق ، والتعليم الصحيح ، حيث يبعد عنها الرب كل أخطاء وكذب وافتراء. وربما يسجل الرسول هذه الكلمات واضعا نصب عينيه كلمات المسيح المأثورة لتلميذه سمعان بطرس :*" وأنا أقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"* (مت ١٦ : ١٨). وتجدر الإشارة أن بولس يؤكد على أن الكنيسة هي عامود الحق ، لا كسائر الأعمدة ، التي تزين المباني المشيدة في أفسس ، ولا سيما في المعابد الوثنية.

لا يجب أن نبحث عن علاقة مع المسيح ونحن في انفصال مع كنيسته ، فنحن نكون جسدا واحدا مع المسيح ، حيث هو الرأس ونحن الأعضاء ، هو الكرمة ونحن الأغصان. لقد كانت خطيئة الابن الضال شنيعة ، في نظرنا ، إذ وصل إلى درجة الانحطاط والوحل ، ولكن الآب قبله فرحا بعودته ، بينما كانت خطيئة الابن الأكبر ، المطيع والوديع في نظرنا ، غير أنه لم يشترك في الوليمة السماوية ، إذ هو ترفع ولم يقر بأخوته لأخيه ، فكان البكاء وصريف الأسنان. نحن نقع في نفس الخطأ والخطيئة ، ولا نعترف بأخوتنا للأخ ، أو قبولنا للجار ، أو زميل العمل ، أو رئيس المصلحة ، أو ناظر المدرسة ، ونعتقد – في وهم – أننا نخلص ونحن في علاقة منغلقة مع المسيح. لقد خلص زكا وأهل بيته ونال الحياة الجديدة ، كما نالها لاوي مع زمرة أصدقائه من الخطأة والعشارين.

"*ومن المسلم أنه عظيم سر التقوى الذي تجلى في الجسد وتبرر بالروح ورؤي من الملائكة وبشر به في الأمم وأومن به في العالم وارتفع إلى المجد*" (١ تيمو ٣ : ١٦). إنها آية غنية بالتعليم حول طبيعة وشخصية يسوع المسيح. إننا لم نتوقف إلا قليلا أما عمق المعاني وسمو وغزارة التعليم الذي نستطيع أن نتأمله من قراءتنا لهذه الكلمات الوجيزة التي تحمل السر الإلهي ، لملك الملوك ورب الأرباب. لك أن تتفرس في لوحة سماوية رائعة تفوح بالعطر الروحاني ، رسمها بولس بوحي من الروح القدس. ليست كنيسة المسيح حارسة لأية حقيقة فلسفية ، ولكنها حافظة لسر الإيمان :"*حافظين سر الإيمان في ضمير طاهر*" ( ١ تيمو ٣ : ٨) ، وهذا السر قد أعلنه الله للقديسين :"*السر المكتوم منذ الدهور والأجيال وقد أعلن الآن لقديسيه*" (كو ١ : ٢٦) ، وهو يصبح سر التقوى ، بمعنى أنه هو الذي يغذي ويوطد حياتنا الروحية في المسيح. ويكتب الرسول عن سر التقوى أهم النقاط الجوهرية : التجسد ، وحلول الروح عليه ، وظهوره للملائكة ، والصعود الذي يتوج عمل الخلاص ، وإعلانه للمسكونة كلها ، بواسطة بشارة الرسل القديسين ، وإيمان العالم به.

تلخص الآية جوهر وطبيعة المسيح وعمله الخلاصي ، فهو كان في حضن الآب منذ البدء ، وظهر في الجسد متحدا بالطبيعة البشرية ، آخذا صورة العبد ، وخلص المسكونة كلها ، وأظهر مجده ، بقيامته العجيبة من بين الأموات ، وصعوده إلى السماوات. إنه المسيح الممجد الذي يجب أن نؤمن به وبكنيسته المقدسة ، التي لن تقوى عليها أبواب الجحيم ، فهو جل جلاله ، قد أسسها على الصخر. إن المسيح الذي صعد إلى السماوات ليدعونا إلى الإيمان به ، فهو حاضر دائما أبدا في كنيسته.






**التفسير**

" *وأما ما يجمع للقديسين فكما أوعزت إلى كنائس غلاطية كذلك اصنعوا أنتم أيضا. في كل أسبوع ليعزل كل امرئ منكم عنده ويخزن ما وفق إليه لئلا يكون الجمع عند قدومي إليكم. فمتى حضرت فالذين تستحسنون أرسلهم برسائل ليحملوا كرمكم إلى أورشليم وإن كان ما يستحق أن أنطلق أنا أيضا فسينطلقون معي*" (اكور ١٦ : ١-٤). قبل أن يختم رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس ، يسدي بولس بعض النصائح فيما يخص جمع التبرعات إلى القديسين ، أي مسيحيي أورشليم :"*فعزم التلاميذ بحسب ما تيسر لكل منهم أن يرسلوا خدمة إلى الإخوة الساكنين في اليهودية. ففعلوا ذلك وبعثوا إلى الشيوخ على أيدي برنابا وشاول*" (أع ١١ : ٢٩-٣٠). لقد كان من عادة يهود الشتات أن يرسلوا مساعدات وتبرعات إلى إخوانهم اليهود الفلسطينيين ليساعدوهم في ضيقاتهم أو ليعبروا عن تضامنهم معهم ، وارتباطهم عطفهم وحبهم بأرض الآباء.

يدعو الرسول بولس ، مدفوعا بروح إنجيلية ، الجماعات المسيحية الغنية بأن يعبروا هم أيضا بعطائهم الجزيل نحو كنيسة أورشليم ، وعرفانهم بالجميل نحو الكنيسة التي بزغ فيها فجر الإيمان ، والبشارة السارة إلى العالم أجمع. لقد أخذ الرسول هذه المسئولية على عاتقه أمام أعمدة الكنيسة (بطرس ويعقوب ويوحنا) ، عندما زار أورشليم ليعرض عليهم "إنجيله" وقد أذنوا له بالكرازة للأمم :" *على عهد*

*واحد أن نتذكر الفقراء وذلك قد اجتهدت في إنجازه*" (غلا ٢ : ١٠). لقد حرص بولس على الاهتمام بالفقراء وجمع التبرعات لهم ، تقريبا في كل الكنائس :" *أما الآن فأنا منطلق إلى أورشليم لأخدم القديسين لأنه حسن لدى أهل مكدونية وأكائية أن يوزعوا صدقة على فقراء القديسين الذين بأورشليم. فقد حسن لديهم وهو حق عليهم لهم لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحانياتهم فيحق عليهم أن يخدموهم في الجسديات*" (رو ١٥ : ٢٥-٢٧). وفي دفاعه عن نفسه أمام الوالي يشهد ويقول :" *وبعد سنين كثيرة جئت لأصنع صدقات لأمتي وأقدم قرابين*" (أع ٢٤ : ١٧).

وبحكم حكمته الطويلة ، يدعو بولس كنيسة كورنثوس إلى جمع التبرعات على مراحل ، لكي لا يثقل عليهم ، ويحث كل امرئ أن يعزل عنده ويخزن ما وفق إليه ، كل على قدر ما يستطيع. ويعرض بولس أن يختاروا البعض منهم ويرسل معهم برسائل منه لحمل التبرعات ، أو أن يذهب هو شخصيا بصحبتهم ، ويصف تبرعات أهل كورنثوس "بكرمكم".

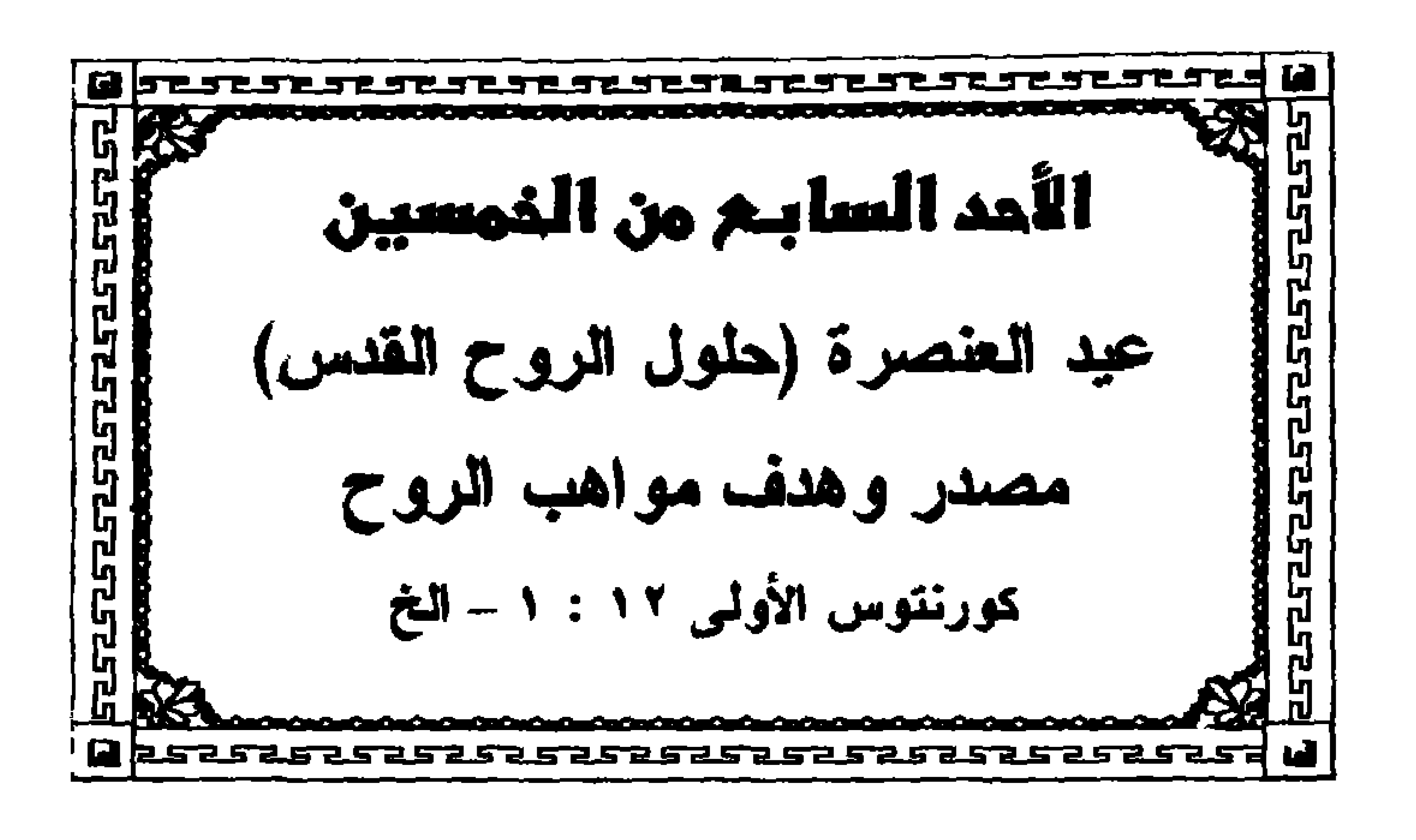
في العهد القديم يقدم إسرائيل البواكير والعشور إلى الله ، اعترافا بسلطانه المطلق ، ونعمه الوفيرة. ويأتي أيضا بعطايا للتكفير عن نكثه بالعهد ، ولإعادة مرضاة الله :" *وقال أرونا لماذا جاء سيدي الملك عبده. فقال داود لأبتاع منك البيدر لكي ابني مذبحا للرب فتكف الضربة عن الشعب. فقال أرونا لداود ليأخذ سيدي الملك ويصعد ما يحسن في عينيه. هوذا البقر للمحرقة والنوارج وأدوات البقر تكون حطبا. هذا كله دفعه أرونا إلى الملك وقال أرونا للملك الرب إلهك يرضى عنك. فقال الملك لأرونا كلا بل أشتري منك بثمن فلست أصعد للرب إلهي محرقات مجانية. فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين مثقالا من الفضة وابتنى هناك داود مذبحا للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة فتعطف الرب على الأرض وكفت الضربة عن إسرائيل*" (٢ صم ٢٤ : ٢١-٢٥).

وفي العهد الجديد ، يعلمنا السيد المسيح أن نتجنب فعل الخير بسبب المصالح المتبادلة ، بل أن نعطي مجانا :" *وقال للذي دعاه إذا صنعت غداء أو*

*عشاء فلا تدعُ أحباءك ولا إخوانك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضا فتكون لك منهم المكافأة ولكن إذا صنعت مأدبة فادعُ المساكين والجدع والعرج والعميان فتكون مباركا إذ ليس لهم ما يكافئونك به فتكون مكافأتك في قيامة الصديقين"* (لو ١٤ : ١٢-١٤).

يعتبر المسيحي الحقيقي كل ما يناله من الله من خيرات مادية أو روحية ، بمثابة غنى ائتمنه الله عليه لخدمة الآخرين :"*وليخدم كل واحد الآخرين بما نال من المواهب كما يليق بالوكلاء الصالحين على نعمة الله المتنوعة. من تكلم فكما يليق بأقوال الله ومن خدم فكما تقتضي القوة التي يؤتيها الله حتى يمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح الذي له المجد والعزة إلى دهر الدهور. آمين*" ( ١بط : ٤ : ١٠-١١). من يعطي ويخدم القريب بأية صورة كانت ، فهو في الواقع يمجد الله في كل شيء ، بل تتحول عطاياه وخدماته إلى فعل عبادة حقيقي لله ذي المجد والعزة إلى دهر الدهور.

لدينا عادات حميدة إذ أننا ، بمناسبة الأعياد ، نجمع تبرعات لتوزيعها على إخوتنا الفقراء والمعوزين ، أو الذين يعيشون تحت خط الفقر (حوالي ٣٥ % تحت خط الفقر) . كم من طفل على أرض مصر لا يذهب للمدارس بسبب الضيقة المالية (ثلث الفتيات في الريف في العاشرة لم يلتحقن بالمدارس) ، كم من طفل لا يجد ثمنا لشراء ما يحتاجه من الدواء ، أو الكسوة ، كم من طفل يعاني من أنيميا نتيجة سوء التغذية ، وربما نتعجب إذا علمنا أن نسبة المراهقين المصابين أكثر من ٤٧%. إن التبرع للفقير ليس هو تنازلا وعطفا منا عليهم ، بل هو واجب مقدس علينا ، وحق لهم. كل شيء هو ملك لله ، والعجيب أن الله يطلب منا أن نقدم مما أعطانا للغير ، فلا يجب أن نعتقد أن ما نقدمه هو استحسان وعطف للمحتاج ، بل هو دين علينا للرب وللقريب ، مهما كان لونه ، أو دينه ، أو جنسه. لنسمع نصائح بولس ونبادر من كل القلب لنجدة أخينا المحتاج ، لأن من يساعد القريب ، فهو يقدم تبرعه وعطاياه إلى المسيح ذاته.



# الأحد السابع من الخمسين

## عيد العنصرة (حلول الروح القدس)

## مصدر وهدف مواهب الروح

كورنثوس الأولى ١٢ : ١ - الخ

التفسير

كان موضوع المواهب يشغل اهتمامات الكنيسة الأولى :"*فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات أخرى كما آتاهم الروح أن ينطقوا. وكان في أورشليم رجال من اليهود أتقياء من كل أمة تحت السماء. فلما كان ذلك الصوت اجتمع الجمهور فتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم ينطقون بلغته فدهشوا وتعجبوا قائلين أليس هؤلاء المتكلمون كلهم جليليين فكيف يسمع كل منا لغته التي وُلد فيها*" (أع ٢ : ٤-٨). وانشغلت أكثر وبنوع خاص كنيسة كورنتوس بمواهب الروح التي كان يعبر عنها بعلامات خارجية ، كموهبة النبوءة ، والتحدث بألسنة مختلفة ، والتعليم ، وصنع المعجزات. وإذا كانت مواهب الروح علامة نعمة خاصة وبركة ، كانت في الآن ذاته تشكل خطرا ، بمعنى أنهم كانوا يسيئون تفسيرها ، بل بدأ البعض يتاجر بها ، معرضا ذاته لخطيئة السيمونية (نسبة إلى سيمون الساحر الذي أراد أن يشتري سلطان وضع اليد كسائر الرسل).

من هنا بدأ الرسول بولس يكتب هذا الإصحاح عن مواهب الروح لبث التعليم الصحيح :" *أما من جهة الروحيات أيها الإخوة فلست أريد أن تكونوا جاهلين. قد علمتم أنكم حين كنتم أمما كنتم تنجرون إلى الأوثان البكم كما كنتم تقادون فلذلك أعلمكم أن ليس أحد ينطق بروح الله ويقول يسوع مبسل ولا يستطيع*

*أحد يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"* (١ كور ١٢ : ١-٣) . يعطي الله المواهب مجانا للإنسان ، وهي تهدف إلى خدمة القريب وبنيانه. لقد وقع الكورنثيون في أخطاء فادحة وبدأوا يقلدون الوثنيين الذين كانوا يقومون ببعض الأعمال (كالسحر والخزعبلات والخرافات) ، والمصاحبة بأفكار وعادات لا تمت بصلة إلى مواهب الروح القدس. يؤكد بولس أن مواهب الروح تقودنا إلى الإيمان بالمسيح وقدرته الإلهية ، وإلا تكون غير مفيدة أو بناءة. يجاهر المؤمن بإيمانه مدفوعا بالنور الداخلي ، نور النعمة :*"وبهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بأن يسوع المسيح قد أتى في الجسد فهو من الله وكل روح يحل يسوع فليس من الله وهذا هو روح المسيح الدجال الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم"* (١ يو ٤ : ٢-٣).

إننا ، مثل أهل كورنتوس ، مازال ، اليوم ، واسع الانتشار بيننا الاعتقاد في خرافات لا تمت للمسيحية بأية صلة ، ورغم ذلك يلهث الكثيرون ، في المدن والقرى والنجوع ، وراء البحث عن "حجاب" ، أو ما يسمى "بفك العمل" ، أو "الحصول على تعويذة" ، أو قراءة "الفنجان والطالع" ، وذلك بهدف تزويج البنت ، أو النجاح في امتحان ، أو لرأب الصدع في أسرة الخ. ليس معقولا ولا منطقيا أن ندخل الألفية الثالثة ونحن مازلنا مقتنعين ومتشبثين بمثل هذه الخرافات والخزعبلات.

*"وإنما يعطى كل واحد إظهار الروح للمنفعة. فيعطى واحد بالروح كلام الحكمة وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه وآخر الإيمان بذلك الروح عينه وآخر مواهب الشفاء بالرواح الواحد وآخر صنع القوات وآخر النبوة وآخر تمييز الأرواح وآخر أنواع الألسنة وآخر ترجمة الألسنة. وهذا كله يعمله الروح الواحد بعينه موزعا على كل واحد كيف يشاء"* (١ كور ١٢ : ٧-١١). هناك جدل واسع في الكنيسة حول المفهوم الصحيح لمواهب الروح القدس ، ونحن ، وبكل تواضع يجب أن نعترف أن كلمة الله لا نفهمها بالدراسة والبحث والتنقيب في المكتبات وقراءة مجلدات التفاسير فحسب ، بل نحتاج إلى نعمة الله ، أولا وآخرا ، ليكشف لنا عن

ذاته. إنه يحب الأطفال والصغار ويعلن لهم عن سره العجيب ، ويحجب وجهه عن الحكماء والفهماء ، أي أولئك الذين يتكلون على ذكائهم البشري ، ويعتقدون أنهم من فئة أخرى. لا نعتقد أننا نكشف عن كل الحقيقة في تفسير معنى مواهب الروح ، بل نحاول أن نتأمل في كلمة الله ، وبكل اتضاع.

إن المواهب تسع ، حسب ما سجله بولس الرسول. فهناك موهبة كلام الحكمة وهي تشير إلى أن الروح يهب شخصا ما نورا لكي يسبر لنا فكر الله وسره ، وهي تمنح للكاملين كما علمنا بولس :" *غير أننا ننطق بالحكمة بين الكاملين لا بحكمة هذا الدهر ورؤساء هذا الدهر الذين يبطلون*" (اكور ٢ : ٦) ، وهذا النوع من الحكمة الربانية قد أنعم به الله على بولس نفسه. أما موهبة كلام العلم فهي قدرة الفرد على تفسير وشرح أهم الحقائق المسيحية ، وهي موهبة خاصة بالمعلم :" *ألعل الجميع معلمون*" (١ كور ١٢ : ٢٩).

وموهبة الإيمان ليس المقصود بها الاعتقاد العقلي والتسليم العفوي بالحقائق اللاهوتية فحسب ، بل هو ذلك الإيمان الراسخ في قدرة الله الذي يعمل فينا ، حتى المعجزات إذا طلبناها منه بإيمان. وموهبة الشفاء تعني شفاء الأمراض ، وذلك بتدخل خاص من الروح عينه ، أما موهبة صنع القوات فتشمل كل نوع في الحقل الفيزيقي (الطبيعي) .

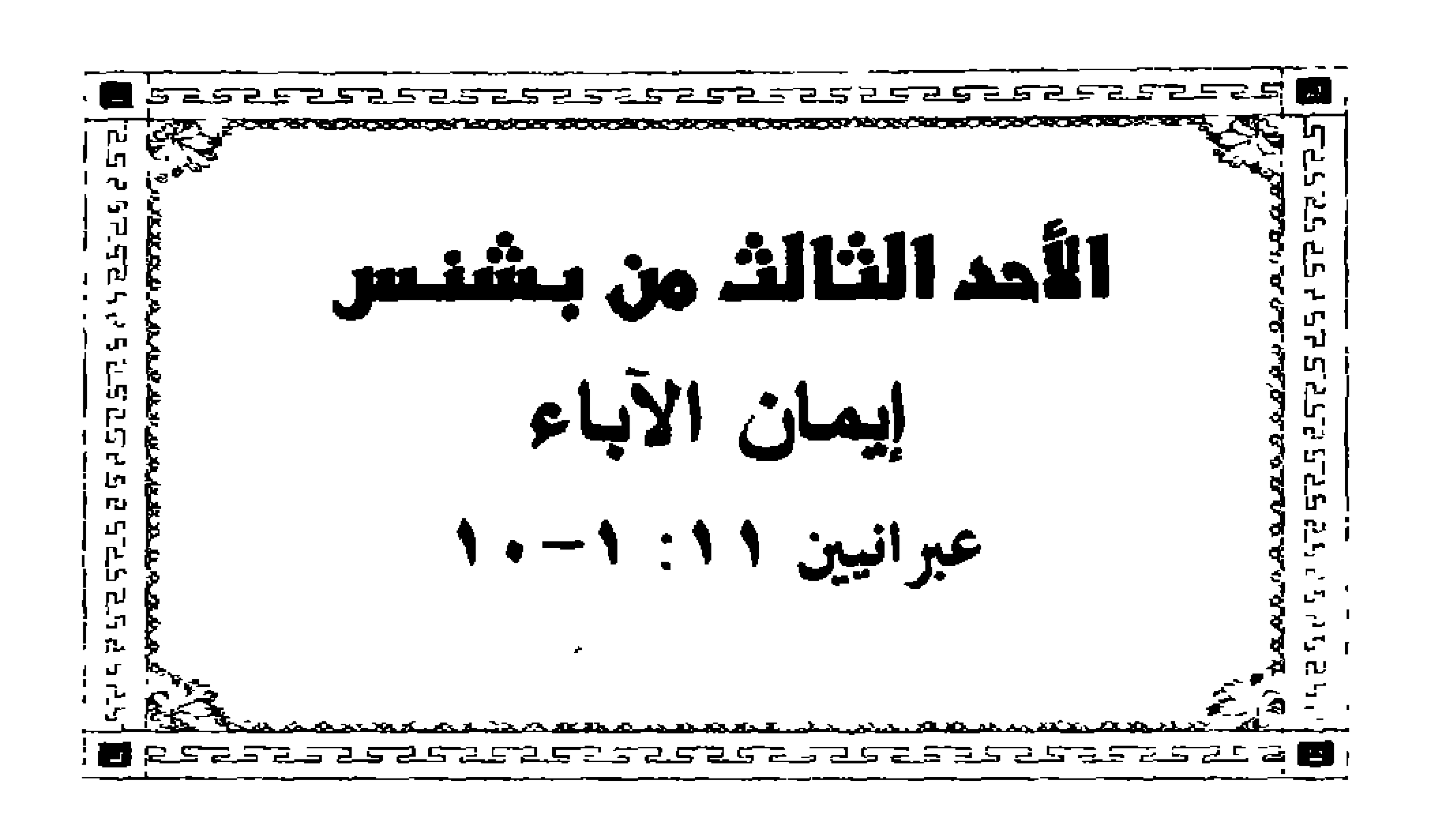
وموهبة النبوة ليس المقصود بها معرفة المستقبل وكشف أسرار القلب فحسب ، بل هي تهدف إلى البنيان عن طريق التعليم والتوبيخ والنصح والموعظة والإرشاد والتعزية :" *إتبعوا المحبة وتنافسوا في الروحيات وبالأحرى في أن تتنبأوا. فإن الذي ينطق بلسان لا يكلم الناس بل الله إذ لا يسمع أحد غير أنه بالروح ينطق بأسرار أما الذي يتنبأ فيكلم الناس كلام بنيان وموعظة وتعزية*" (١ كور ١٤ : ١-٣).

وكانت موهبة تمييز الأرواح بارزة في رؤساء الجماعة الكنسية ، وكانت تهدف إلى فرز الأنبياء الحقيقيين من الأنبياء الكذبة ، وكذلك فرز المؤمنين

الصالحين من الطالحين ، وذلك بهدف منفعة وخير وبنيان الكنيسة ، وتقويم من كل انحرف. أما موهبتا التحدث بألسنة وترجمة الألسنة ، فقد وضعهما بولس في آخر القائمة لكي يؤكد على عدم أهميتهما ، على عكس ما كان يعتقد به الكورنثيون :" *الناطق بلسان إنما يبني نفسه أما الذي يتنبأ فيبني كنيسة الله . إني أحب أن تنطقوا جميعكم بألسنة ولكن بالأحرى أن تتنبأوا لأن الذي يتنبأ أعظم ممن ينطق بألسنة إلا إذا كان يترجم لتنال الكنيسة بنيانا. فالآن أيها الإخوة إذا قدمت إليكم وأنا ناطق بألسنة فماذا أنفعكم ما لم أكلمكم بوحي أو بعلم أو بنبوة أو بتعليم*" (١ كور ١٤ : ٤-٦). من الواضح أن بولس يفضل المواهب التي تبني الكنيسة ، عن مواهب الألسنة وترجمتها. ويعتبر القديس ايريناوس آخر من يشهد عن هذه الموهبة التي كانت تحدث على أيامه في بعض الكنائس ، أما بعد ذلك لا نجد لهذا الموضوع أي أثر.

" *وهذا كله يعمله الروح الواحد بعينه موزعا على كل واحد كيف شاء*" ( اكور ١١:١٢). ونحن نحتفل بعيد حلول الروح القدس ، يجب علينا أن نشكر الله من كل القلب الذي وعد فأرسل لنا روحه القدوس المعزي ، والذي يوزع مواهبه على كل واحد وواحدة منا ، كيفما شاء. لذلك لا يجب أن تكون المواهب سبب انقسام وفرقة في الكنيسة ، بل سبب وحدة وحب ووئام. يهب الروح حيث يشاء ، لذلك من وهب مواهب عظيمة لا يجب أن يفتخر ويتعالى على غيره ، كذلك من لم يعط إلا المواهب المتواضعة ، لا يجب أن يكون لديه حسد وغيرة من الآخر :" *تنافسوا في المواهب العظمى وأنا أريكم طريقا أفضل جدا*" ( اكور ١٢ : ٣١).






## التفسير

" *أما الإيمان فهو قيام المرجوات فينا وبرهان الغير المنظورات. به شهد للشيوخ*" (عب ١١ : ١-٢). إنه تعريف لاهوتي عميق للغاية لفضيلة الإيمان. ويود الكاتب أن يعزي من كانوا ، وما زالوا اليوم ، يتعرضون لاضطهادات مختلفة :" *تذكروا الأيام السالفة التي صبرتم فيها بعد أن أنرتم على مجاهدة آلام كثيرة وصرتم من جهة هدفا للتعييرات والمضايقات ومن جهة أخرى شركاء للذين عوملوا بمثل ذلك. فإنكم توجعتم للأسرى وسلمتم بانتهاب أموالكم فرحين لعلمكم بأن لكم مالا أفضل باقيا*" (عب ١٠ : ٣٣-٣٤). إن الإيمان هو جوهر وأساس وقيام المرجوات فينا ، بمعنى أننا نرغب ونرجو الحقائق الغير المنظورة ، ولكن منذ الآن نملك هذه الوقائع ، ولو ناقصة ، إذ أن هذا النقصان هو الذي يغذي الغير المنظورات :" *لأننا بالرجاء خُلِّصنا والرجاء المشاهَد ليس برجاء لأن ما يشاهده الإنسان كيف يرجوه*" (رو ٨ : ٢٤).

ونحن لا نؤمن بالغير المنظور ، بلا جدال أو تفكير ، لأن الإيمان الحقيقي ليس هو أساس وجوهر حياتنا فحسب ، بل هو برهان الغير المنظورات أيضا ، وهو يزودنا بالضمان العقلي والمبين لتأكيداته ، والقائم على كلمة الله بعينها ، وحضور المسيح ، الذي يعلِّم ويعلن لنيقوديموس :" *الحق الحق أقول لك إننا إنما ننطق بما نعلم ونشهد بما رأينا*" (يو ٣ : ١١). يقول الناس يجب أن تؤمن دون

جدال أو فلسفة : "آمن لتخلص". هذا خطأ فادح ، لأن الله ، جل جلاله ، زين الإنسان بالعقل لكي يفكر به. يجب أن نتعمق ونبحث ونجد في التأمل والتفكير والدراسة في موضوع إيماننا. صحيح لن نصل وندرك كل الحقائق الإلهية ، وحينئذ نسلم بها ، ولكن عندما "تشغل دماغنا" ، ليس معناه قلة إيمان. هذا ما قام به المولود أعمى وقال عن المسيح في مسيرة الإيمان :"*أجاب الرجل وقال لهم إن في هذا عجبا أنكم لا تعرفون من أين هو وقد فتح عينيَّ ونحن نعلم أن الله لا يسمع للخطأة ولكن إذا أحد اتقى الله وعمل مشيئته فإنه يستجيب له ولم يسمع منذ الدهر أن أحدا فتح عيني من ولد أعمى فلولا هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا*" (يو ٩ : ٣٠-٣٣). هذا المولود يبحث عن الإيمان وقدرة الذي شفاه. إنه في حالة تفكير وتأمل في شخص يسوع المسيح ، إلى أن أعلن بكل تلقائية :"*قد آمنت يارب وسجد له*" (يو ٩ : ٣٨).

لقد قام بولس الرسول بذات البحث والتأمل ، ولفترة طويلة :"*فلما ارتضى الله الذي فرزني منذ كنت في جوف أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم لساعتي لم أصغ إلى لحم والدم ولا انطلقت إلى أورشليم إلى الذين هم رسل قبلي بل سرت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى أورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوما ولم أرَ غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب وما أنا كاتب به إليكم هاعنذا أمام الله لست أكذب فيه*" (غلا ١ : ١٦-٢٠). إن الإنجيل الذي يبشر به رسول الأمم ويؤمن به ، لهو من وحي الرب الذي يجد بولس في البحث عنه في تأملاته ، وصلواته ، والتفرس في وجهه ، خلال إقامته في بلاد العرب.

"*بالإيمان إبراهيم لما دعي أطاع أن يخرج إلى الموضع الذي كان له أن يأخذه ميراثا فخرج لا يدري إلى أين يتوجه. وبالإيمان لما نزل أرض الميعاد نزوله في بلاد غريبة وسكن في أخبية مع إسحق ويعقوب الوارثين معه للموعد بعينه لأنه انتظر المدينة ذات الأسس التي الله صانعها وبارئها*" (عب ١١ : ٨-

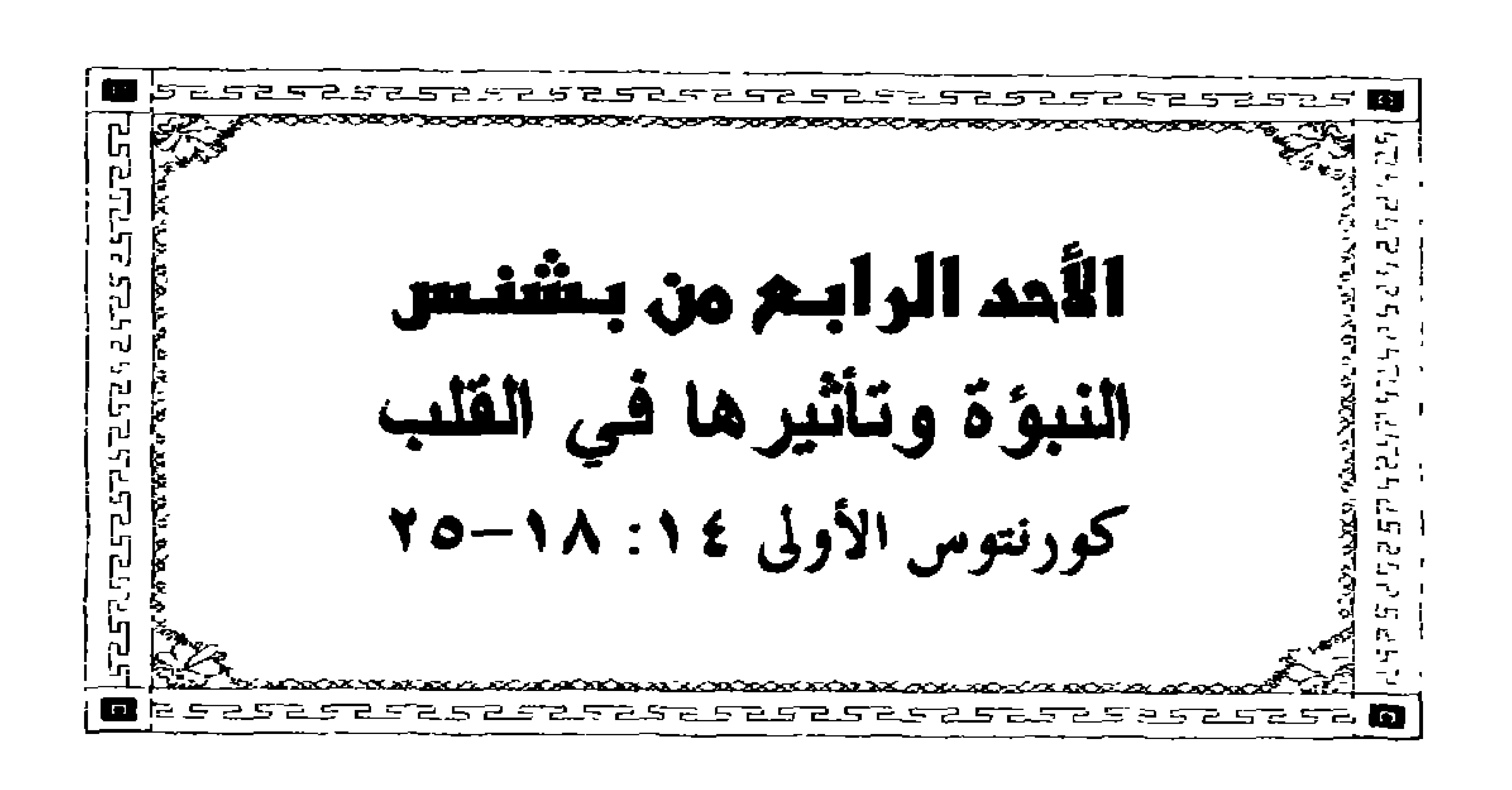
١٠). بعد أن أشار كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى إيمان الآباء هـابيل وأخنوخ ونوح ، يتناول إيمان أبينا إبراهيم. يمدح الكاتب إيمان خليل الله البطولي ، والـذي أصبح مثلا يحتذي به كل الأجيال من بعده. يكمن إيمان هذا البار في طاعة أمر الله ، وسماع صوته الذي يدعوه لترك أرض أجداده ، إلى أرض لا يعرفها من قبل. لنا أن نتصور رجلا بارا ، في شيخوخة متأخرة ، يدعوه الله لبدء حياة جديـدة ، فـي أرض جديدة. يتشبث الإنسان ، بطبيعته ، بالأرض التي نما وترعرع فيها ، وكـم تكون قمة القسوة ، إذا تركها وهو في هذه السن. إننا نشاهد أثناء متابعتنا لنشـرات الأخبار التي تبثها وكالات الأنباء المختلفة ، كم هو مؤلم جدا ، وقاسي للغاية علـى المرء أن يترك دياره أو أرضه أو أهله. نحن قد تعودنا ونحن نتجـول بـالريموت كنترول بين القنوات المختلفة ، وأصبح كل شيء مألوفا ، نراه ، كل يوم.

إننا نلاحظ مدى الكآبة التي يمر به آباؤنا وأجدادنا وأحباؤنا وراء جـدران "دار المسنين" ، وكم هم في أمس الحاجة إلى سماع رنين التليفون ، أو زيارة قريب أو صديق أو أحد المعارف. لقد قال لي أحدهم :" *إنني في وحدة قاتلـة ، وأنـا مـا كنتش عامل حساب اليوم ده*". لا أحد يسأل على أحد من الأقربـاء أو الأصدقـاء ، ويقول الجميع :" *المهم نخلص من وجع القلب ، وطلباته التي لا تنتـهي ، ونرميـه في دار المسنين*".

أطاع إبراهيم الله "*فخرج لا يدري إلى أين يتوجه*". إن الله معك يا إبراهيم ، ومع كل من يبحث عنه. "عندما تسود الدنيا في وشنا" ، فهناك الله معنا ، يعزينـا في وحدتنا ، ينير لنا الطريق. لقد نزل في أرض الميعاد في بـلاد غريبـة. ليس طريق الإيمان مفروشا بالورود والزهور ، ولكنـه ملـيء بالأشـواك والمطبـات والمفاجآت. الإيمان هو أن نعيش هذه اللحظة ، والمستقبل في يدي الله.

في العاشر من نوفمبر ١٩٩٥ ، اغتيلت الأخت أوديـت بريفوسـت فـي الجزائر ، وقد وجد معها ورقة مكتوب عليها :" *عش اليوم الحاضر يعطيه الله لـك ، إنه ملكك ، عشه فيه !!! يوم الغد في يد الله ، إنه ليس بملكك ، لا تحمل على الغـد*

*هموم اليوم ، الغد لله : سلمه له. اللحظة الحـــاضرة جســر ضيــق ، إذا حملتـــه بحسرات الأمس ، وقلق الغد ، فالجسر سينكسر وستقع في الغور. المـــاضي ؟ الله يغفره لك. المستقبل ؟ الله يعطيه لك. عش هذا اليوم الحاضر باتحادك بـــه".* هــذا هو إيمان الأبرار الذين وضعوا كل ثقتهم وآمالهم ورجاءهم ، بل كل حياتـــهم فـــي الرب. ليكن لنا إيمان القديسين والشهداء.




## التفسير

"*وتنكشف خفايا قلبه فحينئذ يخر على وجهه ويسجد لله مناديا أن الله فيكـــم بالحقيقة*" (١ كور ١٤ : ٢٥). يدعو الرسول بولس أهل كورنثوس إلى التنبؤ بلغـــة مفهومة ، وهكذا إذا دخل شخص غير مؤمن أو مستمع بسيط ، حينئذ تنكشف خفايـــا قلبه ويخر على وجهه ساجدا للرب بكل إيمان ، ويعلن أن الله حاضر فـــي وســـط الكنيسة. تصدر الأمور الصالحة عـــن القلـــب ، والســـجود للـــرب ، أو المنـــاداة بحضوره بين الناس ، لهما من القلب الطاهر النقي. إن النبوءة هـــي التـــي تدفـــع بالإنسان لكي يمجد الله ويسجد له ، أما التحدث بألسنة لا يبني الآخرين ، بل يبنـــي الذات :"*اتبعوا المحبة وتنافسوا في الروحيات وبالأحرى أن تتنبـــأوا. فـــإن الـــذي ينطق بلسان لا يكلم الناس بل الله إذ لا يسمع أحد غير أنه بالروح ينطق بأسرار أما الذي يتنبأ فيكلم الناس كلام بنيان وموعظة وتعزية. الناطق بلسان إنما يبني نفســـه أما الذي يتنبأ فيبني كنيسة الله*" (١ كور ١٤ : ١-٤).

هناك مكانة خاصة للنبي في الكنيسة ، وما يجعل له هذه الصفة هو دعوته. ذلك ما يظهر بوضوح في نداء موسى ، وصموئيل ، وعاموس ، وأشعياء ، وإرميا. لا تتوقف رسالة النبي بانتهاء العهد القديم ، ولكن الله يظل يدعو بعض الناس ليكونوا أنبياء ليتكلموا بكلام بنيان وموعظة وتعزية روحية وسماوية. فالمبادرة برمتها من الله الذي يدعونا لنتنبأ :"*تكلم الرب فمن لا يتنبأ*" (عا ٣ : ٨).

يبرز العهد الجديد الملامح التي تميز حياة سيدنا يسوع المسيح ، وهي التي تتمم الكتب المقدسة. وعندما نتأمل ، مثلا ، لقاء المسيح مع تلميذي عمَّاوس ، الذي جاء تطبيقه عند تدوين الأناجيل ، نلاحظ أن التعبيرات تتجمع وتتردد بكثرة في عدة مواضع من الكتب الأخرى ، عندما يعرض الأمر بالكرازة بسر شخصية المسيح : الأنبياء ، وموسى والأنبياء ، وجميع الكتب المقدسة ، وشريعة موسى والأنبياء والمزامير (راجع لو ٢٤ : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٤). يصبح العهد القديم كله نبوءة عن العهد الجديد :"*وعندنا أثبت من ذلك وهو كلام الأنبياء الذين تحسنون إذا أصغيتم إليه كأنه مصباح يضيء في مكان مظلم إلى أن ينفجر النهار ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم عالمين قبل كل شيء أن كل نبوة في الكتاب ليست بتفسير فرد من الناس لأنها لم تأتِ نبوة قط عن إرادة بشر بل إنما تكلم رجال الله القديسون محمولين بإلهام الروح القدس*" (٢ بط١ : ١٩- ٢١) . إن كلام الأنبياء لهو مصباح منير يضيء لنا الطريق في عالم الظلمة بواسطة يسوع المسيح الذي يضيء كل نهار ويشرق ككوكب الصبح على كل من يدعوه ليشاركه حياته ومسيرته على وجه هذه البسيطة.

كل مسيحي نبي بواسطة العماد المقدس ، ولكل واحد منا رسالة نبوية تتجلى في كلمة تبني القريب ، أو عظة نابعة من القلب لفهم وتعميق الإيمان ، أو تعزية روحية لمغلوب على أمره ، أو مقهور ، أو مظلوم ، أو حزين ، أو مسجون ، أو عاطل بلا أمل في الحياة ، أو ضعيف في الإيمان. ليست النبوة من داخل

الإنسان ، ولم تأتِ عن إرادة بشر ، بل هي من إلهام الروح القدس ، إله كل تقديس وكل عزاء.

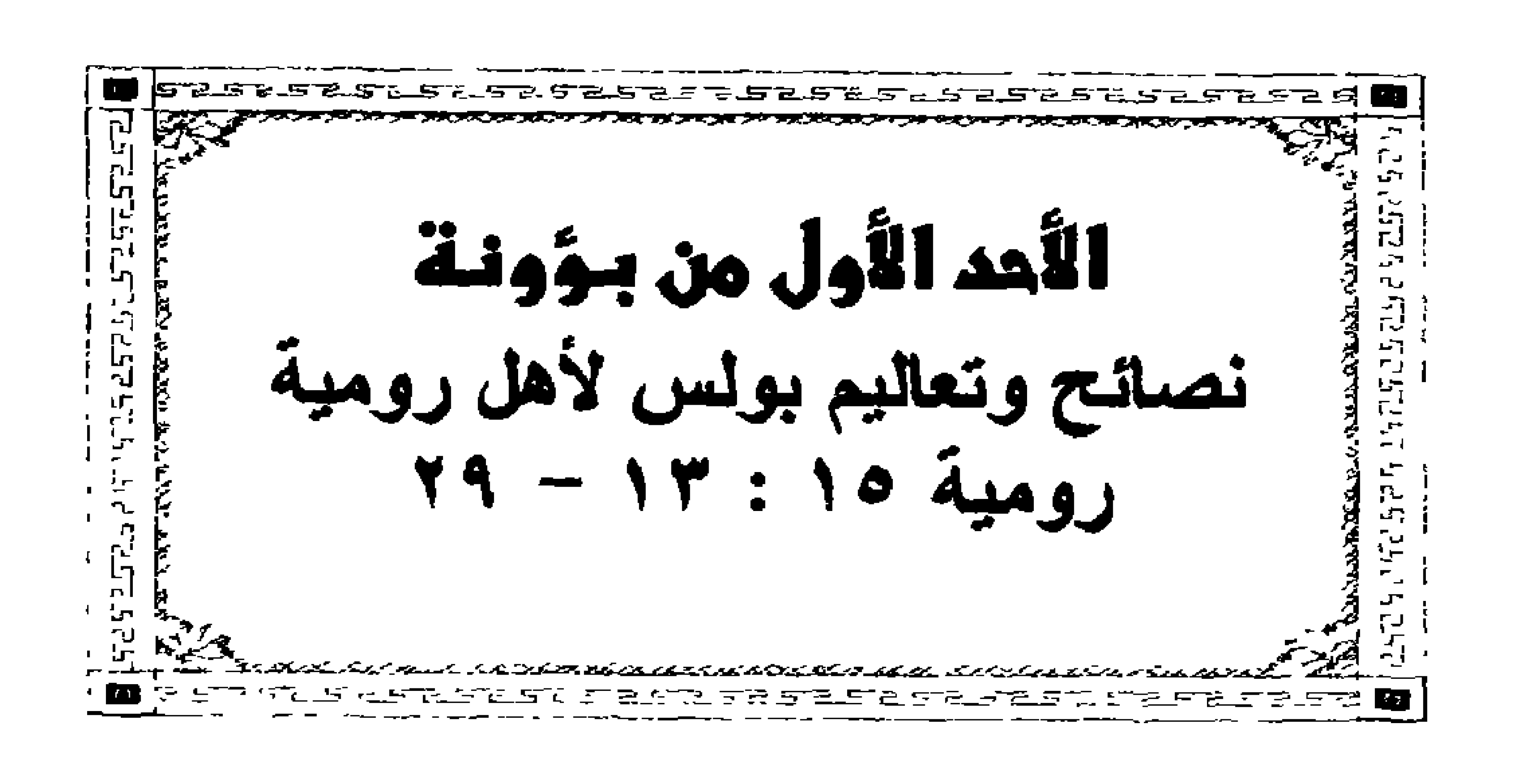
لقد لقبت الجموع يسوع بالنبي ، وهو اللقب الذي يدل على النبي الأعظم الذي سبقت وتكلمت عنه الكتب المقدسة. ويقوم يسوع بأعمال نبوية تكشف هذه الملامح الخاصة بها ، فهو يكشف عن نهاية الأزمنة :"*من التينة تعلموا المثل فإنها إذا لانت أغصانها وأخرجت أوراقها علمتم أن الصيف قد دنا. كذلك أنتم إذا رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب. ألحق أقول لكم إنه لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول*" (مت ٢٤ : ٣٢-٣٥). إن موقف السيد المسيح صارم أمام القيم التقليدية إزاء من يقبضون المفتاح ولا يدعون الداخلين يدخلون :"*الويل لكم يا علماء الناموس فإنكم أخذتم مفتاح المعرفة فلم تدخلوا أنتم والداخلين منعتموهم* " (لو ١١ : ٥٢). وقد انتهر السيد المسيح الكتبة والفريسيين ووبخهم بسبب الرياء الديني :"*أيها المراءون حسنا تنبأ عنكم أشعياء النبي القائل هذا الشعب يكرمني بشفتيه أم قلوبهم فبعيدة عني*" (مت ١٥ : ٧-٨). وبين السيد المسيح أن رسالته قد رفضت ، كما رذلت رسالة الأنبياء :"*يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا*" (مت ٢٣ : ٣٧-٣٨). كم من مرة نحن نقتل كلمة الإنجيل ونرجم كل كلمة منفعة ؟ إن بيوتنا الروحية تخرب لأننا نرفض المسيح وكلامه العذب.

يقول الرسول بولس بكل وضوح :"*أما النبوات فستبطل*" (١ كور ١٣ : ٨) ، إلا أن ذلك لن يكون إلا في نهاية الأزمنة. وفي يوم العنصرة ، أعلن بطرس الرسول أمام الجموع إتمام هذه النبوءة : فلقد أفيض روح المسيح على كل ذي جسد ، وقد توفرت النبوءة كثيرا في الكنيسة الأولى :"*وفي تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم إلى أنطاكية فقام واحد منهم اسمه أغابيوس فأنبأ بالروح أن ستكون مجاعة شديدة في جميع المسكونة وقد وقع ذلك في أيام كلوديوس* (أع ١١ : ٢٧-٢٨).

تستمر النبوءات في كنيسة المسيح الذي لا يتغير ، فهو حاضر في كنيسته بالأمس واليوم وإلى الأبد ، ويفيض على المؤمنين به بمواهب النبوءة التي يجب أن نستثمرها للبنيان وأن نمارسها لصالح الجماعة المسيحية :"*فإنكم تستطيعون أن تتنبأوا جميعكم واحدا فواحدا ليتعلم الجميع ويوعظ الجميع*" (١ كور ١٤ : ٣١).

إن الهدف الحقيقي من النبوءة هو التعليم والوعظ والكرازة باسم المسيح ، أم ما نسمعه من قراءة الغيب ، أو السحر أو الخزعبلات ، كلها أمور خرافية لا تمت إلى المعنى الحقيقي للنبوءة. كل معمد له مقدرة ، بل دعوة ليتنبأ مناديا ومعلنا كلام الإنجيل السار ، إنجيل المسيح ، الذي هو كوكب الصبح ، ونور العالم لكل الذين يرجونه من كل قلوبهم.





# الأحد الأول من بؤونة
## نصائح وتعاليم بولس لأهل رومية
## رومية ١٥ : ١٣ - ٢٩

**التفسير**

"*وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لكي يفيض فيكم الرجاء وقوة الروح القدس*" (رو ١٥ : ١٣). هذه الآية ، والتي يختتم بها الرسول بولس دعوته إلى المحبة والسلام الأخوي ، هي ملخص عجيب لمحتوى التعليم اللاهوتي العميق للرسالة إلى أهل رومية. إن رجاءنا الوحيد في الخلاص يتجلى في إيماننا بالمسيح يسوع "*بر الله*". يفيض هذا الإيمان في النفس المجد والسلام ، وينمي في القلب رجاء راسخا للخلاص ، وهذا يتأتى بعمل وفعل الروح الساكن فينا الذي يجعل شعلة المحبة متوهجة ومضطرمة في نفوسنا. إن الفضائل الإلهية " الإيمان والرجاء والمحبة " ، والتي يسجلها لنا بولس ، لهي نسمة الحياة التي يتنفسها كل مسيحي.

"*وأنا أيضا متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم أيضا ممتلئون صلاحا مشحونون كل علم قادرون على أن ينصح بعضكم بعضا. وقد اجترأت قليلا فيما كتبت إليكم أيها الإخوة كمن يذكركم على مقتضى النعمة التي وهبت لي من الله لأكون خادما للمسيح يسوع في الأمم وأباشر خدمة إنجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الأمم مقبولا ومقدسا بالروح القدس*" (رو ١٥ : ١٤-١٦). يشعر بولس بمدى المسئولية تجاه أهل رومية ويقوم برسالة مقدسة تجاههم ، رغم أنه لم يؤسس كنيسة رومية :"*فإن الله الذي أعبده بروحي بإنجيل ابنه شاهد لي بأني لم أزل أذكركم في صلواتي دائما متوسلا أن يتيسر لي حينا بمشيئة الله القدوم إليكم لأني*

*أتشوق أن أراكم لأفيكم شيئا من المواهب الروحية لتأييدكم أي لنتعزى جميعا بالإيمان المشترك إيمانكم وإيماني"* (رو ١ : ٩-١٢) ، ويصف الرسول خدمته الرسولية ويقول عنها بأنها " *خدمة إنجيل الله الكهنوتية* " ، كما يصف الأمم بأنهم " *قربان*" والذي يقدس بفعل " *الروح القدس*". إن الكرازة بالإنجيل لهي قربان نقدمه للرب ، وهذه التقدمة تعبر عن بذل الذات كذبيحة حية مرضية أمامه. لم يبحث رسول الأمم عن مال أو جاه أو سلطان ، أو افتخار من خلال عمل الخدمة ، بل كان شغله الشاغل هو الكرازة باسم يسوع المسيح :"*أما أنا فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا صلبت للعالم*" (غلا ٦ : ١٤).

إن العمل الرسولي هو ليتورجيا عجيبة حيث نهدف من خلاله أن "تقدس" للرب الإنسانية جمعاء التي تحتفل بعبادة التسبيح والسجود بواسطة حياة الحب والقداسة ، كما سجل بولس هذا المفهوم الفائق كل إدراك :"*فأسألكم أيها الإخوة بمراحم الله أن تقربوا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادة منكم عقلية*" (رو ١٢ : ١). وهناك أيضا تشبيه مماثل للعمل الرسولي الذي قام به الرسول بولس :"*متمسكين بكلمة الحياة لافتخاري يوم المسيح بأني لم أسعَ عبثا ولم أتعب باطلا بل لو أرقت سكيبا على ذبيحة إيمانكم وخدمته لكنت أفرح وأبتهج مع جميعكم*" (في ٢ : ١٦-١٧).

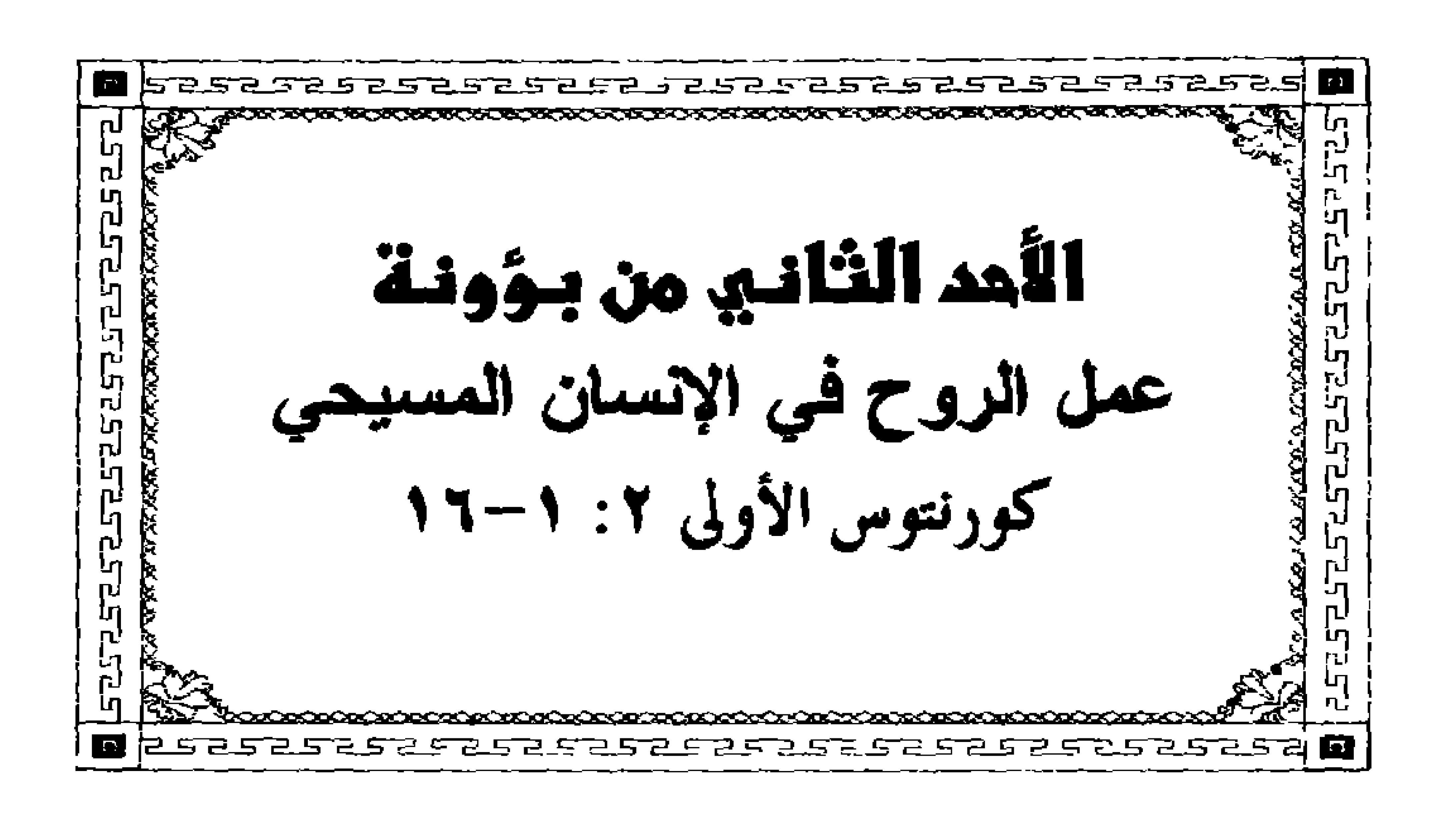
"*فلي فخر في المسيح يسوع بما لله لأني لا أجسر أن أتكلم بشيء مما لم يجرِ المسيح على يدي لطاعة الأمم بالقول والفعل بقوة الآيات والعجائب بقوة الروح القدس حتى إني في كل ناحية من أورشليم إلى إليريكون قد أتممت التبشير بإنجيل المسيح*" (رو ١٥ : ١٧-١٩). يفتخر بولس بشخص ربنا يسوع المسيح وقوته التي تؤازره في الكرازة باسمه. تنبع قوة الرسول من قوة الروح ذاته الذي يصاحب الكرازة بآيات وعجائب وقوات :"*فإنها قد تحصلت فيما بينكم علامات رسالتي في كل صبر بالآيات والعجائب والقوات*" (٢ كور ١٢ : ١٢). إننا نفشل .

كثيرا في الرسالة ، لأننا نريد أن نظهر الذات البشرية ، لا المسيح. لقد صرخ بطرس الرسول وطلب من المسيح أن يتدخل في حياته ، ويعوضهم سهر الليل الذي لم يصبوا فيه شيئا :"*فأجاب سمعان وقال له يا معلم إنَّا قد تعبنا الليل كله ولم نصب شيئا ولكن بكلمتك ألقي الشبكة. فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئا كثيرا حتى تخرقت شبكتهم*" (لو ٥ : ٥-٦).

يؤكد بولس على تجاوبه مع الدعوة كرسول للأمم ، وما يدل على ذلك هو اتساع رقعة البلاد التي خدم بها معلنا الكرازة بإنجيل ربنا يسوع المسيح. رغم صعوبة المواصلات ، ووسائل الانتقال ، فقد بشر بولس في سورية ، وآسيا الصغرى ، وأوربا. من منا يحتمل مشقات وصعوبات الرسالة ، كما احتملها بولس ، رغم سهولة الانتقال والاتصال في عالم اليوم ؟

"*أما الآن فإذ لم يبقَ لي مكان بعد في هذه الأقطار وأنا متشوق من سنين كثيرة أن آتيكم فإذا انطلقت إلى إسبانية أرجو أن أمر بكم وأراكم وأن تشيعوني إلى هناك غِبَّ أن أتملاكم بعض حين*" (رو ١٥ : ٢٢-٢٤). ليس المقصود من كلام بولس أن جميع الوثنيين آمنوا بالمسيح ، ولكن معناه أن الرسول وضع الأساس الراسخ ، وترك الكرازة لتلاميذه ، لكي تصل البشارة إلى الجميع.

لقد كانت لبولس رغبة أن يزور روما ليتفقد المسيحيين هناك ، كما سجل لنا القديس لوقا كاتب سفر الأعمال :"*ولما تمت هذه الأمور قصد بولس بالروح أن يمضي إلى أورشليم بعد مروره بمكدونية وأكائية قائلا بعد مصيري إلى هناك ينبغي أن أرى رومية أيضا*" (أع ١٩ : ٢١). إن زيارة الرسول هدفها روحي في المقام الأول ، ألا وهو المشاركة في حياة الإيمان مع أهل رومية ، وأن يقدموا له العون الروحي لكي يبشر في إسبانية باسم المسيح. إن حياة الأخوة والإيمان هامة جدا لنجاح الرسالة ، ونحن كلنا محتاجون إلى التعضيد الروحي ، والمعايشة المشتركة ، لنتقاسم كلمة الحياة والخبز الواحد ، لكي يمنحنا الرب قوة من العلاء ، لكي تكون عظمة القوة لله ، لا منا.




**التفسير**

*"لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. فإنه مَن من الناس يعرف ما في الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه فهكذا لا يعلم أحد ما في الله إلا روح الله"* (١ كور ٢ : ١٠-١١). بواسطة الوحي الإلهي ، أعلن الله لنا وكشف عن عجائبه التي لا ينطق بها. أمام جهل رؤساء هذا العالم ، تتعارض المعرفة الحقيقية القائمة على نور الإيمان في فحص وفهم كلمة الله. عندما يحل الروح علينا في العماد ، فنحن ننال هذه المعرفة ، كما أفيضت على أهل كورنثوس المؤمنين بالمسيح وإنجيله السار :*"التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أعطيته من أجلكم لأتمم تبشير كلمة الله التي هي السر المكتوم منذ الدهور والأجيال وقد أعلن الآن لقديسيه الذي أراد الله أن يعلمهم ما غنى مجد هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد"* (كو ١ : ٢٥-٢٧). لنتأمل في كلمات الوحي الإلهي ، ونلمس كيف أن الله ، جل جلاله ، يريد أن يعلن لنا عن السر المكتوم ، نحن المعمدين باسم المسيح. يلهث إنسان القرن الواحد والعشرين وراء الغنى المادي ، والكسب الفاني لكي يشبع ذاته ، ولكن هيهات له. إن مجد المسيح وحده لهو القادر على أن يغنينا بواسطة الروح الساكن فينا. إن عجائب الله التي كانت مكتومة منذ

الدهور ، قد أعلنها لنا الروح ، لندرك ونعيش هذا الكشف الإلهي ، والغنى الروحي الذي لا يباع ولا يشترى ، إذ هو هبة مجانية للذين اختارهم قبل كون العالم.

يفحص الروح أعماق الله ، ويكشف عن أسراره الأزلية ، ولكي يشرح لنا الرسول بولس هذه الحقيقة ضرب لنا مثلا : كما أن الإنسان يدرك ما في داخله من فكر وأدق ما يدور في مخيلته إلا روحه ، كذلك لا يدرك فكر الرب إلا روحه القدوس. والعجيب أن هذا الروح ، روح الرب الذي يفحص أعماق الله ويعرف الذات الإلهية ، هذا الروح عينه قد أفيض فينا نحن المؤمنين بيسوع المسيح ، كما سجل لنا بولس :"*لأن محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطي لنا*" (رو ٥ : ٥). لعلنا نترك الروح يعمل فينا ونهب له ذواتنا حتى ننال منه ملء الوحي ، وكمال الحياة الروحية لندرك فكر الرب ، فنشكره على نعمه وعجائبه المعطاة لنا. إن الروح يفتح القلب ويكشف له عن الأسرار الإلهية لكي يصبح كل مسيحي "وديعة للإيمان".

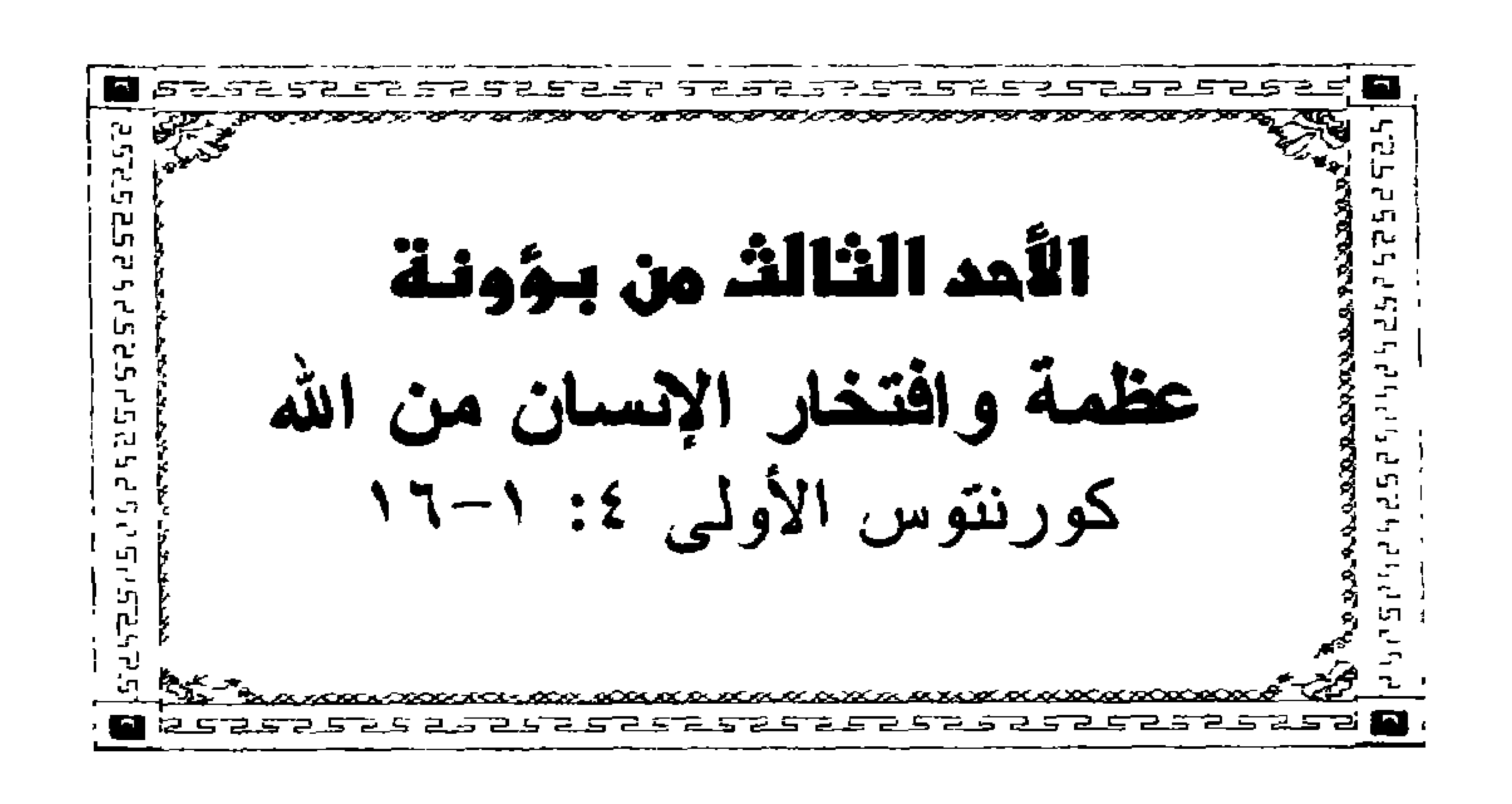
"*والإنسان الحيواني لا يدرك ما لروح الله لأن ذلك جهالة عنده ولا يستطيع أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه بالروح. أما الروحي فإنه يحكم في كل شيء وليس أحد يحكم فيه. فإنه من الذي عرف فكر الرب حتى يلقنه وأما نحن فمعنا فكر المسيح*" (١كور ٢ : ١٤-١٦). إن الإنسان الروحي هو الذي يقوده الروح في كل أعماله وتصرفاته ويخضع لكافة إرشاداته وتوجيهاته. أما الإنسان الحيواني هو الذي يقوده العقل والفكر البشري ، ولا يخضع لنور الروح القدس ، وهو ما نسميه بالإنسان القديم ، أو الإنسان "الجسداني" ، أي الذي يتمم أعمال الجسد وشهواته ، ولا يثمر ثمار الروح.

الإنسان الأعمى روحيا ، لا يفتح قلبه للمسيح ، ولا ينقاد بالروح. لقد علمنا المسيح له المجد وجوب الخضوع للروح والانقياد له حتى ننتصر على إبليس وكل أعوانه :"*ورجع يسوع من الأردن وهو ممتلئ من الروح القدس فاقتاده الروح في البرية*" (لو ٤ : ١). لكل منا برية يعيش فيها ، ونحن نستطيع أن نجعل من البرية

فردوسا سماويا ، بقوة المسيح. يتعلل البعض بالمكان والزمان والظروف والأحوال ونقول : " أنا غصب عني ، ولو ظروفي كانت زي فلان كنت بقيت حاجة تاني". لقد كان أبوانا آدم وحواء في الفردوس وطردا منه بسبب الخطيئة. لا حجة لنا بعد اليوم ، فيسوع الذي حوّل شاول إلى بولس الرسول ، لقادر أن يخلق منا أناسا جديرين بحبه وحنانه.

ويدعونا بولس أن يكون لنا فكر المسيح *:" فإنه من الذي عرف فكر الرب حتى يلقنه وأما نحن فمعنا فكر المسيح*" (اكور ٢ : ١٦). ما معنى هذه الآية العجيبة ؟ لقد استقى الرسول هذه الآية من العهد القديم :"*من أرشد روح الرب ومن كان له مشيرا وعلّمه*" (أش ٤٠ : ١٣). والمقصود من النص الأصلي ، هو ما يؤكده بعض علماء الكتاب : من عرف فكر الرب أو حكمته ، ومن كان له مشيرا أو علّمه ، هذا ما قصده النبي أشعياء ، وهو ما يطبقه الرسول على السيد المسيح ، له المجد ، معترفا بألوهيته ذات كل مجد وجلال. إن الإنسان الروحاني لكي يستطيع أن يحكم ويقدر كل شيء ، يجب أن ينهل من الوحي الإلهي لسبر غور الحكمة السرية لله. يصنع الإيمان بالرب المعجزات ، ويشركنا في الذات الإلهية ، لنعرف جوهر ووجه يسوع البهي. والإيمان أيضا هو بداية كل مسيرة روحية حقيقة لنتمثل بالمسيح ، لذلك نستطيع القول : من يؤمن يحكم ويقيّم الأشياء بعيون المسيح ، وبواسطة فكره الطاهر الكلي النقاء والبهاء والجلال.

من فينا له فكر المسيح ؟ إننا عندما نتكل على ذكائنا وخبراتنا لنحكم على الغير وتصرفاته ، فإننا ، وبكل تأكيد ، نخطأ ونضل الطريق. نحن نفتخر كثيرا بعظاتنا ، وتفسير الكتاب معتدين على دراساتنا الأكاديمية ، وكأننا أصبحنا مرجعا وحجة في الوعظ والتفسير ، فلا ننال سوى مديح الناس المبني على المجاملات والثناء الكاذب. إن فكر المسيح يغيرنا إلى شخصه ، فتغدو أحاديثنا وتصرفاتنا ومعاملاتنا ، بل كل حياتنا ، متطابقة مع حياة الرب.



# الأحد الثالث من بؤونة
## عظمة وافتخار الإنسان من الله
### كورنثوس الأولى ٤: ١-١٦

## التفسير

" *وهذه الأمور أيها الإخوة قد نسبتها إلى نفسي وإلى أبلوس تمثيلا لكم لكي تتعلموا فينا أن لا ينتفخ أحدكم على صاحبه من أجل أحد فوق ما كتب عليكم. من الذي يميزك يا هذا وأي شيء لك لم تنله. فإن كنت قد نلته فلماذا تفتخر كأنك لم تنله*" (١ كور ٤ : ٦-٧). كل منا يفتخر بمواهبه ، أو ذكائه ، أو جماله ، أو نجاحاته ، وكأنه لم يأخذ شيئا من الله أو من الآخرين ، بينما الواقع غير ذلك. إن الكبرياء توهمنا ، والعظمة تعمينا ، والافتخار الزائل ينفرنا من الآخر ، والأنانية تأسرنا في برج الذات الذي لا نرى من خلاله سوى نقائص وعيوب الغير.

يعلمنا الكتاب أن الكبرياء ممقوتة عند الرب وعند الناس :" *الكبرياء ممقوتة عند الرب والناس وشأنها ارتكاب الإثم أمام الفريقين*" (بن سيراخ ١٠ : ٧). ويرفض المتكبر التوبيخات :" *الساخر لا يحب أن يوبخ وإلى الحكمة لا يذهب*" (أم ١٥: ١٢). ويعلمنا السيد المسيح أن المتكبر المتعالي لا يحب الناس ويتعالى عليهم ، وذلك ما علمنا إياه في مثل الفريسي والعشار :" *أقول لكم إن هذا نزل مبررا دون الآخر لأن كل من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع*" (لو ١٨ : ١٤).

لا يتردد المتكبر والمتعجرف أن يحتقر الفقراء ويسحقهم ، ليغتني هو من مالهم وقوتهم ويزيد من ثروته الزائلة :" *ويل لمن يبني بيته بغير عدل وغرفه بغير حق ويستخدم قريبه بلا أجرة ولا يوفيه عن عمله ويقول أبني لي بيتا واسعا وغرفا*

*فسيحة ففتح له كوى وسقّف بالأرز ودهن بالمغرة. أيكون ملكك بأن تفاخر بـالأرز. أما أكل أبوك وشرب وأجرى الحق والعدل وحينئذ كان خـير"* (إر ٢٢ : ١٣-١٥). ولا يجد الفقير ملاذا يحتمي فيه سوى الرب الذي يناجيه صارخا إليه من كل قلبـه :" *جمدت من الشحم قلوبهم وأنا تنعمت بشريعتك*" (مز ١١٨ : ٧٠). ما أحلـى أن نتذوق وننعم بشريعة الرب ، وننهل من كتابه المقدس الذي يعزينا في كل ضيقـة ، ويملؤنا فرحا في كل حين.

"*نحن جهّال من أجل المسيح أما أنتم فحكماء في المسيح. نحـن ضعفـاء وأنتم أقوياء. أنتم مكرمون ونحن مهانون*" (١ كور ٤ : ١٠). يبحث كل إنسـان ، منذ فجر التاريخ ، عن الحكمة ، والقوة ، والكرامة ، وكل فضيلة إنسانية أو روحيـة ، بينما يرفض الجهل والضعف والمهانة وكل رذيلة دنيئة. تستحق كل الفضائل منـا أن نتوقف أمامها لنتأملها ونعمل على اكتسابها والتحلي بها.

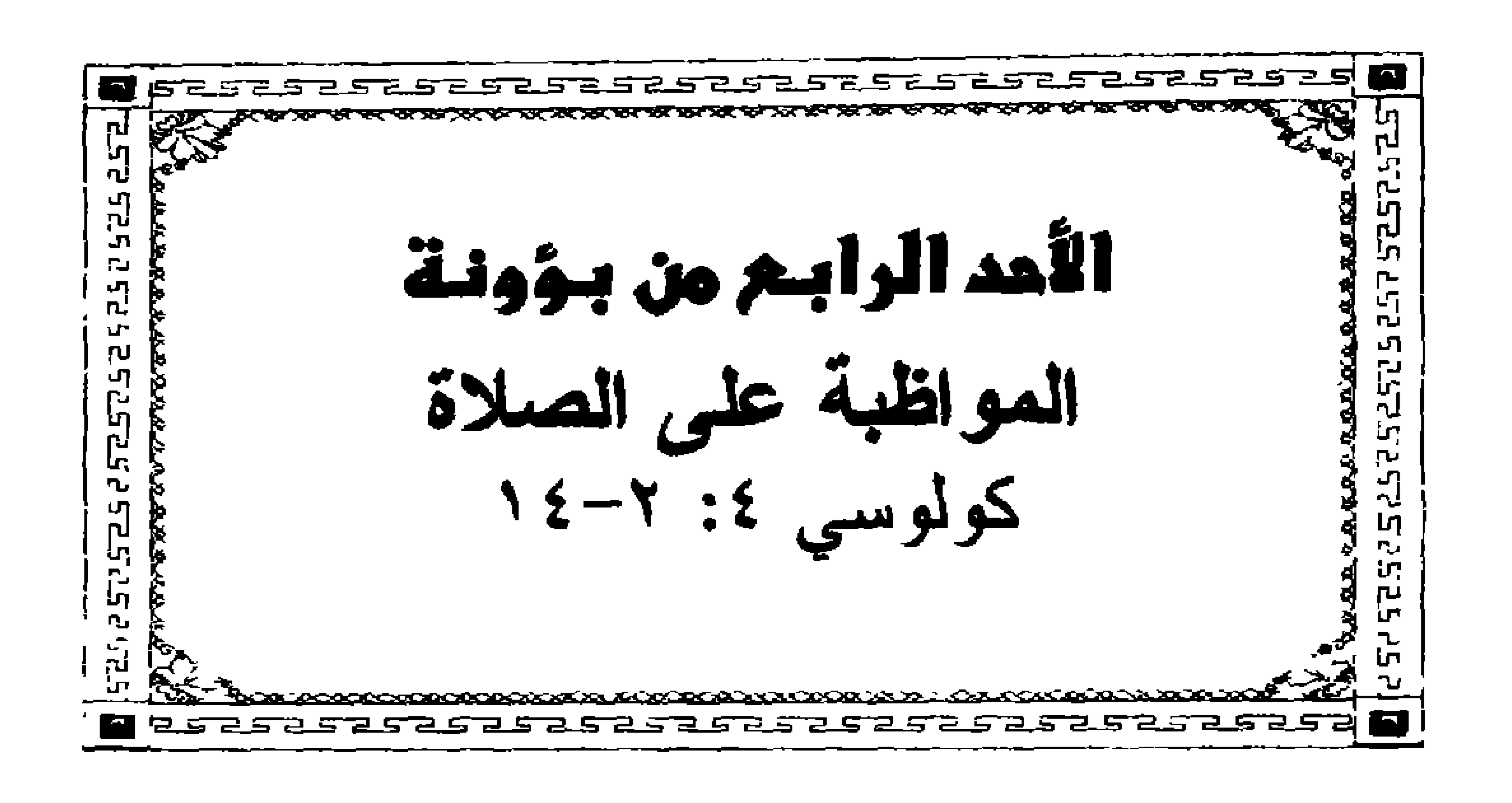
ولنتأمل ، مثلا ، في القوة التي يقول عنها الرسول إنها مـن سـمات أهـل كورنتوس :" *نحن ضعفاء وأنتم أقوياء*". يتنبأ الكتاب عن سـقوط ذوي العنـف ، ورفعة وانتصار الصغار ، والذين يبدون في نظر العالم ضعفاء. ولك أن تتأمل فـي قصة جليات الجبار ، في العهد القديم ، وهو كان رجل حرب منذ صبـاه ، يقـف بسيفه ورمحه ومزرافه ، يهزمه داود ابن يسى وهو غلام أشقر ، مسلح بمقلاعـه وخمسة حجارة ، ولكنه يتقدم نحوه باسم الرب :"*وتطلع الفلسطيني ونظـر لـداود فاستخف به لأنه كان غلاما أشقر جميل المنظر. فقال الفلسطيني لداود أكلـب أنـا حتى تأتيني بالعصا ولعن الفلسطيني داود بآلهته. ثم قال الفلسطيني لـداود فـأجعل لحمك لطير السماء ووحش القفر. فقال داود للفلسطيني أنت تأتيني بالسيف والرمـح والمزراق وأنا آتيك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذي أنت قرعته*" (١ مـل ١٧ : ٤٢-٤٥).

إن قصة داود الذي قتل جليات الجبار ، لهي درس لنا في عالم اليوم الـذي يسود فيه مبدأ القوة الغاشمة ، فالدولة القوية بالسلاح ، تفرض شروطها على الـدول

الفقيرة ، ورجال الأعمال والمال يتسلطون على الضعفاء والفقراء الذين لا مفر لهم سوى الانصياع لهم وتنفيذ أوامرهم ، طلبا لتوفير قوت أولادهم وبناتهم.

يبقى الإنسان ضعيفا ، رغم ظهوره بالقوة والغنى والشهرة. وهناك أمثلة كثيرة لعظماء يذكرهم التاريخ ، ولكنهم ضعفاء ، لا حول ولا قوة لهم. مات هاريمان ملك القطارات مصابا بتوتر عصبي وفقر الدم. وانتقل من هذه الدنيا فيليب أرمور من شيكاغو ، ملك المعلبات ، مصابا بمرض خطير في معدته ، وكتب بولمان ملك السيارات ناقلة الركاب :" *عندما كنت عاملا كادحا كنت أتمتع بسعادة أوفر مما أنا عليه اليوم وأملك الملايين. كنت أتذوق طعامي ، وأهنأ بنومي لأني أعيش بلا انزعاج*". ومات الشهير فورد ملك السيارات على ضوء شمعة بعد أن حطمت العاصفة أسلاك الكهرباء في مدينته الصناعية ، وقضت عليه. وعرض روكفلر ملك البترول مبلغ مليون دولار أمريكي على الطبيب الذي يستطيع نقل معدة إليه ، بدلا من معدته التي دمرها السرطان.

لا يملك الإنسان القوة في ذاته التي تؤهله للخلاص :"*لا يخلص الملك بكثرة الجنود ... الفرس باطل للخلاص*" (مز ٣٢ : ١٦-١٧). ولقد كشف الرب لبولس :"*فقال لي تكفيك نعمتي لأن القوة تكل في الوهن. فبكل سرور أفتخر بأوهاني لتستقر في قوة المسيح*" (٢ كور ١٢ : ٩). إن التواضع المسيحي هو تواضع أمنا العذراء مريم ، وهي تعبر عنه في نشيدها "*تعظم نفسي الرب*". لا يقتصر هذا الشعور بضعف الخليقة أو الخاطئ ، بل هو في الحقيقة إدراك للقوة التي تنبثق من الله ، جل جلاله :"*ولنا هذا الكنز في آنية خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا*" ( ٢ كور ٤ : ٧).




**التفسير**

"*واظبوا على الصلاة واسهروا فيها بالشكر مصلين من أجلنا ليفتح الله لنا باب الكلام حتى ننطق بسر المسيح الذي من أجله صرت أنا أسيرا لأعلنه كما يجب أن أنطق به*" (كو ٤ : ٢-٤). يدعو الرسول بولس أهل كولسي لكي يكونوا مواظبين على الصلاة ، وساهرين فيها بالشكر ، ويطلب منهم أن يتضرعوا حتى يفتح الله له باب الكلام ، كلام الحياة المعلن في الإنجيل ، ليعلنه كما يجب من الكرامة. ويؤكد رسول الأمم ذات المعنى عندما سجل :"*وصلوا بكل صلاة ودعاء كل حين في الروح واسهروا لهذا بعينه بكل مواظبة ودعاء من أجل جميع القديسين ومن أجلي أنا أيضا حتى إذا فتحت فمي أعطى كلاما أعلم به بجرأة كما يجب عليّ*" (أف ٦ : ١٨-١٩). من منا يصلي قبل الوعظ أو التعليم أو التفسير. مرات كثيرة ننسب إلى أنفسنا وضوح الفكر ، وسلاسة العبارة ، ودقة ووضوح التفسير. يعلمنا بولس بحياته وكرازته وجوب التوجه إلى الله أولا ودعوة الآخرين ليصلوا معنا ليفتح الله لنا باب الكلام ، كلامه هو ، كلام الحياة الأبدية. لقد فشل بطرس في صيد السمك لأنه اتكل على قواه الذاتية ، ولكن بكلمة المسيح حدثت المعجزة ، وهي تشير إلى نجاح الرسالة التي يقوم بها المسيح ونحن معه.

إننا ، بواسطة الصلاة والمواظبة عليها ، نكتشف سر المسيح وننطق به فالطلبة بشكر تعطينا الجرأة والحماس والغيرة الرسولية. لقد نطق الأنبياء والرسل والقديسون أمام ولاة وسلاطين هذا العالم ، مدفوعين بنعمة الروح القدس ، وبنار

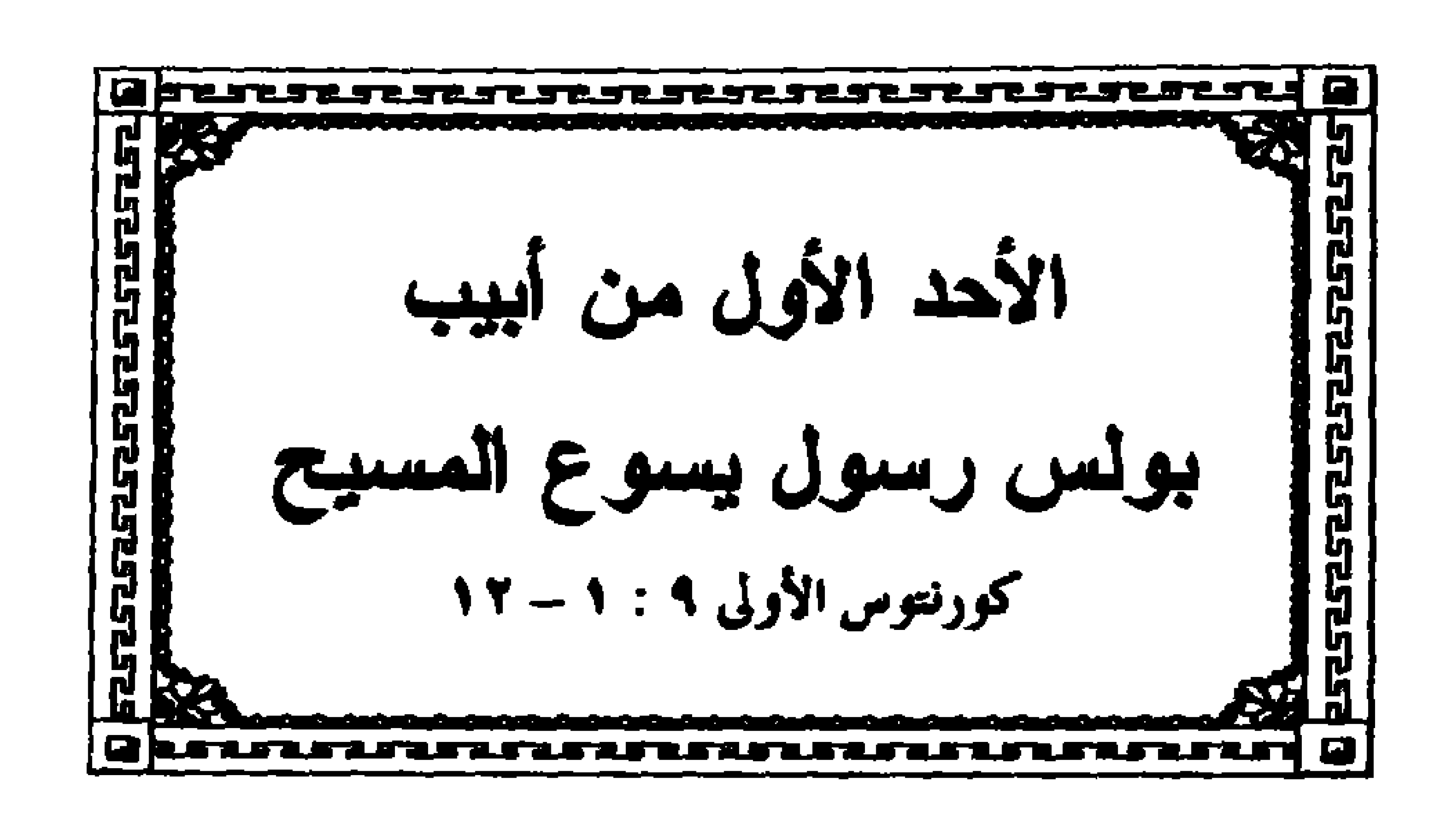
متأججة في قلوبهم ، التي هي من ثمار الصلاة في نفوسهم. ليست هناك رسالة حقيقية بدون صلاة التي هي نسيم الروح الذي يهب حيث يشاء.

*"أسلكوا بحكمة من جهة الذين في الخارج مفتدين الوقت وليكن كلامكم ذا لطف كل حين مصلحا بملح حتى تعلموا كيف ينبغي لكم أن تجاوبوا كل إنسان"* (كو ٤ : ٥-٦). يدعو الرسول بولس سامعيه أن يكون لهم ذات الحماس والغيرة لكي يسلكوا بحكمة نحو الذين هم في الخارج (غير المؤمنين). لا يجب أن تترك أية فرصة للكرازة واعلان كلمة الحياة ، واستغلال كل الوقت للقيام بالتعليم ، وهذا ما عبر عنه الرسول لتلميذه تيموثاؤس :*"اكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وغير وقته وحاجج ووبخ وعظ بكل أناة وتعليم"* ( ٢تيمو ٤ : ٢). إن كل مسيحي هو "إنجيلي" يجاوب كل إنسان ، بكل كرامة ولطف ، وأن يكون كلامه مصلحا بملح ، مفيدا للبنيان :*"الملح جيد ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونه. فليكن فيكم ملح وليسالم بعضكم بعضا"* (مر ٩ : ٥٠).

لقد استطاع أحد المهندسين في بلجيكا أن يبشر العمال بالإنجيل في المصنع الذي كان يعمل به ، وبكلمته الحارة ، وبمثله الصالح ، أثَّر على العمال والشيوعيين ، حتى يتقدموا من سر الاعتراف ، وتناول القربان الأقدس في يوم عيد القيامة المجيد. وشاءت الأقدار أنه سقطت ابنة وحيدة لعامل في بئر وتوفيت في الحال ، ولكن رغم فداحة الحادث الأليم ، لم يثنِ أباها عن أن يجاهر بإيمانه ، وسجل كلماته المفعمة بنور المسيح : أنا أرمل وليس لي في هذه الدنيا إلا هذه الابنة الطيبة ، فهي مجدي ، وفرحي ، وتعزيتي. لقد خسرتُ كل شيء ، وفكرت في الانتحار ، ولكني دخلت الكنيسة ، ورأيت الكاهن وهو يصلي صلاة التقديس ليحول القربانة إلى جسد المسيح ، وتذكرت كلام الإنجيل العجيب *:" هكذا أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"* (يو ٣ : ١٦) ، فالله أب لنا جميعا قدَّم لي ابنه ، وأنا أيضا أقدم له ابنتي ،

وهذه الفكرة أعادت إليَّ الطمأنينة ، وكأني أشاهد ابنتي مبتسمة لي من السماء ، ولسان حالها يقول : أبي لا تحزن ، إني مسرورة منك.

" *وعن أحوالي كلها سيخبركم تيكيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين الذي هو عبد معي في الرب الذي بعثته إليكم لهذا بعينه ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم مع أو نيسيموس الأخ الأمين الحبيب الذي هو منكم فهما يخبرانكم بجميع ما وقع هنا*" (كو ٤ : ٧-٩). لم يمنع السجن بولس من أن يتذكر أهل كولسي الذين لم يرهم بالجسد ، ولكن حبه للمسيح وللرسالة جعله يخط هذه الرسالة ليتقووا في إيمانهم ويصمدوا أمام عواصف الحياة ، وهذا يذكرنا بالأسر في أفسس أيضا :" *الذي من أجله أباشر السفارة في السلاسل حتى أنادي به بجرأة كما يجب عليَّ. ولكي تعلموا أحوالي وأي شيء أصنع يخبركم بالكل تيكيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب الذي أنا مرسله إليكم لهذا بعينه لتعرفوا أحوالنا وليعزي قلوبكم*" (أف ٦ : ٢٠-٢٢). لقد زار تيكيكس الرسول بولس في روما ، ونقل إليه أخبار مسيحيي كولسي ، فبعث بولس برسالته إليهم مع هذا الأخ الحبيب والخادم الأمين ، لكي يعرفوا أحواله ويعزي قلوبهم. لم يشتكِ بولس من وجوده في السجن ، بل كان همه الأكبر الاطمئنان على أحوال الكنيسة الناشئة ، لتنمو وتزدهر في الإيمان. لعلنا نتعلم من بولس تحمل الصليب من أجل المسيح. إننا نتعلل بأي تعب أو ضيق أو لا مبالاة من الغير ، ونخور في الطريق. يتحدث بولس من قلب السجن عن التعزية ، لا عن الاضطهاد أو الملل أو صعوبة الحياة بداخله. لقد أصبح بولس أسيرا مع المسيح الذي لم يفارقه لحظة واحدة ولا غمضة عين. ليس هو المكان ، أو الزمان أو الشاطئ الهادئ الذي يسعد قلب الإنسان ، بل المسيح الذي نشعر بوجوده بتعزية كبيرة ، كما اختبر بولس السجن الذي كان له بمثابة فردوس لأن المسيح مقيم فيه. لنطلب من بولس تعزية روحية لنتحمل بكل حب صليب المسيح ، صليب المجد والعزاء والفرح.



# الأحد الأول من أبيب

# بولس رسول يسوع المسيح

### كورنثوس الأولى ٩ : ١ – ١٢

## التفسير

"*ألست أنا حرا. ألست أنا رسولا. أما رأيت المسيح يسوع ربنا. ألستم أنتم عملي في الرب. وإن لم أكن رسولا إلى آخرين فإني رسول إليكم لأن خاتم رسالتي هو أنتم في الرب*" (١ كور ٩: ١-٢). يدافع بولس عن رسالته ، وكيف أن الله دعاه ليكون رسولا كسائر الرسل. ونحن ، في هذا الأحد المبارك ، نتأمل في هذه العطية ، والهبة المجانية ، والكرامة العلوية ، التي يمنحها الرب للمختارين ليحملوا اسمه ، ويكرزوا به في جميع المسكونة.

يعطي العهد الجديد لقب "رسول" لكثيرين من الشخصيات ، ننكر أولا التلاميذ القديسين الذين اختارهم الرب نفسه :"*ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف*" (مت ١٠ : ١). ويعطي الرسول بولس أيضا هذا اللقب :"*من بولس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله*" (رو ١ : ١) ،"*فإني أقول لكم أيها الأمم ما دمت رسول الأمم فإني أمجد خدمتي*" (رو ١١ : ١٣). ويعتاد بولس أن يمنح هذا اللقب لكل من سلوانس وتيموثاوس :"*مع كوننا نقدر أن نثقل عليكم كرسل المسيح لكنا كنا ذوي رفق فيما بينكم مثل مرضع تحتضن بنيها*" ( ١ تسا ٢ : ٧).

يختار الرب الرسل من بين الناس ، فمنهم من يقوم برسالته ، ويمثل من يرسله ويتمم ما يطلب منه :"*الحق الحق أقول لكم ليس عبد أعظم من سيده ولا*

*رسول أعظم من مرسله*" (يو ١٣ : ١٦). ومن يسمع نداء الرب الذي يدعوه ، فالطوبى والسعادة له ، بينما من يرفض أن يكون مثل معلمه ، يفقد هذه العطية :" *الحق الحق أقول لكم إن الذي يقبل من أرسله يقبلني والذي يقبلني يقبل الذي أرسلني. ولما قال هذا اضطرب يسوع في الروح وشهد وقال الحق الحق إن واحدا منكم سيسلمني*" (يو ١٣ : ٢٠-٢١). نحن لا ندين يهوذا الذي أسلم المسيح وباعه بثلاثين من الفضة ، ولكننا نؤكد على عدم تجاوبه مع دعوة الرب ليكون رسولا. إن الرب يحسن الاختيار ويدعو الضعفاء والصغار ليكونوا رسلا ، فمنهم من يلبي النداء السماوي ، ومنهم من يدفن الوزنة في حفرة. ليس العيب في اختيار الرب ، بل فينا نحن الذين نتهاون ونرذل هباته وعطاياه السنية. هنيئا لك يا بولس رسول يسوع المسيح ، لأنك تجاوبت مع نور المسيح الذي ظهر لك على طريق دمشق ، وحملت الصليب ، وافتخرت بالمعلم الصالح ، وبصليبه المقدس.

يرجع أصل رسالة بولس إلى دعوة الرب له ليكون رسولا :"*فلما ارتضى الله الذي فرزني منذ كنت في جوف أمي ودعاني بنعمته*" (غلا ١ : ١٥). يؤكد بولس أن رسالته نابعة من المسيح شخصيا الذي فرزه ودعاه لهذه الكرامة منذ كان في جوف أمه. ما أعظم أعمالك يارب ، وما أروع تخطيطك لأنك تولي الإنسان ، صنع يديك ، كل هذا الاهتمام :"*ما الإنسان حتى تنكره وابن البشر حتى تفتقده. نقصته عن الملائكة قليلا وكللته بالمجد والكرامة*"(مز ٨ : ٥-٦).

ليس طريق الرسول مفروشا بالورود ، ولكنه مليء بالأشواك والصعوبات ، فهو طريق الآلام والجلجثة والصليب ، وقد سلكه بولس من أجل المسيح :"*فإني أظن أن الله قد أبرزنا نحن الرسل آخري الناس كأنا مجعولون للموت لأنا قد صرنا مشهدا للعالم والملائكة والبشر. نحن جهال من أجل المسيح أما أنتم فحكماء في المسيح. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء. أنتم مكرمون ونحن مهانون. وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونلطم ولا قرار لنا. ونحن نتعب بأيدينا. نشتم فنبارك, نضطهد فنحتمل. يشنع علينا فنتضرع. قد صرنا كأقذار العالم كأوساخ يستخبثها*

*الجميع إلى الآن"* (١ كور ٤ : ٩-١٣). إن الرسول الحقيقي لهو مسيح آخر ، يموت من أجل الجميع ، ليربح الكل للمسيح.

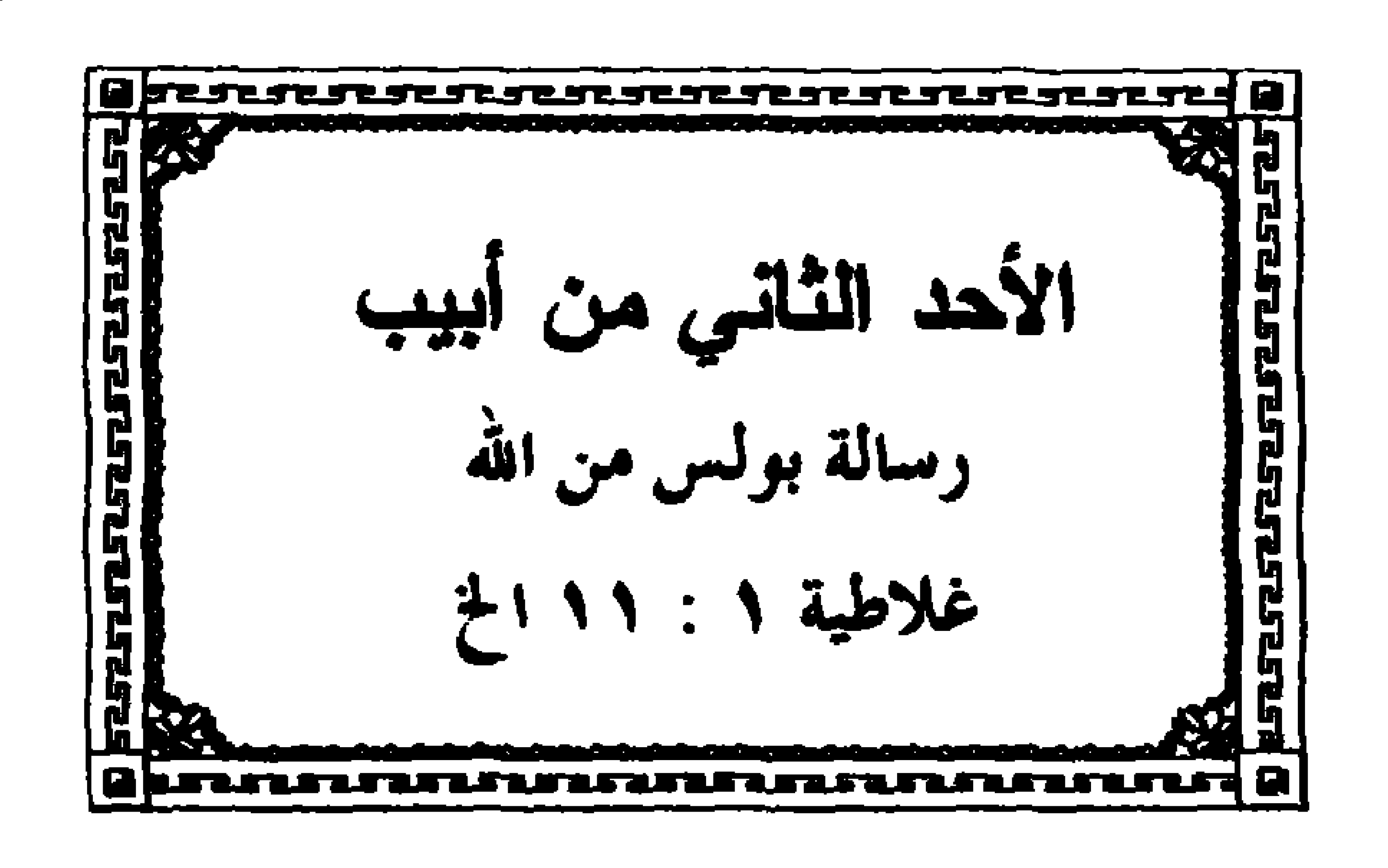
وقف بولس حياته من أجل معرفة المسيح ، وكشف سره الإلهي ، ولذلك أصبح بفضل نعمة المسيح ، رسولا للأمم ، محتملا كل الآلام والسجن وكافة الاضطهادات :" *إني أفرح الآن في الآلام من أجلكم وأتمم ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أعطيته من أجلكم لأتمم تبشير كلمة الله"* (كو ١ : ٢٤-٢٥) ، ويسجل أيضا :" *ولهذا السبب أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم "* (أف ١ : ١). إن السجن عقوبة شرعية لبعض الناس لما يرتكبون من جرائم في حق المجتمع ، ويكون مصيرهم وراء القضبان ، حيث المرارة والقسوة وفقدان الحرية والعيش في الزنزانة الموحشة. لا يشعر بولس بالغربة وهو مقيد بالسلاسل لأجل المسيح ، ولكنه يقبل السجن "بفرح" لأجل فرط حبه العجيب لمعلمه الصالح. تكمن جريمة بولس ، في نظر أهل العالم ، في أنه يبشر باسم المسيح ويجاهر بإيمانه أمام السلاطين والولاة. لقد دعاه الرب القائم من الأموات ، وفرزه لهذه الخدمة المملوءة بالسر العظيم.

يسعى بولس لكي يكون تلاميذه جديرين بالرسالة المنوطة بهم ، ويدعوهم ليكونوا قدوة في الإيمان والتشبه بيسوع المسيح :" *وبعثنا تيموتاوس أخانا وخادم الله في إنجيل المسيح ليثبتكم ويعظكم في إيمانكم حتى لا يتزعزع أحد في المضايق فإنكم تعلمون أنا نصبنا لذلك"* (١ تسا ٣ : ٢-٣).

ويكمن جوهر رسالة كل رسول في الكرازة باسم المسيح وإعلان مجده ، وهذا ما حدث مع الرجل الأعرج الذي يسجله لوقا الطبيب في سفر الأعمال :" *فلما رأى بطرس ويوحنا مزمعين أن يدخلا الهيكل سألهما صدقة فتفرس فيه بطرس مع يوحنا وقال انظر إلينا. فأصغى مؤملا أن يأخذ منهما شيئا. فقال بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكني أعطيك ما عندي. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش.*

*وأمسكه بيده اليمنى وأنهضه ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه فوثب وقــام وطفــق يمشي ودخل معهما إلى الهيكل وهو يمشي ويثب ويسبح الله. فرآه جميــع الشــعب يمشي ويسبح الله"* (أع ٣ : ٣-٩). هذه هي رسالة الرسل القديسين : إعــلان قــوة المسيح القائم من بين الأموات. لك أن تبتهج وتسبح الرب أيها الرجل ، فهذه ثمــار الحياة الجديدة التي تدفقت في شرايينك من قلب المسيح. لقد كنت ملقى علــى بــاب الهيكل مؤملا أن تأخذ شيئا من المال ، ولكن أراد الرب أن يتمجد فيك وفي جميــع الشعب الذي عاين شفاءك ، وبدلا من المال الزائل ، وهبك الشــفاء ، بــل الحيــاة الجديدة ، التي لم تخطر على بالك : فهنيئا لك.

نحن نصلي ونطلب من الرب مؤملين أن نأخذ شيئا من العطايا الكثــيرة ، ولكننا نغفل ملكوت الله وبره. لا تتنصل الكنيسة من رسالتها تجاه المجتمع ، وتقــوم بأعمال خير لكل ذي جسد ، دون النظر إلى اللون أو الجنــس أو الديــن ، ولكــن الاهتمام بالجسد ، رغم ضرورته ، لا ينسيها الخير الأعظم : الكرازة باسم المسيح. هذه هي جوهر حياة بولس الرسول ، وكل واحد منا يسعى ليكون تلميذا للمسيح.



## الأحد الثاني من أبيب

### رسالة بولس من الله

### غلاطية ١ : ١١الخ

**التفسير**

*" وأعلمكم أيها الإخوة أن الإنجيل الذي بشر به على يــدي ليــس بحســب الإنسان لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المســيح. فــإنكم قــد*

*سمعتم بسيرتي قديما في ملة اليهود كيف كنت أضطهد كنيسة الله إلى الغاية وأدمرها وأزيد إقبالا في ملة اليهود على كثيرين من أترابي في أمتي بكوني أفوقهم غيرة على سنن آبائي"* (غلا ١ : ١١-١٤). يبدأ بولس في الدفاع عن إنجيله الذي أوحاه إليه يسوع المسيح وعلمه إياه. ويشير بولس إلى الحادث العجيب على طريق دمشق وهو ذاهب لمحاربة الكنيسة وتدميرها. ويؤكد الرسول أن "إنجيله" لم يتعلمه أو يتسلمه من قبل إنسان ، بل من يسوع المسيح شخصيا ، ويدلل على ذلك كيف أن الرب حوّله من شاول إلى بولس ، أي من إنسان عدو ومضطهد لكنيسة المسيح ، إلى إنسان جديد :" *وأما شاول فكان يتلف في الكنيسة ويدخل بيتا فبيتا ويجر الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن"* (أع ٨ : ٣) ، :" *فقلت من أنت يارب. فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم وقف على قدميك فإني لهذا تراءيت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأتراءى لك فيه وأنا أنجيك من الشعب ومن الأمم التي أنا مرسلك الآن إليهم"* (أع ٢٦ : ١٥-١٧). لا يبرر بولس اضطهاده للكنيسة ، ولكنه يقول :" *أنا الذي كنت من قبل مجدفا ومضطهدا وشاتما لكنني نلت رحمة لأني فعلت ذلك عن جهل وعدم إيمان"* (١ تيمو ١ : ١٣).

" *فلما ارتضى الله الذي فرزني منذ كنت في جوف أمي ودعاني بنعمته"* (غلا ١ : ١٥). إن ارتداد بولس هو إعلان عن اختيار الله له وفرزه منذ كان في جوف أمه ، وهذا يذكرنا بدعوة إرميا :" *قبل أن أصورك في البطن عرفتك وقبل أن تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبيا للأمم"* (إر ١ : ٥) ، ودعوة أشعياء :" *إن الرب دعاني من البطن وذكر اسمي من أحشاء أمي"* (أش ٤٩ : ١). يدعو الله كل إنسان دعوة خاصة ، منذ الأزل ، فهو ، جل جلاله ، يدعو البعض إلى الزواج ، أو الكهنوت ، أو الرهبنة ، أو التكريس ، أو أية خدمة أو رسالة ، وذلك كله لمجد اسمه. لقد دعا الله بولس ليكون رسولا للأمم ، وخادما لكنيسته المقدسة. إن الدعوة للخدمة لهي من الله ، وليست من قبل إنسان ، وإن كان الله يستعمل طرقا مختلفة في ذلك. مرات كثيرة نطلب من الأب الراعي أن يكتب جواب توصية ليدخل أحد

أولادنا الإكليريكية ، وهو غير مؤهل لذلك ، أو كارت من سـيدنا المطـران ، أو مكالمة بالمحمول من مدير مدرسة ، صديق لرئيس الدير ، ليلتحق أحد أبنائنا بسلك الرهبنة. كان يسوع يدعو بعض الصيادين والعشارين ليكونوا تلاميذه ، وهو الـذي دعا بولس ، فلنصلِّ ونطلب إليه أن يختار أولادنا وبناتنا ، ويرسل فعلـة لحصـاده الكثير.

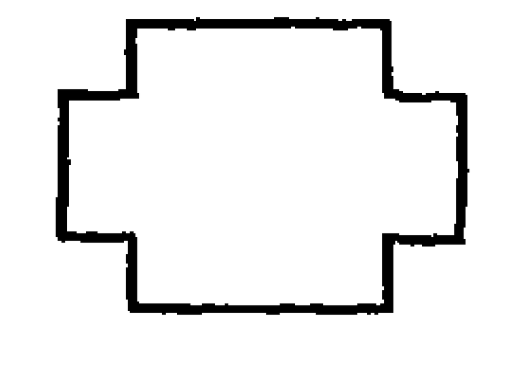
"*أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم لساعتي لم أصغِ إلى اللحـم والـدم*" (غلا ١ : ١٦). إن ظهور السيد المسيح لشاول وهو في طريقه إلى دمشـق ، لـه مدلول روحي عميق ، كان له عظيم الأثر في شخصية الرسول بولس طوال حياتـه ، كخادم فرزه الله للخدمة. إن المقصود باللحم والدم هو كل تأثير بشري على بولس ، لأن يسوع هو الذي كشف له عن ذاته ودعاه لسلوك طريق الصليـب ، وحمـل اسمه إلى كل الأمم :"*فقال له الرب انطلق فإن هذا لي إناء مختار ليحمـل اسـمي أمام الأمم والملوك وبني إسرائيل*" (أع ٩ : ١٥).

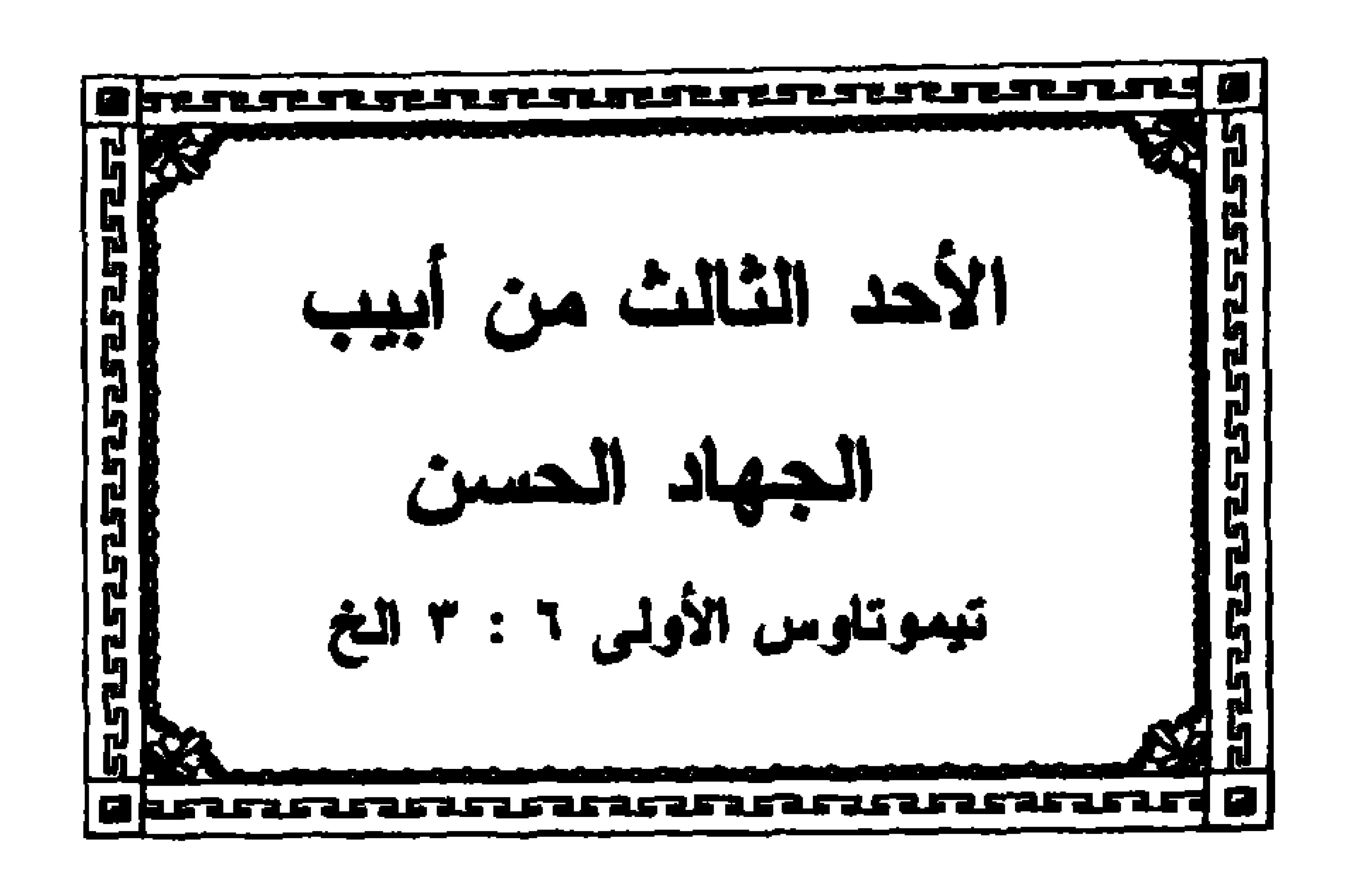
يكشف لنا الكتاب المقدس عن اختيار الله لبعض الناس لكي يقوموا برسـالة خاصة أو مهمة مقدسة ، وهو ينظر إلى القلب ، لا كما ننظر نحن تحت تأثير"اللحـم والدم" ، وهذا ما حدث في اختيار داود ليملك على بني إسـرائيل :"*فقـال الـرب لصموئيل لا تلتفت إلى منظره وطول قامته فإني قد رفضته لأنه ليـس كمـا ينظـر الإنسان فإن الإنسان إنما ينظر إلى العينين وأما الرب فينظر إلى القلب. ثـم دعـا يسى أبيناداب وأجازه أمام صموئيل فقال وهذا لم يختره الرب. ثم أجاز شمة فقـال وهذا أيضا لم يختره الرب. فأجاز يسى سبعة بنيه أمام صموئيل فقـال صموئيـل ليسى لم يختر الرب من هؤلاء ثم قال صموئيل ليسى أهؤلاء جميع الغلمان. فقـال له قد بقي الصغير وهو يرعى الغنم . فقال صموئيل ليسى أرسل فجئنا به لأننـا لا نتكئ حتى يأتي إلى ههنا. فأرسل وأتى به وكان أشقر حسن العينين وسيم المنظـر. فقال الرب ق فامسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسـحه مـن بيـن*

*إخوته فحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا. وقام صموئيل وانصرف إلى الرامة"* (١ ملو ١٦ : ٧-١٣).

*"ولا انطلقت إلى أورشليم إلى الذين هم رسل قبلي بل سرت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى دمشق"* (غلا ١ : ١٧). إن سطوع نور المسيح كان كافيا لكي لا يتغير بولس الذي لم يتطلع للتشاور مع من هم رسل قبله ، ولكنه آثر أن يخلد إلى الصمت والسكينة ليتأمل بعمق في النور السماوي الذي غمر حياته ، وأنار له طريقا جديدا. يتكلم الله في الصمت ، ويكشف عن ذاته في الصمت ، ويفجر نور ملكوته في الصمت. لقد اختار بولس ديار العرب لكي يعيش في صمت مع المسيح الذي ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق. يصمت سفر الأعمال ولا يخبرنا عن "بلاد العرب" ، ولكنها تقريبا هي مملكة النباطيين ، جنوب دمشق ، وهذا ما يسجله كاتب سفر المكابيين الأول :*" وأما يهوذا المكابي ويوناتان أخوه فعبرا الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية. فصادفا النباطيين فتلقوهما بسلام وقصوا عليهما كل ما أصاب إخوتهما في أرض جلعاد"* ( ١ مك ٥ : ٢٥).

لقد تكلم الله مع موسى فوق الجبل ، بعيدا عن لهو وصخب وضجيج الحياة ، وسلمه الوصايا العشر ، وكان يسوع نفسه يختلي الجموع ويصعد على الجبل ليصلي ويناجي الآب السماوي ، وقضى بولس خلوته في بلاد العرب ، وعاش شارل دي فوكو في قلب الصحراء يناجي الرب ، واختار أنطونيوس كوكب البرية ، وأسس الرهبنة وعاش حياة الزهد والتقشف. ليست هناك حياة مسيحية حقيقة بدون الصمت والعيش في صمت وسكون وسلام. لقد أصبحت الضوضاء وصخب الحياة العصرية من ملوثات البيئة. لعلنا رغم صعوبة الصمت في عالم اليوم ، أن نجد الوقت المناسب لمناجاة الرب والتأمل في كلامه :*" ما أعذب أقوالك في حلقي. هي أحلى في فمي من العسل"* (مز ١١٨ : ١٠٣).






## التفسير

"*أما أنت يا رجل الله فاهرب من ذلك واقتفِ البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة وجاهد جهاد الإيمان الجميل وفز بالحياة الأبدية والتي دعيت إليها واعترفت من أجلها الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين. وأوصيك أمام الله الذي يحيي الجميع وأمام المسيح يسوع الذي شهد بالاعتراف الحسن في عهد بيلاطس البنطي بأن تحفظ الوصية بغير كلف ولا عيب إلى تجلي ربنا يسوع المسيح*" (١ تيمو ٦ : ١١-١٤). يصف الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بأنه "رجل الله" ، وفي العهد القديم وصف موسى بأنه رجل الله :"*فتقدم بنو يهوذا إلى يشوع في الجلجال وقال له كالب بن يفنا القنزي قد علمت ما قال الرب لموسى رجل الله في شأني وشأنك في قادش برنيع*" (يش ١٤ : ٦) ، داود :"*وكان رؤساء اللاويين حشبيا وشربيا ويشوع بن قدمئيل مع إخوتهم الذين بإزائهم للحمد والتسبيح على وفق أمر داود رجل الله حرسا قبالة حرس*" (نح ١٢ : ٢٤) ، وصموئيل :"*فقال له غلامه هوذا الآن رجل الله في هذه المدينة وهو رجل مكرم وكل ما يقوله يتم فهلم بنا إليه لعله يدلنا على طريقنا التي نسلكها*" (١ مل ٩ : ٦) ، وأيضا إيليا :"*فقالت المرأة لإيليا ما لي ولك يا رجل الله وافيتني لتذكر بذنوبي وتمت ابني فقال لها أعطيني ابنك وأخذه من حضنها وأصعده إلى العلية التي هو نازل بها وأضجعه على سريره وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أإلى الأرملة التي أنا نازل بها*

*قد أسأت أيضا وأمتَّ ابنها وانبسط على الغلام ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي لتعد روح الغلام إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا وعادت روح الغلام إلى الغلام وعاد حيا"* ( ٣مل ١٨ : ١٧-٢٢). هذه هي مكانة رجل الله في الكتاب المقدس ، وهي لا تنحصر في تأدية رسالة محددة فحسب ، بل يكون الشخص مكرسا كله للرب. هذه أيضا شخصية تيموثاوس :*"وأستودعك هذه الوصية ياتيموثاوس ابنيّ على حسب النبوات التي سبقت في حقك لكي تتجند على مقتضاها التجند الحميد"* (١ تيمو ١ : ١٨).

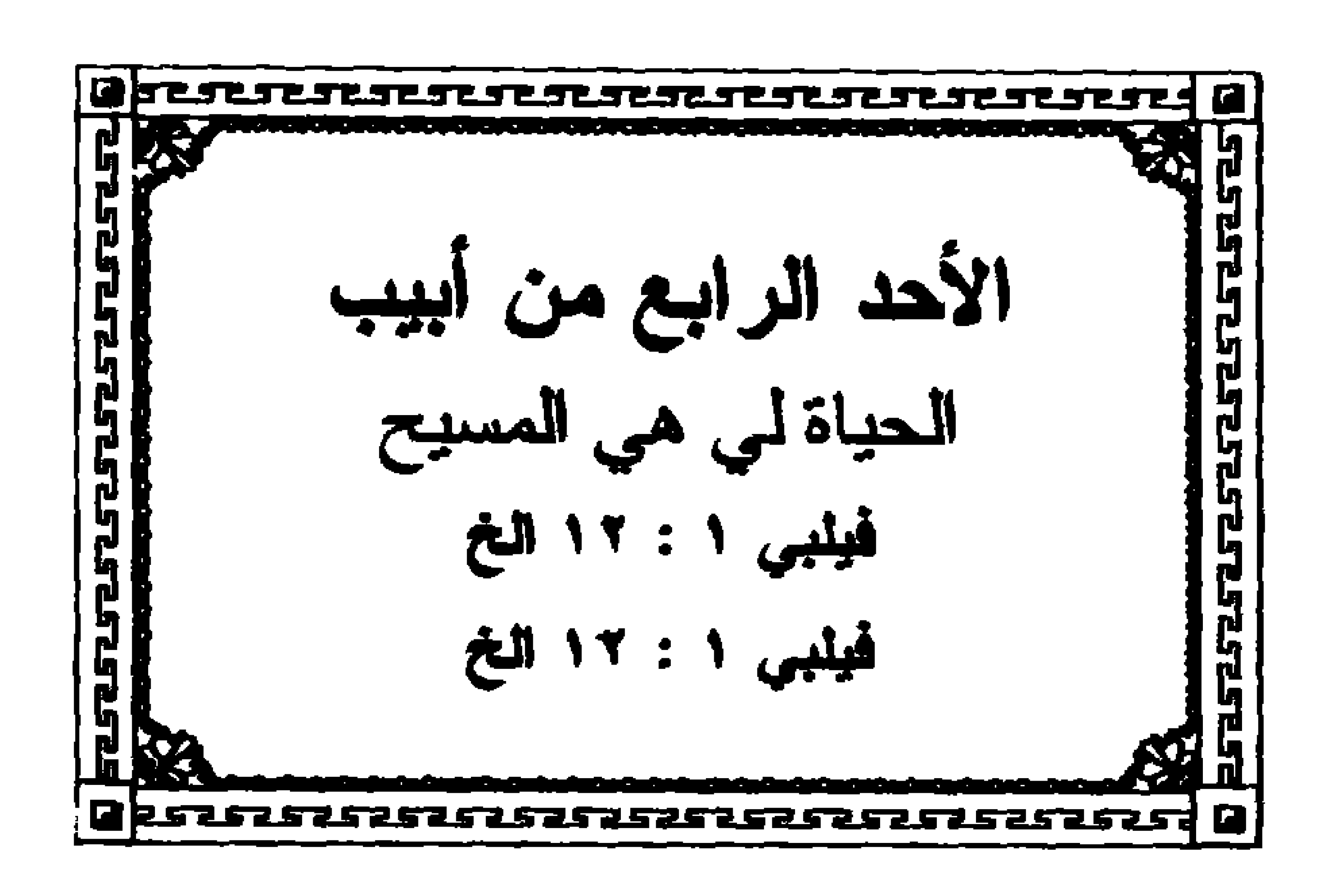
*"وصِّ أغنياء الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يتكلوا على الغنى الغير الثابت بل على الله الحي الذي يؤتينا كل شيء بكثرة لنتمتع به وأن يصنعوا خيرا ويتمولوا من الأعمال الصالحة ويكونوا أسخياء في التوزيع مرتاحين إلى المؤاساة مدخرين لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل حتى يفوزوا بالحياة الحقيقية"* (١ تيمو ٦ : ١٧-١٩). ليس عيبا أن يكون الإنسان فقيرا أو غنيا ، ولكن يكمن الخطأ في كيفية عيش حياة الفقر أو الغنى. قد يكون هناك إنسان فقير معدم ، ولكنه راض بحياته ويضع كل ثقته في الرب ، كما فعلت الأرملة التي ألقت فلسين في الخزانة ، ومدحها الرب ، لأنها من عوزها ألقت كل معيشتها ، بينما يكون هناك رجل غني ، قاسي القلب ، يعبد المال ، ويضع آماله وثقته بل حياته في المال ، وهنا لن يرتاح له بال ، ولن يهدأ له تفكير ، فهو يعيش حياته مضطربا ، يفكر ليلا ونهارا في كيفية جمع مال كثير ، وهو يحلم بتأمين مستقبله وحياته ، متكلا على ما ادخره من أموال وعقارات. ليس هناك من شر أن يكون هناك رجل غني يلبس الأرجوان ، ولعازر الفقير الذي كان يأكل من الفتات الساقط من مائدة الغني ، ولكنه كان مرتاح البال. إن الإنسان الذي يرضى بحاله ، لهو إنسان غني بالله ، عاشق للحياة ، لا يصبو إلى المادة التي لا تروي القلب ، ولا تريح الضمير. إن الله خلق الخيرات لتوزيعها بين الناس ، بكل عدل وإنصاف ، لذلك إن الغني مسئول عن الفقراء. إن من يخدم الله ويحبه ، فهو يعطي ماله للفقراء ، أما الذي يعبد المال فإنه يحتفظ به

للاعتماد عليه :"*كان رجل غني يلبس الأرجوان والبز ويتنعم كل يوم تنعما فاخرا. وكان مسكين اسمه لعازر مطروحا عند بابه مصابا بالقروح وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني ولم يعطه أحد وكانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه. ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم ومات الغني أيضا فدفن في جهنم*" (لو ١٦ : ١٩-٢٢). ويدعو القديس بولس تلميذه تيموتاوس أن يوصي أغنياء هذا الدهر الحاضر أن يستعملوا أموالهم في صنع الخير ، لأن الغنى الحقيقي يتحقق لا فيما نملك ، بل فيما نعطي بسخاء ، لأن العطاء يستمطر سخاء الله ، فهو يجمع في الشكر بين الواهب والآخذ :"*فليعطِ كل إمرئ كما نوى في قلبه لا عن ابتئاس أو اضطرار فإن الله يحب المعطي المتهلل. والله قادر أن يزيدكم كل نعمة حتى تكون لكم كل كفاية كل حين في كل شيء فتزدادوا في كل عمل صالح كما كتب إنه بدد وأعطى المساكين فبره يدوم إلى الأبد. والذي يرزق الزارع زرعا وخبزا للقوت سيرزقكم زرعكم ويكثره ويزيد غلال بركم حتى تستغنوا في كل شيء لكل سخاء خالص ينشئ بنا الشكر بالله*" (٢ كور ٩ : ٧-١١).

يريد بولس أن يعلمنا أن الغنى ليس شرا في حد ذاته ، والطريقة الصحيحة والحكيمة في تصريف الأموال ، تجعلنا ندخر لنا أساسا حسنا للمستقبل ، أي الفوز بالحياة الأبدية ، وهذا ما يعلمنا إياها سفر طوبيا البار :"*تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير وحينئذ فوجه الرب لا يحول عنك. كن رحيما على قدر طاقتك. إن كان لك كثير فابذل كثيرا وإن كان لك قليل فاجتهد أن تبذل القليل عن نفس طيبة. فإنك تدخر لك ثوابا جميلا إلى يوم الضرورة لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة*" (طو ٤ : ٧-١١).

"*يا تيموتاوس احفظ الوديعة*" (١ تيمو ٦ : ٢٠). في القانون الروماني ، كان المقصود بالوديعة ، هو أن يودع شخص شيئا ما لدى شخص آخر ، وهذا كان عليه أن يرده ، كما هو ، إلى صاحبه عندما يطلبه منه ، وهو ما نسميه اليوم "الأمانة". إن الإيمان هو وديعة تسلمناها من الرب ، فعلينا أن نحافظ على جوهر

الإيمان ونعيشه في حياتنا إلى أن يلقانا الرب يسوع. نحن نحافظ على ودائعنا في البنوك ، ونسعى أن نحصل على أكبر قدر من الأرباح ، فكم يجب علينا أن نتاجر في وزنة الرب ، ألا وهي وديعة الإيمان ، حتى نفوز ، لا بمال فاني ، بل بالحياة الأبدية.




## التفسير

*" وأحب أن تعلموا أيها الإخوة أن أحوالي آلت بالحري إلى نجاح الإنجيل حتى صارت قيودي مشهورة في المسيح عند أهل دار السلطان وعند الباقين أجمعين وأكثر الإخوة في الرب لثقتهم بقيودي ازدادوا جرأة على النطق بالكلمة بغير خوف"* (في ١ : ١٢-١٣). كان بولس أسيرا في سجن في روما ، ولكن هذا الأسر لم يضر بالرسالة والكرازة ، بل كان سببا في وصول إنجيل المسيح عند أهل السلطان ، والذين كان يحرسونه. كم كان رائعا أن يجعل الرب من سجن بولس سببا لحمل الإنجيل إلى كل من قابلهم رسوله بولس. يسعى السجين إلى الخروج من الأسر ، ويتطلع إلى اليوم الذي فيه ينعم بالحرية التي لا تقدر بثمن ، ولكن الرسول بولس لم يهتم بخلاص نفسه من السجن ، ولكن كان شغله الشاغل هو الكرازة باسم الرب يسوع نفسه. لم تمنعه الشدائد ، وهو وراء القضبان ، من أن يبشر باسمه ، في وقته وغير وقته ، كم علّم تلميذه تيموثاوس *:" أنا أشهد أمام الله والرب يسوع*

*الذي سيدين الأحياء والأموات عند تجليه وملكوته. أن أكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وغير وقته وحاجج ووبخ وعظ بكل أناة وتعليم فإنه سيأتي زمان لا يحتملون التعليم الصحيح بل على وفق شهواتهم يكدسون معلمين فوق معلمين بسبب استحكاك آذانهم"* (٢ تيمو ٤ : ١-٣).

يذكّرنا أسر بولس بسجن يوسف في أرض مصر حين اتهمته زوجة فوطيفار بأنه كان يريد أن يصنع معها الشر، وكيف كان الرب معه :*"فكلمته بمثل هذا الكلام وقالت أتاني هذا العبد العبراني الذي جئتنا به ليتلاعب بي. وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك رداءه بجانبي وهرب خارجا. فلما سمع مولاه كلام امرأته الذي أخبرته به قائلة كذا صنع بي عبدك استشاط عليه غضبا. فأخذ يوسف مولاه وأودعه الحصن حيث كان سجناء الملك مقيدين فكان هناك في الحصن. وكان الرب مع يوسف وأمال غليه رحمته ورزقه حظوة في عيني رئيس الحصن. فجعل رئيس الحصن في يد يوسف جميع السجناء الذين في الحصن وجميع ما كانوا يصنعونه هناك كان هو مدبره. ولم يكن رئيس الحصن ينظر إلى شيء مما تحت يده لأن الرب كان معه ومهما صنع كان الرب ينجحه"* (تك ٣٩ : ١٧-٢٣). هذا هو يوسف المسجون في مصر، في أعين الناس، ولكنه في عيني الرب، هو مرسل منه لرسالة عظيمة يعلمها هو، جل جلاله، وسيكشف له عنها في حينه : عظيمة هي أعمالك يارب.

*" وأكثر الإخوة في الرب لثقتهم بقيودي ازدادوا جرأة على النطق بالكلمة من غير خوف"* (في ١ : ١٤). يسمي بولس المسيحيين : إخوة في الرب. إن المثل الحي والمنزه عن كل غرض شخصي ن يدفع هؤلاء المسيحيين، المقتدين ببولس المسجون، أن يبشروا وأن ينطقوا بالكلمة بغير خوف. يخبرنا الرسول يوحنا الإنجيلي كيف كان التلاميذ قبل رؤيتهم يسوع المسيح القائم من بين الأموات الذي أيدهم بقوة من العلاء :*"فلما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع والأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفا من اليهود جاء يسوع ووقف في وسطهم*

*"وقال لهم السلام لكم"* (يو ٢٠ : ١٩). إننا بالمعمودية نلنا قوة المسيح القائم من بين الأموات ، لذلك نحن مدعوون أن نكرز باسم الرب كأهل فيلبي ، دون خوف :" *إني ولو سلكت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معي"* (مز ٢٢ : ٤).

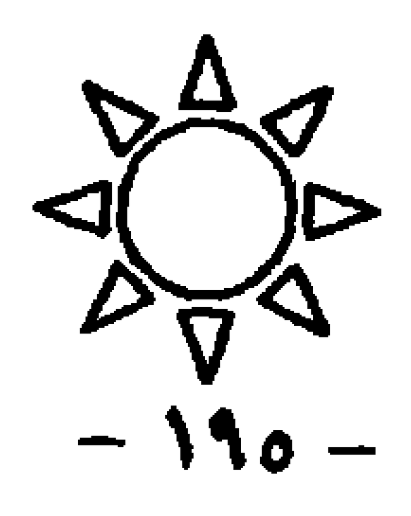
*"لأن الحياة لي هي المسيح والموت ربح"* (في ١ : ٢١). من داخل السجن ينطق بولس بكلمات روحية رائعة ، تنم عن حياة حميمة مع المسيح يسوع. يمجد رسول الأمم المسيح سواء حيا أو ميتا ، لا طعم للحياة بدون المسيح ، ويصبح الموت ربحا في المسيح. تمتزج حياة بولس بحياة المسيح ، وأصبح كلاهما شخصا واحدا ، ولقد عبر عن هذه الوحدة الشخصانية العجيبة ، عندما صرخ :*"وأنا حي لا أنا بل إنما المسيح حي فيَّ وما لي من الحياة في الجسد أنا حي به في الإيمان بابن الله الذي أحبني وبذل نفسه لأجلي"* (غلا ٢ : ٢٠).

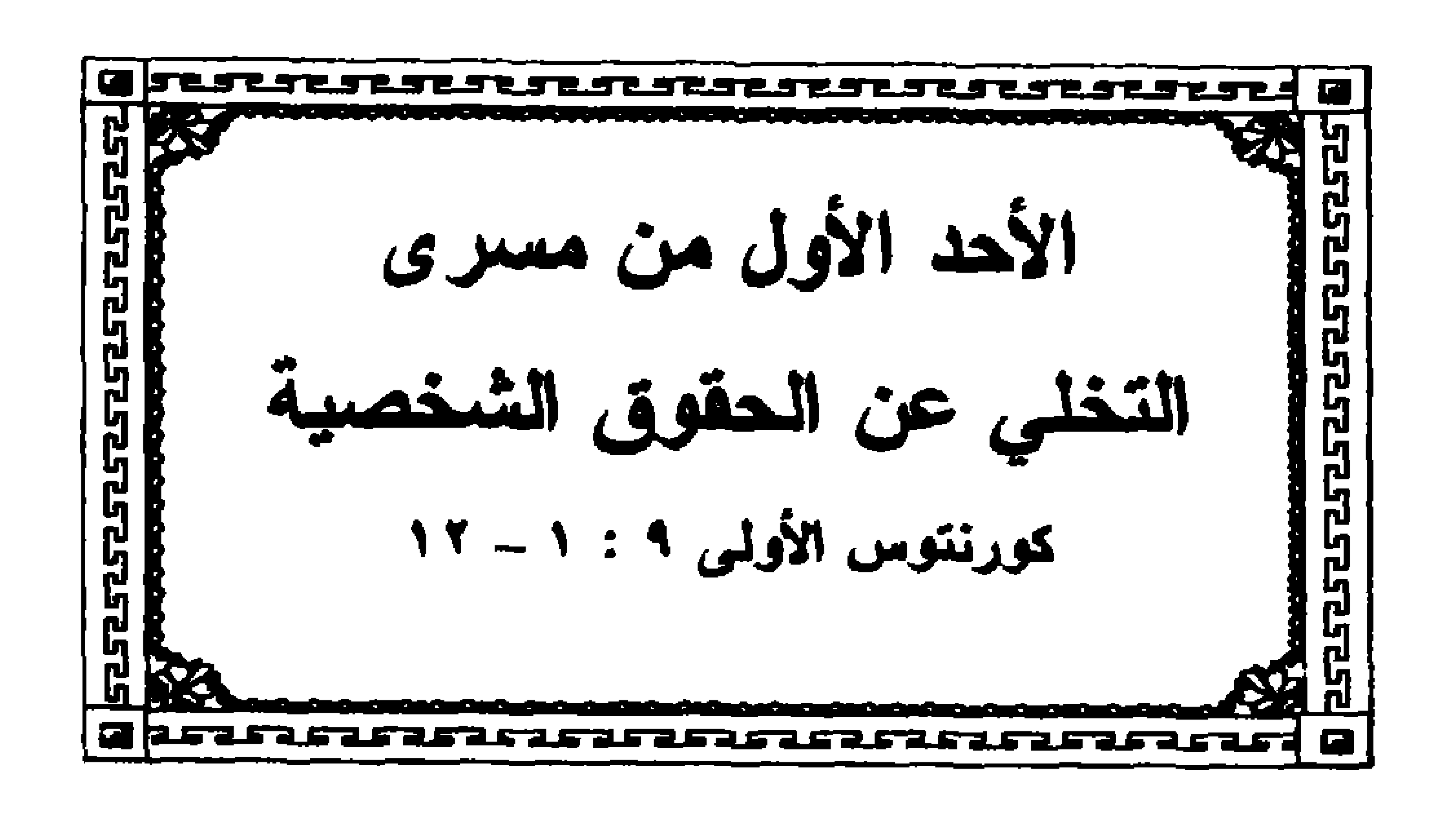
*"فإن كانت الحياة في الجسد ثمر عمل لي فلست أدري ماذا أختار لأني محصور بين الاثنين إذ لي رغبة أن أنحل لأكون مع المسيح وذلك أفضل بكثير غير أن التلبث في الجسد أشد لزوما من أجلكم"* (في ١ : ٢٢-٢٤). إنها آيات نطق بها بولس ليعبر عما يجيش قلبه من حب متدفق للمسيح : إن امتلاك المسيح والحياة معه لهو ربح عظيم ، حتى إذا كان ذلك سيتحقق بعد الموت. لقد نقشت ، على قبر بولس ، في روما الخالدة ، هذه الآية :*"لأن الحياة لي هي المسيح والموت ربح"*. وهذا الإيمان يجب أن يكون اعتقاد كل مسيحي ، فالحياة والموت ، ما هما إلا علامات تعد الإنسان لحياة أبدية في حضن الثالوث الأقدس. إن بولس محصور بين اختيار الموت أو الحياة ، فالأفضل له أن يكون مع المسيح ، ولكنه يرى أن الحياة في الجسد أشد لزوما ، من أجل أهل فيلبي ، لذلك يترك ذاته كأداة طيّعة تحت تصرف المسيح ، الذي بيده سلطان الحياة والموت ، وسيكافئ كل واحد حسب أعماله :*" ولا تتعجبوا من هذا لأنها ستأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة "* (يو ٥ : ٢٨-٢٩).

*" إنما سيروا على ما يليق بإنجيل المسيح حتى إذا ما قدمت ورأيتكم أو كنت غائبا عنكم أسمع عن أحوالكم أنكم ثابتون في روح واحد ومجاهدون بنفس واحدة لإيمان الإنجيل وغير متخوفين في شيء من الذين يقاومونكم فإن ذلك دليل على الهلاك لهم والخلاص لكم وهذا من الله. لأنه وهب لكم لا أن تؤمنوا فقط بل أن تتألموا أيضا من أجله"* (في ١ : ٢٧-٣٠). يدعو الرسول أهل فيلبي إلى التحلي بالسيرة اللائقة بإنجيل المسيح ، والقوة ضد كل المعاندين والمقاومين لهم. يرغب بولس أن يتصرف المسيحيون طبقا لإنجيل الملكوت ، النور الحقيقي لكل قلب نقي ، وضمير صالح. يتجلى جهاد المسيحيين بنفس واحدة وإيمان واحد ، وهذا هو من عمل الروح الذي يؤدي إلى الخلاص الأكيد ، والهلاك للمعاندين.

إن تاريخ الكنيسة يؤكد هذه الحقيقة ، إذ أنها وهي في خضم الاضطهادات ، تتجلى قوتها ووحدتها وانتصارها ضد قوى الشر ، تحت راية صليب المسيح. لقد سقطت الإمبراطوريات ، واندثرت الحضارات ، في كل مكان وزمان ، وبقت الكنيسة ، رغم ما بها من ضعف بشري ، لأنها تنهل من قوة المسيح القائم من بين الأموات. لقد قال جورباتشوف ، رئيس الاتحاد السوفييتي السابق ، لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني : لقد أخطأنا في الماضي : إن الله موجود.

يعتقد الكثيرون أن الاضطهادات عقاب من الله للكنيسة ، بينما هي ، تحت ضوء الإيمان ، نعمة وعطية من المسيح ، وهذا ما تشير إليه حياة بولس الماضية والحاضرة : الإيمان بدون اضطهاد لا طعم له ، والحياة الممزوجة بالألم مع المسيح تصبح أكثر عذوبة :*" طوبى لكم إذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من أجلي كاذبين. إفرحوا وابتهجوا فإن أجركم عظيم في السماوات لأنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم "* (مت ٥ : ١١-١٢).





# الأحد الأول من مسرى
# التخلي عن الحقوق الشخصية

كورنتوس الأولى ٩ : ١ – ١٢

**التفسير**

"*وهذا هو احتجاجي عند الذي يفحصونني. أما لنا سلطان أن نأكل ونشرب. أم لنا سلطان أن نجول بامرأة أخت كسائر الرسل وإخوة الرب وكيفا. أم لنا سلطان لنا أن نفعل هذا*" (١ كور ٩ : ٣-٥). تتعرض حياة بولس لنقد لاذع من قبل الذين يفحصونه. قد يبدو لنا أن حياة القديس مليئة بالورود والزهور ، مفروشة بالراحة ، والسعادة ، والاطمئنان. إن مسيرته على الأرض سلسلة لا تنتهي من الأشواك والصعاب والاضطهادات ، وكلما ازدادت ، كلما أصبح رجل الله كبوتقة تنصهر فيها تلك الآلام ، ليخرج منها نقيا ، طاهرا ، جديدا ، كإناء مختار للمسيح : هذه حياة بولس.

من حق بولس أن يأكل ويشرب من عمل الرسالة في ربوع كورنتوس ، ولكنه يتخلى عن هذا الحق المشروع الذي لم يتخلَّ عنه الرسل أنفسهم :"*وامكثوا في ذلك البيت تأكلون وتشربون مما عندهم لأن العامل مستحق أجرته*" (لو ١٠ : ٧).

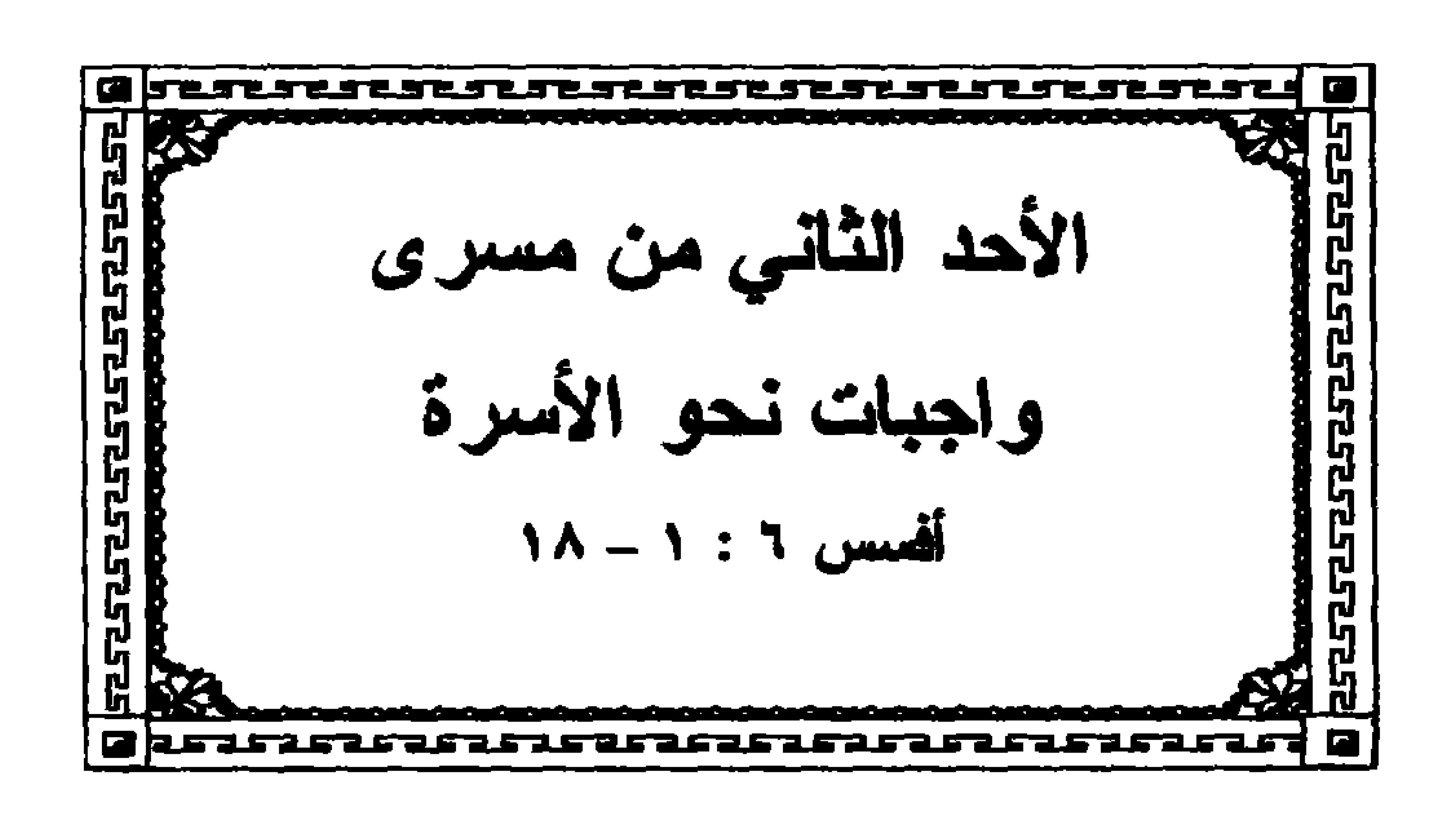
ليس المقصود "بالامرأة الأخت" الزوجة ، كما يفسر بعض علماء الكتاب ، ولكن المعني هنا هو المرأة التي كانت تتبع الرسل للقيام بخدمتهم ، كما كانت بعض النساء اللواتي مع المسيح :"*وبعد ذلك جال في المدن والقرى يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر ونساء كان قد أبرأهن من أرواح شريرة وأمراض. وهن مريم التي تدعى المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين وحنة امرأة كوزى قهرمان*

*هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يبذلن من أموالهن في خدمته"* (لــو ٨ : ١ - ٣) ، ويسجل القديس مرقس :*" اللواتي كن يتبعنه حين كان في الجليـــل ويخدمنــه وأخر كثيرات كن قد صعدن معه إلى أورشليم"* (مر ١٥ : ٤١). إن التفسير القـــائل بأن المقصود "بالامرأة الأخت" الزوجة مقبول أيضا ، لأن بطرس الرســـول كـــان متزوجا :*" وكانت حماة سمعان ملقاة بحمـــى فـــأخبروه بأمرهـــا"* (مـــر ١ : ٣٠) ، وبالنسبة لبولس فإنه من المؤكد أنه كان أعزب :*" فإني أود أن يكون جميع النــــاس مثلي لكن لكل واحد له من الله موهبة تخصه فبعضهم هكذا وبعضهم هكذا. وأقـــول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم أن يبقوا على هذه الحال كما أنا"* (١ كـــور ٧ : ٧-٨).

*" أم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطان لنا أن نفعل هذا"* (١ كور ٩ : ٦). برنابـــا شخصية مشهورة ، وهو رفيق بولس في رحلته التبشيرية الأولـــى :*" وإن يوســـف الذي لقبه الرسل برنابا الذي تأويله ابن العزاء اللاوي القبرسي الأصل كان له حقــل فباعه وأتى بثمنه وألقاه عند أقدام الرسل"* (أع ٤ : ٣٠-٣١). ورغم الخلافات بينـــه وبين بولس إلا أنه اقتدى به وسار على نفس النهج في الكرازة :*" أما بولس وبرنابـــا فبقيا في إنطاكية وهما يعلمان ويبشران بكلمة الرب مع آخرين كثيرين. وبعد أيـــــام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد الإخوة في كل مدينة بشرنا فيها بكلمة الرب كيـــف هم. فارتأى برنابا أن يأخذ معهما يوحنا المسمى مرقس لكن بولس كان يستحسن أن لا يؤخذ معهما من كان فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل. فوقـــع بينـــهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر. فأخذ برنابا مرقس وأقلع إلى قـــبرس واختـــار بولس سيلا وانطلق بعد أن استودعه الإخوة إلى نعمـة الله"* (أع ١٥ : ٣٥-٤٠). إن الخلاف في الرأي أو الفكر لهو من سنة الحياة ، حتى بين الرسل أنفســـهم حدثـــت مشادات ليست بقليلة حول بعض المسائل في الكنيسة الأولى ، ولكن المحبـــة هـــي التي سادت بينهم. لعلنا في بيوتنا لا تمتد الخلافات الأســـرية إلـــى حـــد القطيعـــة والخصام والعداء ، لأن كل بيت ينقسم على ذاته يخرب.

*"من يسعى إلى الحرب والنفقة على نفسه. من يغرس كرما ولا يأكل من ثمره. أو من يرعى قطيعا ولا يأكل من لبن القطيع. ألعلي أتكلم بهذا بحسب البشرية أم ليس الناموس أيضا يقول هذا فإنه قد كتب في ناموس موسى لا تكمّ الثور في دياسه. ألعل الله تهمه الثيران. أم قال ذلك من أجلنا على الأحرى. بل إنما كتب من أجلنا. لأنه ينبغي للحارث أن يحرث على الرجاء وللدائس على رجاء أن يكون شريكا في الغلة. إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفيكون عظيما أن نحصد منكم الجسديات. إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أولى. لكنا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيء لئلا تعوّق بشارة المسيح في شيء. أو لا تعلمون أن الذين يتولون الأعمال الكهنوتية يأكلون من الهيكل والذين يلازمون المذبح يقاسمون المذبح. هكذا رتب الرب أيضا أن الذين يبشرون بالإنجيل يعيشون من الإنجيل"* (١ كور ٩ : ٧-١٤). يعدد الرسول بولس أسبابا عديدة تظهر أحقية الرسل في طلب أجرتهم. فمن الخبرة اليومية نجد أن الجندي والزارع والراعي يطالبون بأجورهم المستحقة عن أعمالهم. ويؤكد الكتاب المقدس على إطعام الثيران :"*لا تكم الثور في دياسه*" (تث ٢٥ : ٤). فإذا كان الله يهتم بالحيوانات ، فكم بالحري يهتم بالإنسان :"*أنظروا إلى طيور السماء فإنها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الأهرآء وأبوكم السماوي يقوتها. أفلستم أنتم أفضل منها*" (مت ٦ : ٢٦) . ولقد كان هناك أنبياء كذبة في كورنتوس :" *لأن أمثال هؤلاء هم رسل كذبة وعملة خدّاعون يغيرون هيئتهم إلى هيئة رسل المسيح. تحتملون من يستعبدكم ومن يستأكلكم ومن يأخذ منكم ومن يتكبر عليكم ومن يضربكم على وجوهكم*" (٢ كور ١١ : ١٣ و ٢٠) ، وعلى عكس هؤلاء يسجل بولس :"*إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أولى. لكنا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيء لئلا تعوّق بشارة المسيح في شيء*"(١ كور ٩ : ١٢). ويضيف بولس أن العهد القديم يعلم أن الكهنة كانوا يأكلون من الخدمات الكهنوتية ، وفي العهد الجديد ، أمر المسيح الرسل :" *لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في*

*مناطقكم. ولا مزودا في الطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصا لأن الفاعل مستحق طعامه*" (مت ١٠ : ٩-١٠). يريد بولس أن يعلمنا أن نضع صوب أعيننا أن نكوز بالمسيح لكل الأمم ، ولا نضع المال أو الكسب المادي في حساباتنا ، لئلا تعوّق بشارة المسيح.



## الأحد الثاني من مسرى

## واجبات نحو الأسرة

**أفسس ٦ : ١ - ١٨**

### التفسير

" *أيها البنون أطيعوا والديكم في الرب فإن هذا هو العدل. أكرم أباك وأمك. تلك أولى الوصايا في الموعد. لكي تصيب خيرا وتطول أيامك على الأرض. وأنتم أيها الآباء فلا تخنقوا بنيكم بل ربوهم بأدب الرب وموعظته*" (أف ٦ : ١-٤). يدعو الرسول بولس الأبناء ليكونوا خاضعين ومطيعين للوالدين في الرب ، لا نتيجة خوف أو احترام كاذب. ويذكرنا الرسول بالكتاب المقدس ، وبالتحديد بالوصية الرابعة :" *أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك* " (خر ٢٠ : ١٢). من ضمن علامات حب الله للإنسان في العهد القديم ، نعمة العمر الطويل ، فمن يكرم الوالدين ، فإن الله يكافئه بأن تطول حياته على الأرض ، التي هي بدورها من عطايا ونعم الرب للإنسان. إننا نسمع عن جحود

الأبناء وقسوتهم نحو الوالدين : وتطالعنا الصحف ، مع كل طلعة شمس ، بأخبار لا يصدقها العقل : ابن يقتل أباه ، وعاق يطعن أمه بسكين بسبب الشقة ، ومجرم يلقي بوالديه في الشارع ، تحت ضغط زوجته ، أو طمعا في المال لشراء المخدرات ، وبنت تتمرد عل الأسرة إلى درجة اعتناق دين آخر. كم من آباء وأمهات مهملين ، بل منسيين في بيوت العجزة ، ولا يسأل عنهم أحد بحجة عدم وجود الوقت "الكل عايش في دوامة".

ولا تقتصر طاعة الأبناء للوالدين ، ولكن هناك وجوب تربية الأولاد ، كمسئولية خطيرة ملقاة على عاتق الآباء.كانت أم لويس التاسع ملك فرنسا القديس ، تخاطب ابنها الملك العنيد وهو لا يزال طفلا بصراحة شديدة : " يا بني ، يا روحي ، أريد أن أراك قديسا صالحا قبل أن أراك ملكا متوَّجا. ولا تستطيع أن تتصور حزني وكآبتي إذا علمت أنك ترتكب يوما ما خطيئة وأهنت الله. فالأفضل لديّ أن أراك ميتا ، ولا أراك عدوا لله". هذه قصة واقعية نتعلم منها كيف كانت أم الملك لويس حريصة كل الحرص على تربية ابنها ، وكان همها الأول صلاحه ومسيحيته ، وطلب ملكوت الله وبره.

وينوه بولس أن تكون التربية في الرب ، وتحت إرشاده وموعظته. كم من والدين قساة ، لا تعرف قلوبهم معنى الشفقة والرحمة ، إذ هم يلقون بفلذات أكبادهم في الورش ، أو العمل في أية حرفة ، ليحملوا إليهم بعض النقود التي ينفقونها بلا حساب ، لذلك يدعونا بولس أن تكون تربيتنا نافعة لأولادنا ، حتى تأتي بثمارها المرجوة ، وذلك بخلق جيل صالح :"*أيها الآباء لا تغيظوا أبناءكم لئلا يفشلوا* "(كو ٣ : ٢١).

*" وبعد أيها الإخوة تشددوا في الرب وفي قدرة قوته. البسوا سلاح الله لتستطيعوا مقاومة مكايد إبليس فإن مصارعتنا ليست ضد اللحم والدم بل ضد الرئاسات والسلاطين وولاة هذا العالم عالم الظلمة والأرواح الشريرة في السماويات. فلذلك خذوا سلاح الله لتستطيعوا المقاومة في اليوم الشرير حتى إذا*

*أتممتم كل شيء تثبتون"* (أف ٦ : ١٠-١٣). يحثنا بولس على التسلح بقوة الـرب لكي نستطيع مواجهة مكايد إبليس التي لا تنتهي ، فإن حياة الإنسان سلسلة متصلة من التجارب الهدامة التي تحاول أن تدفعه لسلوك طريق الغش والضلال والخطيئة ، لذلك وجب عليه السهر واليقظة والصلاة بلا انقطاع.

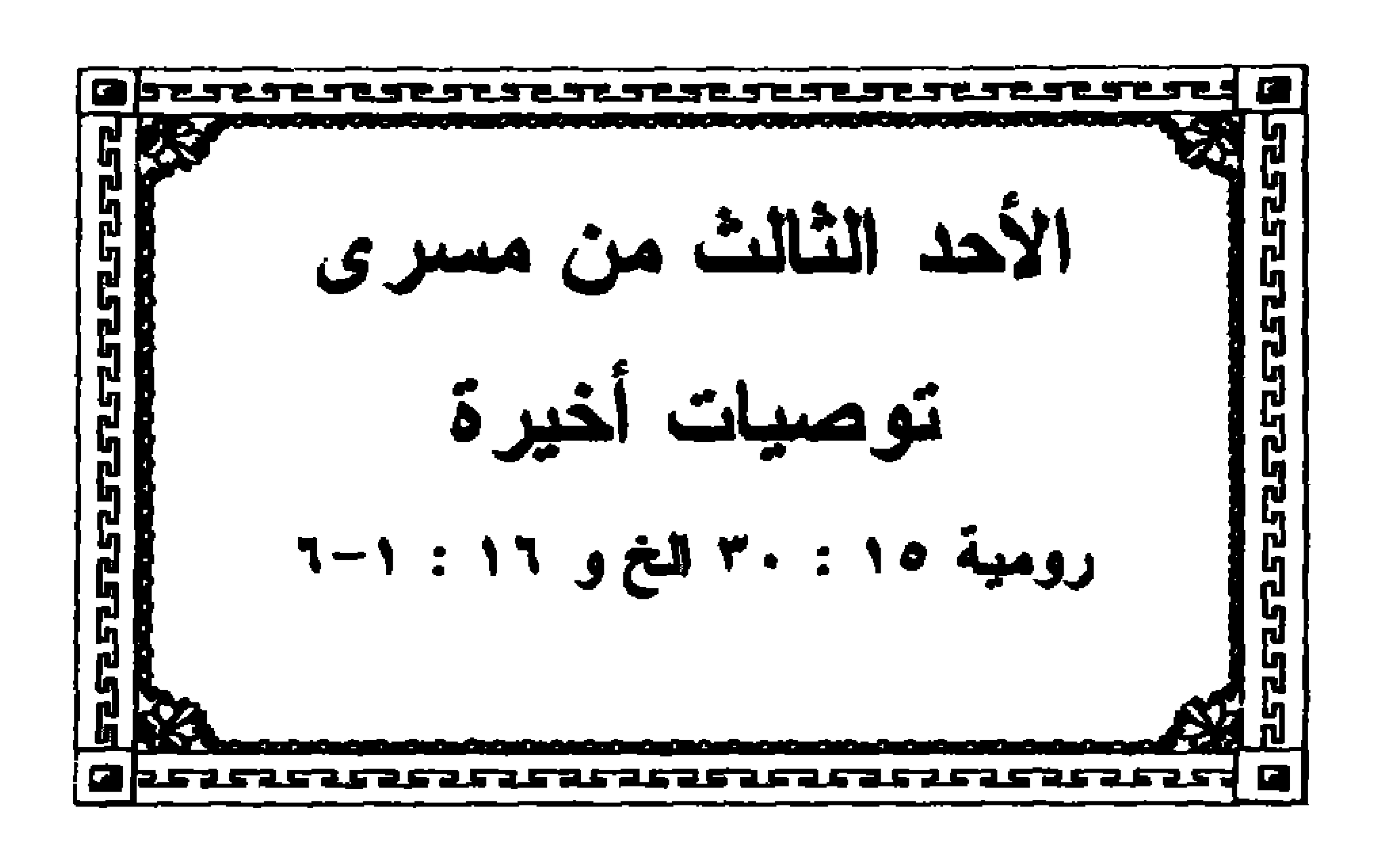
ويشبه بولس الحياة بالمصارعة ضد إبليس وأعوانه ، وهو عدو يفوق أعداء الإنسان ، "اللحم والدم" ، وهو تعبير المقصود به البشر :*"فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا بل أبي الذي في السماوات"* (مت ١٦ : ١٧). إن مصارعتنا ضد الأرواح الشريرة التي حاربت المسيح ذاته :*"ومحا الصك الذي كان علينا بموجب الأقضية الذي كان لهلاكنا وأخذه من الوسط وسمَّره في الصليب وخلع الرئاسات والسلاطين وشهَّرهم بأبهة ظافرا عليهم فيه"* (كو ٢ : ١٤-١٥) ، وبعد انتصار المسيح عليهم بقوته العجيبة ، لم تلق السلاح بعد ، وتود أن تنال من الذين خلصهم الفادي بدم صليبه المحيي :*" أصحوا واسهروا فإن إبليس خصمكم كالأسد الزائر يجول ملتمسا من يبتلعه"* (١ بط ٥ : ٨).

يلقب الرسول بولس الأرواح الشريرة بمسميات مختلفة :*"الرئاسات والسلاطين وولاة هذا العالم عالم الظلمة والأرواح الشريرة في السماويات"* ، وليس المقصود هنا أن هذه الأرواح لها درجات مختلفة ، ولكنها - في الغالب - مرادفات لذات المعنى ؛ وحسب المفهوم الشعبي ، أيام بولس ، أنها تسكن في الهواء :*"التي سلكتم فيها حينا على مقتضى دهر هذا العالم ورئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء الكفر"* (أف ٢ : ٢). تعمل هذه الأرواح في الظلمة ، رمز الخوف والرعدة ، لذلك التقرب إلى الله ، والتمسك بقوته ، يمنحاننا كل غلبة وانتصار. إن قوة الله وإرادة الإنسان الحسنة هما الضمان الأكيد للنصر والغلبة على كل قوى الشر ، والمشار إليها بالأرواح الشريرة.

*"فانهضوا إذن وشدوا أحقاءكم بالحق والبسوا درع البر وأنعلوا أقدامكم باستعداد إنجيل السلام. وفي كل حال خذوا مجن الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير النارية واتخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله"* أف ٦ : ١٤-١٧). من الواضح تأثر بولس ، وهو يكتب هذه الرسالة ، بالجنود الرومان بزيهم العسكري إذ كانوا مكلفين بحراسته وهو مكبل بالسلاسل في سجن روما. علاوة على ذلك ، يستشهد بولس ، كمعلم ضليع في الكتاب المقدس ، ببعض الآيات من العهد القديم ، موضحا بها الأسلحة المختلفة التي يتسلح بها رجل الله لمواجهة الأعداء وقوى الشر :*"لأن رجاء المنافق كغبار تذهب به الريح وكزبد رقيق تطارده الزوبعة وكدخان تبدده الريح وكذكر ضيف نزل يوما ثم ارتحل. أما الصديقون فسيحيون إلى الأبد وعند الرب ثوابهم ولهم عناية من لدن العلي. فلذلك سينالون ملك الكرامة وتاج الجمال من يد الرب لأنه يسترهم بيمينه وبذراعه يقيهم. يتسلح بغيرته ويسلح الخلق للانتقام من الأعداء. يلبس البر درعا وحكم الحق خوذة ويتخذ القداسة ترسا لا يقهر"* (حك ٥ : ١٥-٢٠).

إن أسلحة المسيحي هي الحق ، أي البر ، أو استقامة الحياة ، ودرع البر الذي يحميه لحمل إنجيل السلام ، والإيمان الجسور ، وخوذة الخلاص لتقيه من سهام الشرير النارية ، وأخيرا سيف الروح ، أي كلمة الله للانقضاض على إبليس وذحره ، وهذا ما علمنا إياه الرب يسوع ، لردع رئيس هذا العالم :"*حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان فإنه قد كتب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد*" (مت ٤ : ١٠). هل نحن نعمل بكلام المسيح ونسجد لإله واحد ، ولا نعبد آخر سواه ؟ لقد سقطت ثلاثون حضارة على ممر التاريخ ، وبقى المسيح الحي القائم من بين الأموات ، واستمرت كنيسته التي لن تقوى عليها أبواب الجحيم. يسعى الإنسان بكل من أوتي من قوة اقتصادية أو سياسية أو علمية أو حربية ليستعبد أخاه وليسطر عليه ويدوس كرامته بأقدام خداع التقدم والرفاهية ، مدعيا أنه سيأخذ بيد المقهور ، ويرد حقوق المغلوب ليعيش حياة أفضل. صدق الكتاب المقدس الذي يعلمنا بأنه

ملعون من يتكل على ذراع بشر ، لأنه باطل الأباطيل وكل شيء باطل (جا ١ : ١).



# الأحد الثالث من مسرى

## توصيات أخيرة

**رومية ١٥ : ٣٠ الخ و ١٦ : ١-٦**

**التفسير**

"*أستودعكم فيبة التي هي خادمة الكنيسة في كنكرية, فاقبلوها في الرب كما يليق بالقديسين وقوموا لها بكل ما تحتاج إليه منكم فإنها قد كانت قائمة بأمور كثيرين وبأمري أنا أيضا*" (رو ١٦ : ١-٢). يتحدث القديس بولس عن بعض العلمانيين (يذكر منهم سبعة وعشرين اسما) كشركاء ومعاونين له في الخدمة ، ومن هنا يتضح لنا أنه كان للعلمانيين دور عظيم في تاريخ الكنيسة ، وليس هو وليد اليوم. يعبر أسلوب بولس عن حب وعاطفة جياشة وهو يذكر هؤلاء المسيحيين الذين عاشوا في خفية ، واتضاع عجيب في الكنيسة الأولى ، وكيف جعلهم قريبين جدا إلى قلوبنا ، بما اتصفوا به من روح مسيحية ، وما بذلوه من حب وعطاء في حقل الكرازة.

قد تكون فيبة حاملة الرسالة التي كتبها بولس من كورنتوس إلى روما ، التي ربما تكون سافرت إليها بسبب أعمال خاصة بها أو بآخرين ، وكانت هذه من خادمات كنيسة كنكرية ، الميناء الشرقي في كورنتوس. لقد كانت من صفوف الشمّاسات ، اللواتي كن في خدمة المرضى ، والفقراء ، وتعميد النساء ، وكانت

أيضا قائمة بأمور كثيرين وبأمر بولس ذاته. وينصح الرسول مثل هؤلاء النسوة ويقول لهن :"*وكذلك لتكن النساء عفيفات غير ملقيات للفتنة صاحبات أمينات في كل شيء*" (١ تيمو ٣ : ١١).

"*سلموا على برسكة وأكيلا المعاونين لي في يسوع المسيح اللذين وضعا عنقيهما دون حياتي. ولست أنا وحدي أشكرهما بل جميع كنائس الأمم أيضا. وعلى الكنيسة التي في بيتهما*" (رو ٦ : ٣-٥). برسكة وأكيلا زوجان مثاليان ، قد استضافا بولس في كورنثوس في رحلته الثانية ، ثم أثناء إقامته الطويلة في أفسس :"*وبعد ذلك خرج من أثينا وجاء إلى كورنثوس فصادف يهوديا اسمه أكيلا بنطي الأصل كان قد قدم منذ قريب من إيطالية مع برسكة امرأته لأن كلوديوس كان قد أمر جميع اليهود بالخروج من رومية فانضم إليهما وإذ كان من أهل صناعتهما أقام عندهما يعمل وكان صانعي خيام*" (أع ١٨ : ١-٣).

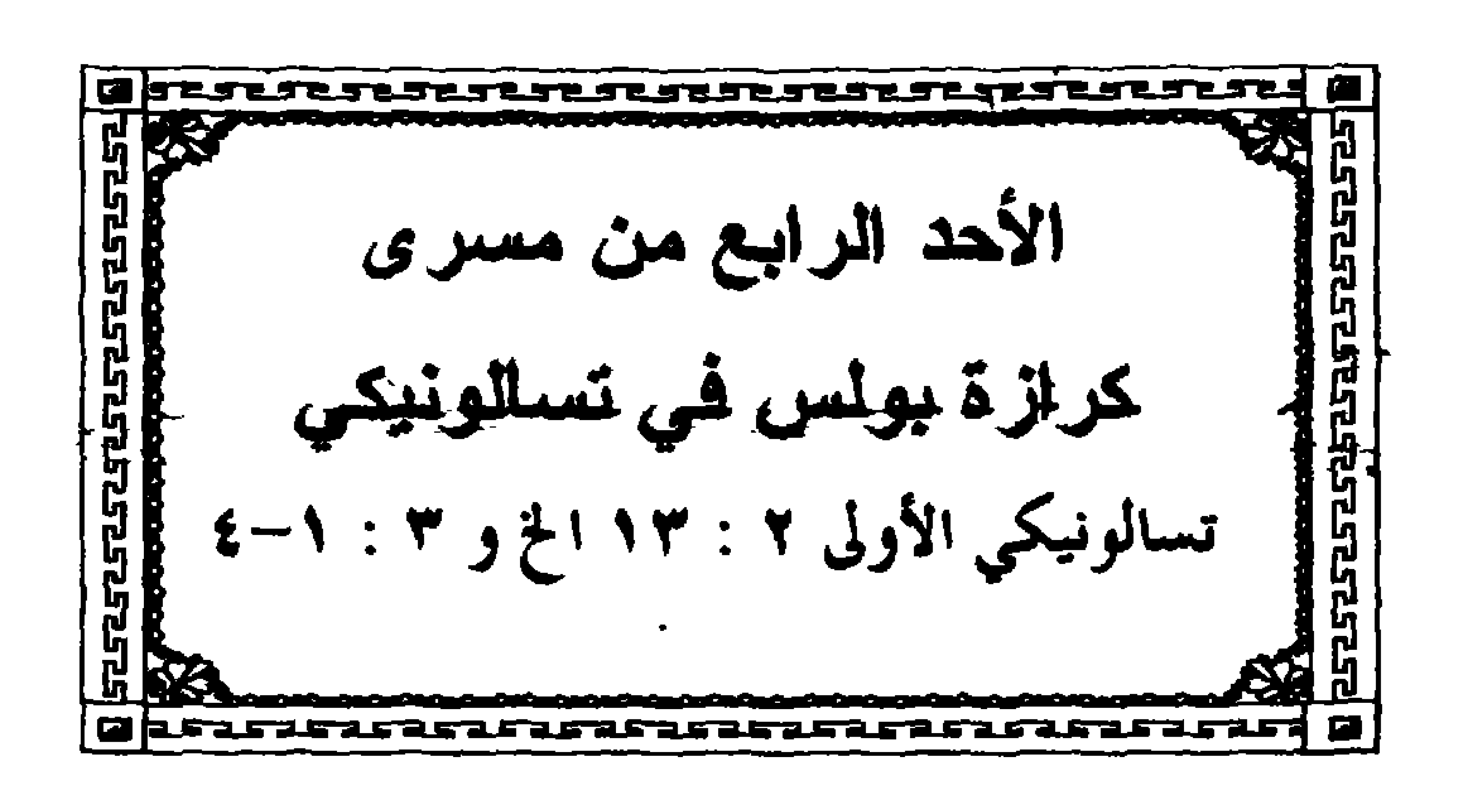
لقد عرَّض برسكة وأكيلا حياتهما لخطر الموت :"*اللذين وضعا عنقيهما دون حياتي*" ، وذلك لإنقاذ بولس. وهناك احتمالان لتفسير الخطر الذي وقعا فيه : يقول البعض ربما حدث هذا أثناء أعمال الشغب بسبب صناع الفضة الذين كانوا يصنعون لأرطاميس الإلاهة هياكل من الفضة ، وكانت تلك الحرفة تدر عليهم كسبا جزيلا. وكان بولس يعلِّم أن مصنوعات الأيدي ليست بآلهة ، مما دفع أهل المدينة إلى التجمهر ، وأراد الرسول أن يدخل بين الشعب ، فلم يدعه التلاميذ حتى لا يخاطر بنفسه (أعمال ١٨ : ٢٣-٤٠). والاحتمال الثاني هو أن يكون برسكة وأكيلا قد أنقذا بولس من خطر ما أثناء أسره في روما. كما كان برسكة وأكيلا في كورنثس :"*تسلم عليكم كنائس آسيا. يسلم عليكم في الرب كثيرا أكيلا وبرسكا مع الكنيسة التي في بيتهما وأنا ضيف عندهما*" (١ كور ١٦ : ١٩) ، كذلك كانا في روما ، بعد أن انتقلا إلى هناك ، بعد نسيان قرار الإمبراطور الروماني كلوديوس (حوالي سنة ٤٩ قبل الميلاد) :"*فصادف يهوديا اسمه أكيلا بنطي الأصل كان قد*

*قدم منذ قريب من إيطاليا مع برسكلة امرأته لأن كلوديوس كان قد أمر جميع اليهود بالخروج من رومية فانضم إليهما*" (أع ١٨ : ٢).

"*الكنيسة التي في بيتهما*" (رو ١٦ : ٥). تعرضت الكنيسة منذ فجر تاريخها ، لاضطهادات مروعة عبر العشرين قرنا الماضية ، بدءا من هيرودس والأباطرة الرومان ، مرورا بالحروب الدينية وما نتج عنها من قتل ونهب وتشريد ، وصولا إلى الشيوعية والتيارات الفكرية المناهضة للكنيسة في القرن العشرين. لقد عانت الكنيسة من إعلان إيمانها بالمسيح ، والمجاهرة بالعبادة ، لذا كانت البيوت والمدافن تستعمل ككنائس تحت الأرض ، لدفع خطر الاضطهاد من أعداء البيعة.

كان بيت أكيلا وبرسكا كنيسة تعقد فيها الاجتماعات والصلوات. ما أجمل أن تكون بيوتنا كنائس ، لا مكانا فقط نقطن فيه ، بل أن تكون قلوبنا كنيسة ، يسكن فيها المسيح. قد نجد صعوبات لا حصر لها في ترميم الكنائس القديمة ، أو الحصول على ترخيص ببناء كنيسة جديدة ، ولكن من الصعب جدا ، أن نرمم قلوبنا التي تهالكت بسبب الخطيئة ، أو تصدعت بالأنانية ، أو انهارت بالإدانة والحقد والغيرة. يبقى الحب وحده الذي نرمم به ضمائرنا وقلوبنا. يقول البعض "بيتنا زي الكنيسة" ، ويقصدون بهذا تزيين البيت بصور المسيح ومريم والقديسين والملائكة ، ووضع الصلبان الجميلة في الصالون ، وصورة العشاء السري في السفرة. أن تكون "بيوتنا زي الكنيسة" ، معناها أن نتمثل ونقتدي ببيت أكيلا وبرسكا ، وذلك للصلاة والتأمل مع باقي المسيحيين.

"*سلموا على أبينتس حبيبي الذي هو باكورة آسيا للمسيح. سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيرا*" (رو ١٦ : ٥-٦). ويصف بولس أبينتس بالحبيب. وهو يعد أول من تعمد وقبل المسيح ، فهو باكورة آسيا. يذكر بولس مريم ويهديها سلامه ، ويؤكد على أنها تعبت كثيرا. ما أحلى وما أجمل أن نتعب من أجل المسيح ، عندما نخدم الكنيسة وخدامها الذين وقفوا أنفسهم من أجل نجاح الإنجيل.



# الأحد الرابع من مسرى

# كرازة بولس في تسالونيكي

## تسالونيكي الأولى ٢ : ١٣ الخ و ٣ : ١-٤

### التفسير

"*فلذلك لا نزال شاكرين لله لأنكم لما تلقيتم منا كلمة الله بالسماع لم تقبلوا كلمة بشر بل كما هو في الحقيقة كلمة الله الذي يعمل فيكم أنتم المؤمنين*" (١ تسا ٢: ١٣). يشكر بولس الله من أجل قبول أهل تسالونيكي الكرازة بكلمة الله :"*إننا نشكر الله كل حين من أجلكم أجمعين ولا نزال نذكركم في صلواتنا*" ( ١ تسا ١ : ٢). وعن ماهية الكرازة ، يعلمنا رسول الأمم ، أنها كلمة الله في الحقيقة. إنها كلمة الحياة التي أوحاها الله ذاته ، لا البشر ، وعلى الرسل بدورهم أن ينقلوها كاملة ، دون تحريف أو نقصان. ويعتبر المبشرون خداما للكلمة :"*ما سلمها إلينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة*" (لو ١ : ٢) ، ولا يجب عليهم إلا أن يبشروا بيسوع المسيح وبشارته السارة :" *ففتح فيلبس فاه وابتدأ من ذلك المكتوب فبشره بيسوع*" (أع ٨ : ٣٥) ، وأيضا :"*التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أعطيته من أجلكم لأتم تبشير كلمة الله التي هي السر المكتوم منذ الدهور والأجيال وقد أعلن الآن لقديسيه الذي أراد الله أن يعلمهم ما غنى مجد هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد*" (كو ١ : ٢٥-٢٧).

إن الكلمة الإلهية لها مفعول روحي ، وعجيب ، وفعّال في قلب المؤمنين الذي يصغون بفرح إليها ليذوقوا كيف أنها أشهى من العسل :"*فإن كلمة الله هو حي عامل أمضى من كل سيف ذي حدين نافذ حتى مفرق النفس والروح والأوصال والمخاخ ومميز لأفكار القلب ونياته*" ( عب ٤ : ١٢).

*"فإنكم أيها الإخوة قد اقتديتم بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع إذ قد أصابكم من أهل أمتكم ما أصابكم من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا وهم لا يرضون الله ويقاومون جميع الناس ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصها حتى يستتموا خطاياهم كل حين فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهاية "* (١ تسا ٢ : ١٤-١٦). يظهر مفعول الكلمة ، وبكل جلاء ، وذلك بسبب اضطهاد اليهود للمؤمنين ومقاومتهم ، واقتداء أهل تسالونيكي بكنائس اليهودية ، التي ذاقت أولى الاضطهادات.

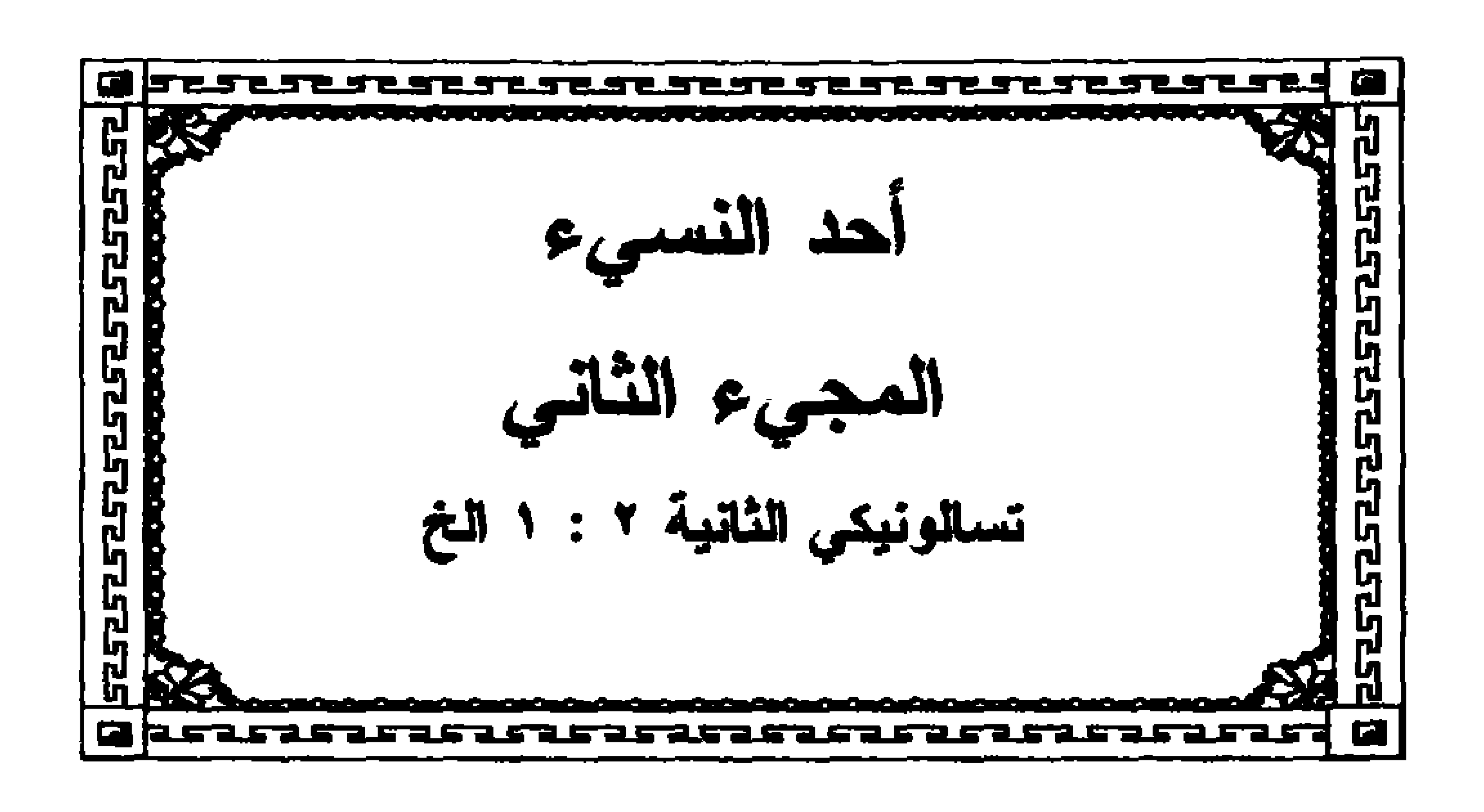
لنلاحظ الإطار المظلم ، والصورة القاتمة التي رسمها بولس لمواطنيه الأشرار والقتلة ، وقد حل عليهم غضب الله بلا هوادة. إن غضب الله للأمة لا يمنع خلاص العبرانيين المؤمنين بالإنجيل ، كما نستقيه من تعاليم بولس :*"فليس الآن من قضاء على الذين في المسيح يسوع وهم لا يسلكون بحسب الجسد لأن ناموس روح الحياة قد أعتقني من ناموس الخطيئة والموت ... فإن جميع الذين يقتادون بروح الله هم أبناء الله إذ لم نأخذ روح العبودية أيضا للمخافة بل أخذتم روح التبني الذي ندعو به أبا أيها الآب والروح عينه يشهد لأرواحنا بأنا أبناء الله. وحيث نحن أبناء فنحن ورثة ورثة الله ووارثون مع يسوع المسيح إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه"* (رو ٨ : ١-٣ و ١٤-١٧).

*"ونحن أيها الإخوة أصبحنا ثكالى منكم مدة ساعة وجها لوجه لا قلبا اجتهدنا أشد الاجتهاد باشتياق كثير أن نشاهد وجوهكم. فلذلك قصدنا القدوم إليكم وقصدته أنا بولس مرة بل مرتين فعاقنا الشيطان. ماذا رجاؤنا أو فرحنا أو إكليل فخرنا. أليس إياكم أمام ربنا يسوع المسيح عند مجيئه. نعم أنتم مجدنا وفرحنا"* (١ تسا ٢ : ١٧-٢٠). إنها لمشاعر جياشة تفيض من قلب بولس ، إذ هو يود أن يزورهم ، لولا أن الشيطان أعاقه ، بعد أن حاول مرتين. والمقصود بالشيطان هنا ليس بالضرورة تدخله المباشر والظاهر ، بل ربما يكون الرسول أعيق بسبب مرض أو اضطهاد والذي ينسبه إلى تدخل رئيس هذا العالم (الشيطان).

يشعر بولس أنه أب حنون ، أو أم رؤوم :"*مع كوننا نقدر أن نثقل عليكم كرسل المسيح لكنا كنا نوي رفق فيما بينكم مثل مرضع تحتضن بنيها. كما تعلمون كيف وعظنا كل واحد منكم وعزيناه كالأب مع بنيه. وناشدناكم أن تسلكوا كم يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده*" (١ تسا ٢ : ٧ و ١١-١٢). يجب على الخادم الحقيقي في الكنيسة أن يكون أبا وأما سواء كان المطران ، أو الأب الراعي ، أو أمين الخدمة ، أو مدرسة التعليم المسيحي.

في يوم الدينونة ، عندما سيأتي الرب في مجيئه الثاني ، سيكون أهل تسالونيكي ، وكل واحد منا ، فرح وفخر ومجد وإكليل بولس. لا يبحث الرسول عن مجد زائل ، أو فرح عابر ، أو تعزية سطحية ، إنما فرحه هم كل الذين كان هو سبب خلاصهم وميراثهم مع المسيح. ما أجمل هذا التعبير الذي يعبر عن خبرة روحية فريدة. كل مسيحي هو فرح ومجد وإكليل لأخيه في المعمودية ، وكل الذين يرغبون في معرفة الحق.

تعترض مسيرة حياتنا تجارب كثيرة ونحن على أرض الغربة ولكنها ستكون لها نهاية. يتذوق بولس فرح الصليب أثناء كرازته باسم المسيح يسوع ، فإن خدام الله يكونون على الدوام فرحين :"*كأنا حزان ونحن دائما فرحون*" (٢ كور ٦ : ١٠). وسيكون للمختارين احتفال في السماء بعُرس الحمل :"*فلنفرح ونبتهج ونمجده لأن عُرس الحمل قد حضر وعروسه قد هيأت نفسها وأوتيت أن تلبس بَزًّا بهيا نقيا والبز هو تبريرات القديسين. وقال أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل. وقال لي أيضا هذه هي أقوال الله الحقيقة*" (رؤ ١٩ : ٧-٩). نحن نبحث ، كل يوم عن الفرح والسعادة ، ولكن هذا سيكون فقط مع المسيح ، وفي المسيح.



# أحد النسيء

# المجيء الثاني

### تسالونيكي الثانية ٢ : ١ الخ

## التفسير

"*لا يخدعنكم أحد بوجه من الوجوه لأنه لا بد أن يسبق الارتداد أولا ويظهر إنسان الخطيئة ابن الهلاك المعاند المترفع فوق كل من يدعى إلها أو معبودا حتى إنه يجلس في هيكل الله ويري من نفسه أنه هو الله*" (٢ تسا ٢ : ٣-٤). أحد النسيء هو الأحد الأخير في السنة الطقسية القبطية ، لذلك نقرأ هذا الإصحاح من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي ، والذي يدعونا للتأمل في مجيء ابن الإنسان. يسبق هذا المجيء ، حسب تعاليم بولس ، حدثان مرعبان : الارتداد ، وظهور إنسان الخطيئة.

ويحدثنا سفر الأعمال عن الارتداد ، والبعد عن الرب :"*وبعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ شعبا كثيرا لاتباعه فهلك هو أيضا وتبدد جميع الذي أطاعوه*" (أع ٥ : ٣٧) ، وأيضا :"*إحذروا أيها الإخوة أن يكون في أحدكم قلب شرير ذو كفر فيرتد عن الله الحي*" (عب ٣ : ١٢). يتعرض الإنسان ، طوال حياته على الأرض ، لخطر ترك الإيمان ، لذلك يحذرنا الكتاب حتى يكون لنا قلب صالح ، فلا نرتد عنه ، مهما كانت حبائل الخطيئة أو شُرك العدو.

ويرسم بولس ، صورة مرعبة لإنسان الخطيئة ، وهو تعبير مقتبس من يوحنا الحبيب :"*أيها الأولاد هذه هي الساعة الأخيرة وكما أنكم سمعتم أن المسيح*

*الجدال يأتي يوجد الآن مسحاء دجالون كثيرون فمن هذا نعلم أن هذه هي الساعة الأخيرة. من الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الجدال الذي ينكر الآب والابن* " (١ يو ٢ : ١٨ و ٢٢) ، :"*وكل روح يحل يسوع فليس من الله وهذا هو روح المسيح الجدال الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم*" (١ يو ٤ : ٣). هذا هو ابن الهلاك الذي يسعى لكي يهلكنا :"*إن الذي أعطيتهم لي قد حفظتهم ولم يهلك منهم إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب*" (يو ١٧ : ١٢). والمسيح الجدال ليس هو إبليس ، ولكنه يشترك في الشر ، ويجسد كل إثم وهلاك.

يزعم المسيح الجدال ، الذي هو ابن الهلاك ، أنه أهل بالعبادة "*كل من يدعى إلها أو معبودا حتى إنه يجلس في هيكل الله ويري من نفسه أنه هو الله*". لا يستطيع أي إنسان أن يعيش بدون " ديانة " ، ويسعى المسيح الجدال ، كل يوم وكل ساعة ، أن يدعو إلى عبادة أو ديانة كاذبة ، سواء في أسطورة التقدم ، أو العلم ، أو المادية الزائلة ، أو الجنس ، أو المال ، أو النوع ، أو الحزب ، أو السلطة الغاشمة ، أو التقنية والتكنولوجية الحديثة والمتطورة.

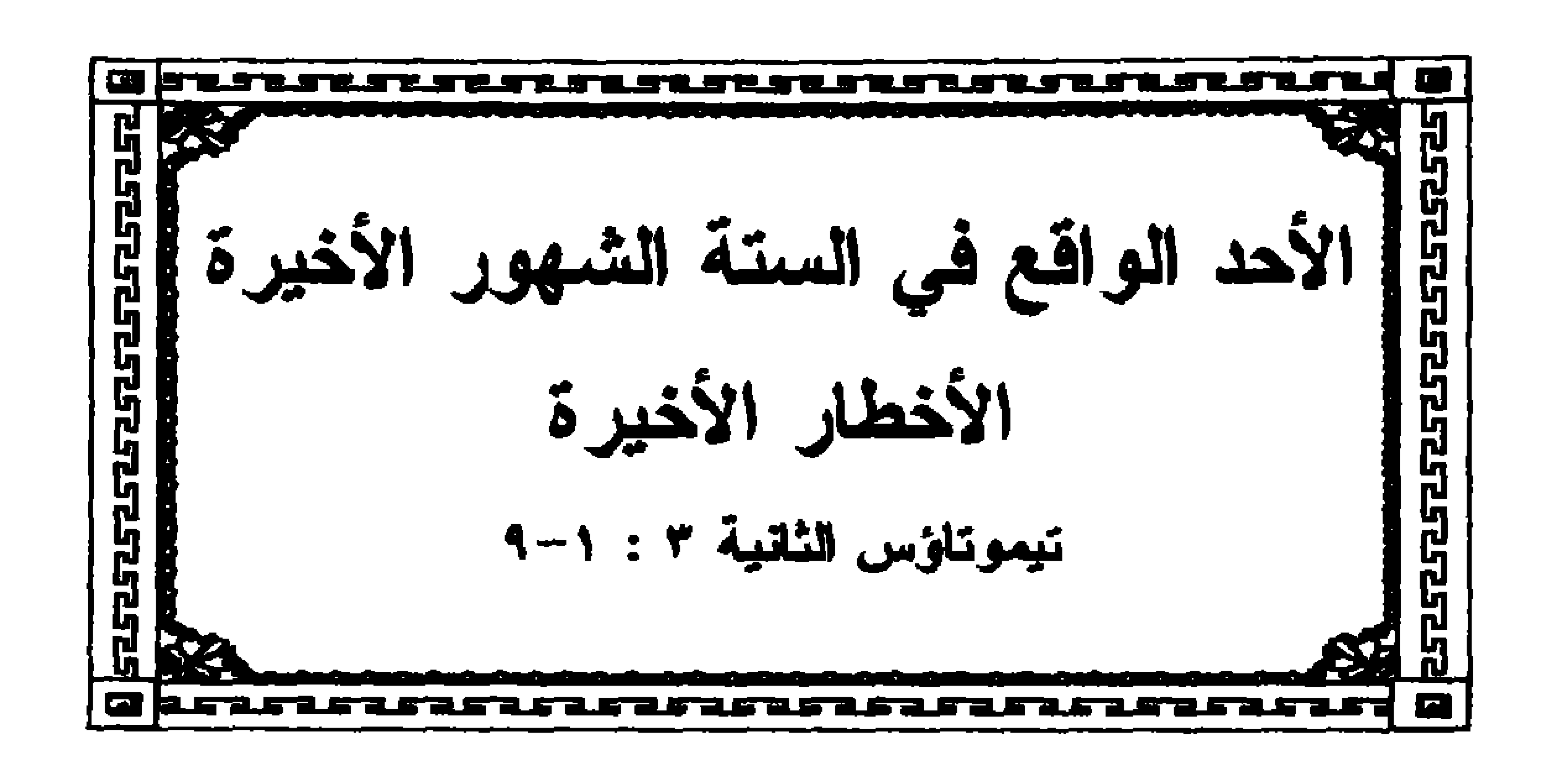
ويصف بولس كبرياء ابن الهلاك " *بالمعاند المترفع*". وهي صورة مقتبسة من العهد القديم :" *ويصنع الملك كيف يشاء ويترفع ويتعاظم على كل إله ويتقول بالغرائب على إله الآلهة وينجح إلى أن يتم الكتاب*" ( دا ١١ : ٣٦). إن الكبرياء إثم عظيم جدا ، والمعاند المترفع مصيره الهلاك. لقد حرَّضت الحية القديمة الإنسان على الكبرياء وعصيان أمر الرب :"*فقالت الحية للمرأة لن تموتا إنما الله عالم أنكما في يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتصيران كآلهة عارفي الخير والشر*" (تك ٣ : ٤-٥).

لقد رغب الملك هيرودس المترفع والمتعجرف أن يهلك الطفل يسوع :" *ولما انصرفوا إذا بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلا قم فخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك فإن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه*" (مت ٢ : ١٣). ينجو مولود بيت لحم من بطش هيرودس ، ويفتتح رسالته

بنبذه العالم الشرير ، ويؤسس ملكوتا روحيا ، تسوده البساطة والتواضع. إن يسوع المسيح هو إله حق وإنسان حق ، وهو له ذات الجوهر الذي للآب ، وهو لا يتمسك بهذه المساواة ، بل أخلى ذاته آخذا صورة العبد ، فرفعه الله ووهبه اسما يفوق كل اسم (في ٢ : ٦-١٠). يريد ابن الهلاك ، وكل من يتشبه به ، أن يقتل فينا حضور المسيح ، عمانوئيل. لقد قال الفيلسوف نتشه : مات الله ، فمات هو ، وبقى الله حيا في قلوبنا :" *حتى لا نعود نستعبد للخطيئة لأن الذي مات قد تبرأ من الخطيئة*" (رو ٦ : ٦-٧).

" *أما تذكرون أني لما كنت عندكم قلت لكم ذلك وقد علمتم ما يعوقه الآن حتى يظهر في أوانه. فإن سر الإثم قد أخذ في العمل غير أن العائق يعوق الآن إلى أن يرفع من الوسط*" (٢ تسا ٢ : ٥-٧). يواجه المسيح الدجال عوائق كثيرة لتحقيق أغراضه الدنيئة ، إلى أن يرفع من الوسط. يتعجب بولس كيف أن التسالونيكيين لا يذكرون بعد تعاليمه التي لقنها لهم شخصيا. إن الإنسان سرعان ما ينسى التعاليم الصحيحة ويبدأ في الشك ، وهذا ما نقع فيه نحن أيضا.

يوجه بولس لنا - نحن أبناء القرن الواحد والعشرين - كلامه ويتعجب أشد العجب كيف أننا لا نتعود نتذكر تعاليمه السامية ، وكيف نتحول بسهولة تحت اغراءات كثيرة وعديدة ، فهناك ابن الهلاك الذي يجول حولنا كالأسد الزائر ، وإغراءات مادية أو اقتصادية ، وإغراءات شهوانية تدعو إلى التسلط والسيطرة والغش والرذيلة. من يتسلح بكلام الرب ، ويتأمل في إنجيله المقدس ، يخلص من مكايد إبليس ، الذي يهرب مذعورا ، عندما يسمع صوت المسيح القادر على كل شيء :"*اذهب يا شيطان*" (مت ٤ : ١٠). يأمر السيد المسيح الشيطان بالذهاب بعيدا ، فهو أقوى منه ، أما نحن فلا يجب أن نحاوره ، بل أن نهرب منه لكي لا نقع في شركه الخداعة.



# الأحد الواقع في الستة الشهور الأخيرة

## الأخطار الأخيرة

### تيموثاوس الثانية ٣ : ١-٩

## التفسير

" *واعلم أنه ستأتي في الأيام الأخيرة أزمنة عسيرة. حينئذ يكون الناس محبين لأنفسهم وللمال مفتخرين متكبرين مجدفين عاقين للوالدين كافرين للمعروف فجارا لا ود لهم ولا عهد ملقي فتنة داعرين شرسين مبغضين للصلاح خوانين مقتحمين منتفخين مغلبين حب الذات على حب الله لهم ظاهر التقوى لكنهم ينكرون قوتها. فأعرض عن هؤلاء*" (٢ تيمو ٣ : ١-٥). يعتقد تيموثاوس أنه من الغريب أن يظهر كثير من الشرور داخل الجماعة الكنسية ، وهو ما يريد بولس أن يحيط تلميذه علما بحجم الارتداد العنيد ، وأن الحالة ستزداد سوءا باقتراب النهاية. إن عناد الإنسان سيعبر عن نفسه على نحو لا مثيل له ومنفلت ، وذلك من ارتكاب أبشع الآثام بالأفعال المشينة ، والأقوال الزائفة ، والأفكار الهدامة. لن يكون هنالك ، بعد أن ساءت الأحوال ، احترام ولا واجب ولا شكر ولا محبة للقريب ، ولا أمانة للعهد. سيكون الناس في الأيام الأخيرة محبين لأنفسهم (أي أنانيين) ، خائنين لإخوانهم ، عبيدا لإله المال لا الإله الحقيقي. إنهم يتمسحون بالدين ويعترفون به شفهيا ، ويضعون أول اهتمامهم محبة اللذة قبل محبة الخالق. الدين في مفهومهم ما هو إلا مظاهر ، ويبدون أتقياء بتمسكهم بالتقوى وهم يقاومون عمدا قوتها الفعلية التي تغير قلب الإنسان. هؤلاء جميعا ينبغي الإعراض عنهم وتجنبهم.

هذه القائمة من الرذائل التي ذكرها بولس لها صدى في العهد القديم :"*ثم لم يكتفوا بضلالهم في معرفة الله لكنهم غاصوا في حرب الجهل الشديدة وهم يسمون مثل هذه الشرور سلاما. فإنهم يمارسون ذبائح من بنيهم وشعائر خفية ومآدب جنون على أساليب أخر. لا يرعون حسن السيرة ولا طهارة الزواج فيقتل الرجل صاحبه بالاغتيال ويمضه بالفاحشة. شر متفاقم في كل موضع الدم والقتل والسرقة والمكر والفساد والخيانة والفتنة والحنث وقلق الأبرار وكفران النعمة وتدنس النفوس والتباس المواليد وتشوش الزواج والفسق والعهر*" (حك ١٤ : ٢٢-٢٦). ويكتب بولس في رسائل أخرى عن هذه الرذائل :"*مع علمنا بأن الناموس لم يشرع للبار بل للأثمة والعصاة للمنافقين والخطأة للفجار والدنسيين لقاتلي الآباء وقاتلي الأمهات لسافكي الدم للزناة لمضاجعي الذكران لخاطفي النفوس للكذابين للخائنين ولكل شيء آخر مما يخالف التعليم الصحيح*" (١ تيمو ١ : ٩-١٠). وقال السيد المسيح ذاته عن تلك الأيام :"*ولكثرة الإثم تبرد المحبة من الكثيرين*" (مت ٢٤ : ١٢). الخطيئة هي السبب في فتور المحبة في قلوب الكثيرين. هذا يذكرنا بموقف رئيس المجمع ، الذي يمثل الفريسيين ، والذي أرد أن يثني المسيح عن فعل الخير في السبت ، متذرعا بالشريعة. إن شريعة المسيح الجديدة هي المحبة ، ولا يمكن أن نأخذ إجازة من فعل الخير ، حتى يوم السبت. لقد أراد رئيس المجمع أن تبقى المرأة منحنية ، ولكن المسيح أراد أن يحل رباطها ، أي أن يحلها من الشر الذي يجعلها منحنية :"*فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة إنكِ مطلقة من مرضك ووضع يده عليها وفي الحال استقامت ومجدت الله*" (لو ١٣ : ١٢-١٣). يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يرفع رؤوسنا حتى لا نعيش عبيدا للشر والخطيئة.

"*فإن منهم من يلجون البيوت ويسبون نسيات موقرات بالخطايا منقادات لشهوات شتى يتعلمن دائما ولا يبلغن معرفة الحق أبدا. وما أن ينيس ويمبرس قاوما موسى كذلك هؤلاء يقاومون الحق أناس آراؤهم فاسدة مرذولة من جهة*

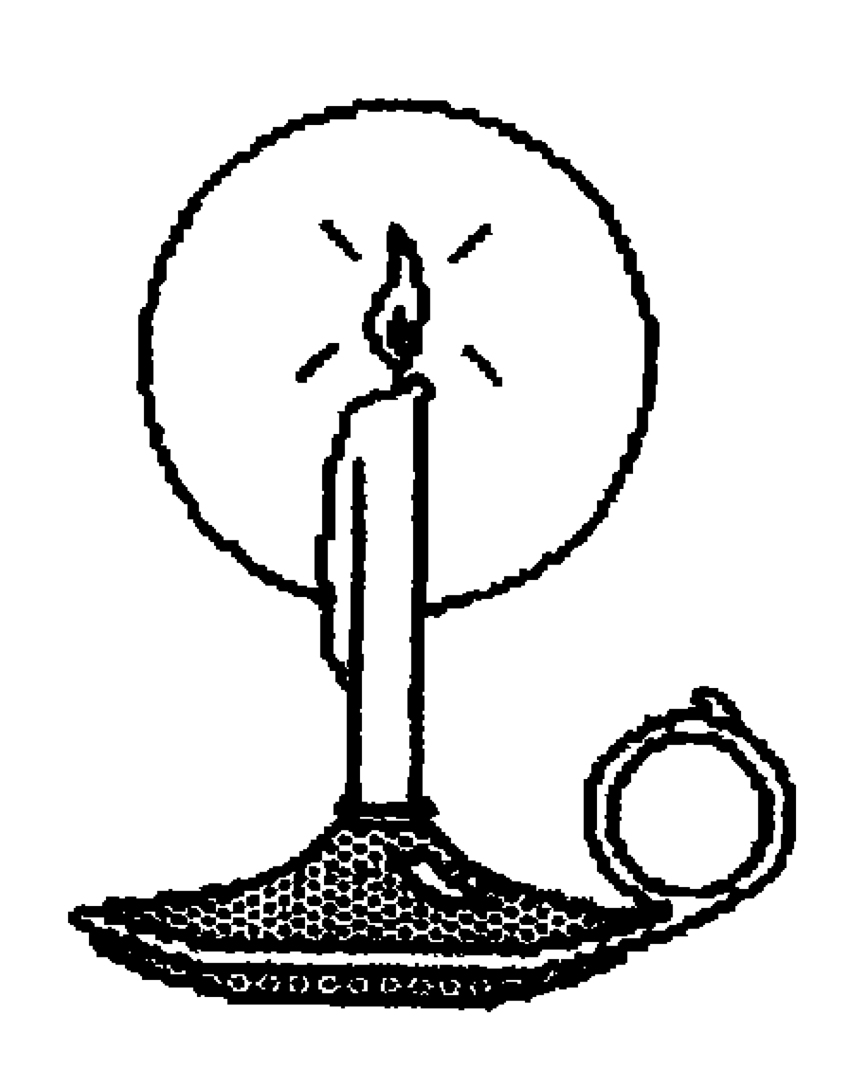
*الإيمان ولكنهم لا ينجحون كثيرا لأن حمقهم يتضح للجميع كما اتضح حمق نينيــــك الرجلين*" (٢ تيمو ٣ : ٦-٩). إن هؤلاء الناس أعماهم الشر والفسق ، وهـــم فئــة ممقوتة إذ أنهم يستغلون النساء ويضللوهن ، فيقعن فريسة سهلة بسبب ضمـــيرهن الهش من جهة ارتكاب الخطأ بسبب تأثرهن بعاطفة وميلهن للمستجدات ، وعجزهن عن فهم الحق والبلوغ إليه. يجب أن يرذل مثل هؤلاء الرجــال ، بعــد أن كشـفت حقيقتهم ، فهم أعداء الحق والخير. لقد عاثوا في الأرض فسادا ، وهم مرفوضـــون من الله ، لأنهم لا يؤمنون به ، لقد صدق قول الكتاب :"*فإن كثيرين سيقولون لـــي في ذلك اليوم يارب يارب ألم نكن باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباســمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أعلن لهم أن لم أعرفكم قط فاذهبوا عني يا فاعلي الإثـم*" (مت ٧ : ٢٢-٢٣). هؤلاء المعلمون الفاسدون كانت تساندهم النســـوة الفاسـدات للسقوط في الخطأ والتعليم الفاسد. ونعلم هذا من قراءتنا لتـاريخ الـهرطقات فـي الكنيسة ، كما كان يحدث لدى الغنوسيين ، الذين يقول عنهم القديـــس يوســتينوس الشهيد ، أن سيمون الساحر كان يجول في السامرة مصطحبا معه إحدى البغايـــا ، والتي كانت تدعى "ايلين". يصف الرسول بولس هؤلاء المزيفين :"*فإنهم لما عرفـوا الله لم يمجدوه ولم يشكروه كإله بل سفهوا في أفكارهم وأظلمت قلوبهم الغبية. وقــد زعموا أنهم حكماء فصاروا حمقى واستبدلوا مجد الله الذي لا يدركه الفســاد بشـبه صورة إنسان ذي فساد وطيور ذات أربع وزحّافات. فلذلك أسلمهم الله في شـهوات قلوبهم إلى النجاسة لفضيحة أجسادهم في ذواتهم الذين أبدلوا حق الله بالباطل واتقـوا المخلوق وعبدوه دون الخالق الذي هو مبارك مدى الدهور. آمين. لذلك أسـلمهم الله إلى أهواء الفضيحة فإن إناثهم غيرن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة*" (رو ١ : ٢١-٢٦).


ويذكر بولس اثنين من السحرة المصريين : يناس ويمبراس وهما قد قاومـا موسى أمام فرعون حتى لا يخلص شعبه من عبودية مصر ، ولكن في النهاية تـــم الكشف عن زيفهما. إن الحياة الزائفة لا تصل بالإنسان إلى السلام الداخلي ، ولقــد

عنَّف المسيح الكتبة والفريسيين بسب الرياء والنفاق والخداع. الكل يشكو من الإنسان ذي الوجهين ، ونقول عنه إنسان مزيَّف ، ويميل كل منا إلى البساطة في المعاملة والوداعة ، فنعيش في سلام المسيح ، بعيدا عن المعلمين الكذبة ، الذين يزرعون الفساد والخطيئة والارتداد عن التعليم الصحيح.



# الفهرس




كنيسة القديس بولس ... روم